

هدية العدد
براعم الإيمان
مسألة الصيام الدعاة
أمنها رمضان

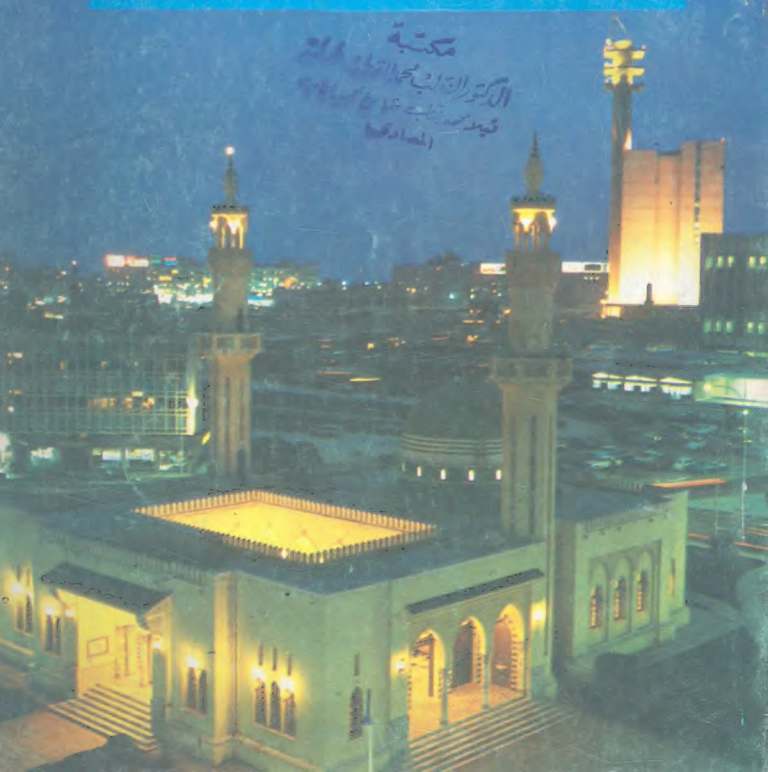
مكتبة
الدكتور الزميل محمد القزويني
قيد تحت رقم
المصادر

الوعي الإسلامي

اسلامية ثمتايفة شهرية

العدد الثاني عشر - العدد ١٤١ - سنة رمضان ١٣٩٦ هـ - سبتمبر ١٩٧٦ م

مكتبة
الدكتور الزميل محمد القزويني
قيد تحت رقم
المصادر





صورة الفلاحة

في شهر رمضان الذي انتشر فيه
القرآن . تغمر الأنوار أرجاء الحرم
وتبدو المساجد على اتساع الرقعة
الإسلامية ، مشرقة بنور الوحي
وهذا مسجد « الشمالان » بالكويت
وقد أضيئت ساحاته ومآراته احتفالا
بهذا الشهر الكريم .
(انظر صفحة ٦٨)

مراجع هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للشيخ محمد الإبراهيمي خليفة	تفسير سورة السور
١٤	للشيخ أحمد عبد الواحد البسوي	صلاة التراويح
٢٠	للشيخ عبد المعز عبد الستار	تربية الضمائر على التقوى غريضة
٢٥	للدكتور محمد الدسوقي	مفهوم التكافل في الإسلام
٣٠	للشيخ سليمان التهامي	الفتح الأكبر
٣٧	للتحرير	قالوا في الأمثال
٣٨	للدكتور الحسيني محمد أبو فريخة	موازنة بين بدر واحد
٤٢	للدكتور إبراهيم علي أبو الخشب	مع اعجاز القرآن الكريم
٤٨	للدكتور محمد عبد الشرفاوي	الاعتكاف
٥٢	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٥٤	للشيخ أبو الوفا الراعي	مسئولية المفسر ووسائل التفسير
٥٨	أعداه : أبو طارق	ماندة القارئ
٦٠	للاستاذ علي القاضي	أثر رمضان في تربية المسلم
٦٨	للتحرير	رمضان في الكويت (استطلاع ملون)
٨٠	للاستاذ إبراهيم توني مصطفى	النصر المبين (قصيدة)
٨٢	أعداد الشيخ محبوب وهبة	لغويات
٨٣	المرحوم مصطفى صادق الرافعي	السبكة
٨٨	للدكتور محمد عبد شوك	رمضان والعادات الضارة
٩٢	للاستاذ حلمي محمد قانود	وحيد الدين خان
٩٨	للشيخ عطية محمد صقر	الفتاوى
١٠٢	أعداد الأستاذ عبد الحميد رياض	بريد الوعي الإسلامي
١٠٤		يا قلاء الله
١٠٨		
١١٠	تيدالمليم الامام	اهداءات ٢٠٠١
١١٢	٠٣٠١	
١١٤		الدكتور / القطيع محمد طلبة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٤١

غرة رمضان ١٣٩٦ هـ. سبتمبر ١٩٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية
تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
« الأوقاف والشئون الإسلامية »
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
« الأوقاف والشئون الإسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - الكويت - هاتف : ٢٢٨٩٣٤ - ٢٢٢٠٨٨



كلمة الصومي

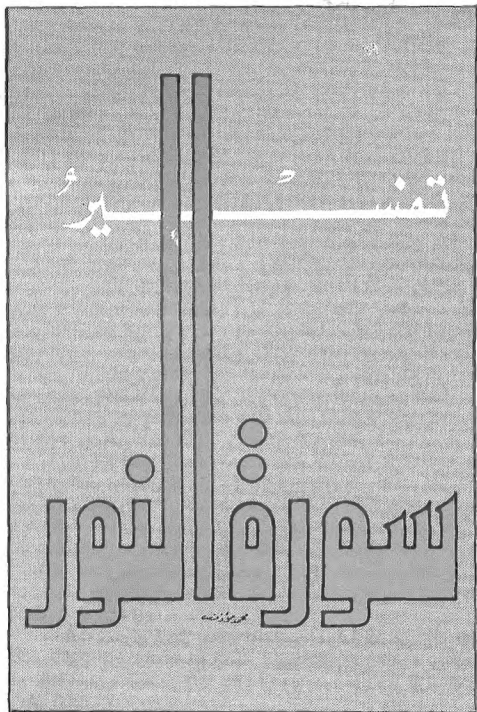
الوفاء بحبيب

حينما يبدو في الأفق هلال رمضان المعظم ، تستقبل الأمة الإسلامية فسي مشارق الأرض ومغاربها ، زائرا كريما ، ووافدا حبيبا ، هو شهر القرآن ، وموسم البر والاحسان .. رمضان المبارك .

وإذا كان الله تبارك وتعالى كما يقول عن نفسه : (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ، فقد شاعت إرادته العليا ، أن يخلق الخلق ، ويبرزهم من العدم إلى الوجود ، كما شاعت حكمته البالغة ، أن يفضل بعض خلقه على بعض ، فيفاضل بين الأمكة ، والأزمنة ، والناس ، والرسل ، ومن هنا ، اختار الله سبحانه شهر رمضان ، وفضله على جميع الشهور ، ومنحه خصائص عليا ، ومزايا جمة ، وحسب هذا الشهر العظيم شرفا وقدرًا ، أن الله سبحانه ذكر الشهور العربية في القرآن الكريم محملة ، ذكرت عدتها الثابتة بأمر الله منذ خلق الأحرار والأزمنة ، وذكرت الأشهر الحرم منها ، وهي التي حرم الدين القيم القتال فيها ولكن لم يذكر من عدة الشهور شهر باسمه صراحة إلا رمضان ، قال تعالى : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ثم قال جل شأنه : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) .

والآية الكريمة تحيب على سؤال قد يطوف بالأذهان ، ويلم بالخواطر ، وهو : (لماذا كان رمضان دون غيره هو شهر الصيام ..) ؟ ذلك أنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن ، فاشترقت الأرض بنوره ، وسعدت الإنسانية بأعظم منة ساقها الله إليها . ذلك أن القرآن كما يقول الله عنه : (يهدي للتي هي أقوم) (وإنه لذكر لك ولقومك) (إن هو إلا ذكر للعالمين) (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) هذا القرآن العظيم ، وهذا الدستور الخالد ، أنزل في هذا الشهر ، وكان بدء نزوله في ليلة القدر ، ومن ثم كان هذا الشهر ، جديرا بالحفاوة والتقدير ، فإذا ذكرنا مع هذا — كما جاء في بعض الروايات — أن الكتب المنزلة على أنبياء الله ورسله ، نزلت عليهم في هذا الشهر الكريم ، فقد روى أن صحف إبراهيم أنزلت في أول ليلة من رمضان ، وأن التوراة أنزلت لست خلون منه ، وأن الإنجيل أنزل في الثالث عشر منه ، فإذا صح هذا ، كان هذا الشهر العظيم خليقا بأن ينال ما نال من شرف وذكر .

هذا ، وإذا أقبل رمضان على المجتمع الإسلامي ، أقبلت معه الرحمة ، وجاءت مع موكبها المغفرة والتوبة ، ومع اللحظة الأولى من لحظاته المباركة ،



قال تعالى :
(يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع
خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء
والله سميع عليم) النور/ ٢١ .

للشيخ : محمد الإبراهيمي خليفة

تحليل المفردات :

(خطوات الشيطان) طرق تربيته (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر
بالفحشاء والمنكر) (ومن يتبع خطوات الشيطان) جملة شرطية وجواب الشرط
محذوف لدلالة السياق عليه ، والفاء في قوله (فإنه يأمر) علة لهذا الجواب .
والتقدير : (ومن يتبع خطوات الشيطان يوقعه في عذاب السعير لأنه يأمر بالفحشاء
والمنكر) (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) لولا هنا شرطية وجوابها قوله تعالى
(ما زكي) ومعنى ما زكي : ما ظهر (من أحد أبدا) من حرف يفيد إرادة النص مع
عموم النفي في (أحد) . (والله سميع عليم) يسمع كل ما يتكلم به الإنسان
ويعلم كل ما يدور بنفسه .

مجهول المعنى :

ينهى الله تعالى المؤمنين عن أن يكونوا مقودين للشيطان ، يسلكون طريقه
التي يوسوس باتباعها ، والنهي — وأن كان عاما للمؤمنين في كل زمان ومكان —
إلا أن سياق الآية يجعله موجها أولا وبالذات الى أصحاب الألفك على عائشة
أم المؤمنين رضي الله عنها بأنه اتباع لخطوات الشيطان ، ورسم هذه الصورة ،

ومواجهة المؤمنين بها ، يثير في نفوسهم اليقظة والحذر من عدوهم ، وعدو أبيهم وأمه من قديم ، فإن الشيطان عدو لآدم وحواء أخرجهما من الجنة بوسوسته وهو عدو لبني آدم ، دأبه العمل على فتنتهم عن الحق ، وصددهم عن الخير ، واغرائهم بالفسوق والعصيان ليكونوا حطاب جهنم .
وقد أخبر الله تعالى أن من يتبع خطوات الشيطان يوقعه في الهلاك لأنه يامر بالفحشاء والمنكر (كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) (الحج / ٤) .

كما بين - سبحانه وتعالى - أنه لولا فضله على عباده ورحمته بهم لوقع الكل لمريسة لاغواء الشيطان . ولكن الله تفضل على عباده فبين لهم الطريق المستقيم ، وأرشدهم إلى الخير ووعدهم بالمغفرة والفضل ، وحذّره من الشيطان ، وأمرهم أن يتخذوه عدوا فلا يسلكوا له طريقا (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) فاطر / ٦ .
فمن اتجه إلى الله مؤمنا به ، عاملًا بشريعته ، راغبًا في هدايته ، زكاه وطرهه ، واللهم رشده . ومن حاد عن هدى الله وشرعه تخلى الله عنه وأنساه نفسه فضل وغوى .

والفصل بين المتجه إلى الله والمعرض عنه يقوم على علم واسع محيط ، فالله تعالى يسمع كل ما يتكلم به الإنسان في خلواته ، ويعلم ما توسوس به نفسه ، وبناء على هذا العلم الذي لا تخفى عليه خافية من أمر العباد يصدر الله حكمه ، فيزكي من يشاء ، وينع التزكية ممن يشاء .
(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم) .

(ولا ياتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعنفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) (النور / ٢٢) .

تحليل المفردات :

(ولا ياتل) أي ولا يحلف . قال الزمخشري : ياتل من اتلى إذا حلف والمعنى : ولا تحلفوا على ألا تحسنوا إلى من يستحقون الاحسان (أولوا الفضل منكم والسعة) الفضل : الصلاح والدين . والسعة : الفنى وكثرة المال ، وهذه شهادة عظيمة من الله تعالى بفضل أبي بكر رضي الله عنه . قال الفخر الرازي : أجمع المسلمون على أن المراد من قوله تعالى : (أولوا الفضل) أبو بكر رضي الله عنه ، وهذه الآية تدل على أنه كان أفضل الناس في الدين بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأنه تعالى ذكره في معرض المدح له ، والمدح من الله تعالى إنما يكون في أمور الدين ، ويؤخذ منه أنه - رضي الله عنه - أفضل الصحابة . (والسعة) الفنى وكثرة المال (أن يؤتوا) . معناه ألا يؤتوا وقد حذف (لا) لدلالة المعنى على ذلك .

قال الزجاج : أن — لا — تحذف في اليمين كثيرا . قال تعالى : **(ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم أن تبروا)** البقرة/ ٢٢٤ . المعنى : ألا تبروا .. وقال امرؤ القيس : « فقلت يمين الله أبرح قاعدا » أي لا أبرح . قال الألوسي : والنهي في قوله تعالى **(ولا ياتل)** ظاهره التحريم ، وقيل : إذا حلف على ترك الطاعة قد يكون حراما ، وقد يكون مكروها ، فالنهي هنا لطلب الترك مطلقا . اهـ

وجمهور الفقهاء على أن الحالف على ترك طاعة عليه كفارة اليمين عند الحنث فيه ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » . ولأن الله تعالى ذكر كفارة اليمين في قوله تعالى : **(لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم)** المائدة/ ٨٩ . وذلك عام في الحنث وغيره . ويردون على من قالوا بعدم الكفارة استنادا لقول الرسول — صلى الله عليه وسلم : (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وذلك كفارته) بأن معنى هذا الحديث أن من يرجع عن يمينه ويأتي الذي هو خير فإن أتياه الخير يحو أثم يمينه بضد الخير وليس الغرض من قول الرسول : (وذلك كفارته) أن أتياه الخير يسقط عنه كفارة اليمين .

ومن هنا نعلم أن كفارة أثم ترك الخير هي أن يأتي الخير . لأنه منهي شرعا عن الحلف على ترك طاعة الله . وكفارة الرجوع عن اليمين هي ما قد ذكره القرآن الكريم في آية المائدة .

(أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) المراد — حسب سبب النزول — مسطح بن أثانة فإنه ابن خالة أبي بكر — رضي الله عنه — وكان من المساكين والمهاجرين في سبيل الله البدرين ، وكان قد وقع في حديث الإفك ،

وتذف عائشة — رضي الله عنها — ثم تاب بعد ذلك ، ولا شك أن التذف من الذنوب الكبائر ، وقد احتج أهل السنة بهذه الآية على عدم بطلان العمل بارتكاب الذنوب والمعاصي إذ أن الآية لم تحبط هجرة مسطح . وقالوا : لا يحبط العمل إلا بالاشراك والردة عن الاسلام ومن الردة استحلال المراء لما حرمة الله . قال تعالى : **(ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين)** المائدة / ٥ . وقال تعالى : **(ومن يرتدد منكم عن دينه فبئس مما كان كافر فاولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** البقرة/ ٢١٧ . **(وليصفوا وليصفوا)** المعنى عدم المعاتبة على الذنب الذي يقبل العفو ، والصفح الأعراض عن التوبيخ والتقريع ، وقد اتفق الفقهاء على أن الأمر هنا للتدب والإرشاد لا للوجوب ، فالعفو والصفح عن المصء مندوب إليه ، لأن الإنسان يجوز له أن يقتص من أساء إليه ، فلو كان العفو واجبا لما جاز له ذلك . وقد استند الفقهاء إلى قوله تعالى : **(جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين . وإن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل)** الشورى/ ٤٠ و ٤١ .

(ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) المراد بهذا الخطاب أبو بكر — رضي

الله عنه — وقد ورد بصيغة الجمع للتعظيم . قال الامام الفخر : فانظر الى الشخص الذي كناه الله تعالى منع جلاله بصيغة الجمع كيف يكون علو شأنه ؟ وفي سبب نزول هذه الآية قالت عائشة — رضي الله عنها — فيما رواه البخاري ومسلم :

لما أنزل الله تعالى براعتي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه — وكان ينفق على مسطح بن اثائه لقربائه منه ، وفقره « والله لا اتفق على مسطح شيئا أبدا بعدما قال لعائشة » . فأنزل الله تعالى : (ولا ياتل أولوا الفضل) الى قوله : (والله غفور رحيم) فقال ابو بكر : « بلى والله اني لأحب أن يغفر الله لي » ، فرجع الى مسطح النفقة التي كان يجري عليه وقال : « والله لا انزعها منه أبدا » . . . وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان في الصحابة آخرون حلفوا الا ينفقوا على من خاضوا في حديث الافك من اقربائهم ، فرجعوا عن حلفهم بعد نزول هذه الآية .

مجهل المعنى :

الآية دعوة من الله تعالى الى العفو وغفران الزلات بين بعض المؤمنين وبعض ، كما يرجون غفران الله لما يرتكبونه من أخطاء وذنوب ، وهي تنهى عن الحلف بعدم البر بذوي القربى والفقراء لقاء ما يقع منهم من اساءات . وتأمر من وقع في هذا الحلف أن يحنث ويبرهم لينال غفران الله لذنوبه .
وان الاذى — اي اذى — يقوم به قريب أو فقير أو مسكين ليتضائل امام الاذى الذي اوقعه مسطح بابي بكر رضي الله عنه ، فقد جرح بحديث الافك قلبه ، وطعمه في بيته وعرضه ، وزاد الاتهام المشين مرارة والمأ أن يصدر من قريب محتاج يتبرغ في نعمة من آذاه :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند
ولكن أبا بكر الذي احتمل مرارة الاتهام شهرا كاملا لابنته ، وقلق بهذا الاتهام على رسول الله ودعوته كان من أرباب النفوس الطاهرة الزكية التي تطهرت بنور الله وزكت بحب رسوله ، فما يكاد يسمع دعوة ربه الى العفو والصالح ، وما يكاد يستشف معنى الخير في قوله تعالى : (لا تحبون أن يغفر الله لكم) ؟ حتى يرتفع على الآلام ويستعلي على مشاعر الانسان ، وتشرق روحه بنور الله . ماذا هو يلبي ما دعاه الله اليه ويقول في طمأنينة ومصدق : « بلى ، والله اني لأحب أن يغفر الله لي » ، ويعيد الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه ويحلف : والله لا انزعها منه أبدا وهو الذي حلف قبل نزول الآية : والله لا نفعه بنافعة أبدا .

والآية — مع سببها الخاص ، الذي أظهر المعدن الطيب في نفس ابي بكر — رضي الله عنه — وأزال الجفوة التي سببتها غفنة الافك في القلوب — هي دستور عام لاهل الصلاح والايمان والسنة في الأرزاق مع أولى القربى والفقراء والمساكين الى يوم الدين .

(إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ

يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (سورة النور/ ٢٣ - ٢٥).

المفسرودات :

(المحصنات) المصنفات الشريعات (الفاعلات) اللاتي لا خبرة لهن بالفاحشة ولا ترد لهن على بال ، ولا يتخيلن إمكان أن يرميهن أحد بها لشرفهن وطهارتهن (المؤمنات) المصدقات بالله وبلائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر (لعنوا في الدنيا والآخرة) اللعن هو الطرد والابعاد من رحمة الله (ومن يلعن الله فلعن له نصراً) النساء/ ٥٢

وقد قال الألوسي : لا خلاف في جواز التعميم باللعنة على الكفرة والفسقة والظلمة ، ولا خلاف في جواز لعن كافر معين تحقق موته على الكفر كأبي جهل وأبي لهب أن لم يتضمن أيذاء مسلم ، فان تضمن أيذاء مسلم فهو غير جائز ، أما لعن كافر معين وهو حي فقد قال ابن حجر : ان أراد بلعنه الدعاء عليه بتشديد الألف أو أطلق لم يكفر ، وان أراد بلعنه سؤال بقاءه على الكفر ، أو الرضى ببقائه عليه كفر . وقد ورد في السنة ما يجيز لعن فاسق معين اشتهر بفسقه وكثرة ضرره ، ومنها ما صح أنه صلى الله عليه وسلم مر بحمار وسم في وجهه فقال : (لعن الله من فعل هذا) رواه مسلم . ومنها ما صح أنه عليه الصلاة والسلام لعن قبائل من العرب بأعيانهم فقال : (اللهم العن رعلًا وذكوان وعصية) ، عصوا الله تعالى ورسوله (رواه البخاري . ومن هذا يتبين أنه يجوز لعن من اشتهر بالفسق إذا كان ضرره بنا وأذاه وأضحا يتعدى إلى الناس ، أو كان سيئاً مسلطاً بالظلم والطغيان كأولئك الذين يضع الله في يدهم حكم العباد فيروعون الأمنين ، ويزهقون الأرواح البريئة ، ويعذبون الناس ويستبيحون حرماهم : ويأكلون أموالهم بالباطل ، ويلبسون الرعية ثوب الفزع والعرب والخلق) ويحاربون الإسلام بآبادة العناصر المؤمنة والتكثير بها !! وقد حدث المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى عن مثل هذا الصنف من الظلمة ، وذلك من معجزات النبوة ، ففي الحديث الصحيح عنه - صلى الله عليه وسلم - : (صنفان من أهل النار لم أرهما) وذكر أحد الصنفين فقال : (قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس) . (يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) معنى تشهد : تقرر وتعترف بما ارتكبوا وقال ابن جرير : المعنى أن السنة بعضهم تشهد على بعض بما كانوا يعملون من القذف والبهتان ، فإذا بعضهم يتهم بعضاً بالحق ، وقد كانوا في الدنيا يتهمون المحصنات الفاعلات المؤمنات بالالك .

(يومئذ يوفيهم الله) التوفية : إعطاء الشيء وأما . يقال : توفي حقه إذا أخذه كمالاً غير منقوص (دينهم الحق) جزاءهم العادل (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) أي ويؤمنون ويستيقنون ما كانوا يستريبون ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين ، قال ابن عباس : وذلك أن عبد الله بن أبي كان يشك في الدين لماذا كانت القيامة علم حيث لا ينفعه . واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية على أربعة أقوال : الأول : أنها نزلت في عائشة خاصة . الثاني : أنها في أزواج النبي خاصة . الثالث : أنها في المهاجرات فقد كان المشركون يقذفون المهاجرة إلى

المدينة ويقولون : انما خرجت فاجر . والرابع : انهما عامة في ازواج النبسي وغيرهن . قال ابن جرير الطبري : وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : نزلت هذه الآية في شأن عائشة ، والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها . وقال ابن كثير : وهو الصحيح ، ويمضد العموم ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : (اجتنبوا السبع الموبقات) قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : (الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الفافلات) .

وقد ذهب ابن عباس - رضي الله عنه - إلى أن من استباح قذف امهات المؤمنين كان كافراً مرتداً عن الإسلام ، وقد ورد الوعيد الشديد في حق قاذفهن كما قال تعالى : (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) . وقال الألوسي : أن القاذف لامهات المؤمنين قبل نزول الآيات ببراءة عائشة ان كان مستبجها ذلك أو قاصدا الطعن في عرض الرسول - صلى الله عليه وسلم - فهو كافر كعبد الله بن أبي لهعة الله ، وإن لم يكن مستبجها ولا قاصدا الطعن في عرض رسول الله فليس بكافر كحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثانة وحمنة بنت جحش . فقد قالوا ما قالوا تقليدا للمنافقين ، ولما نزلت الآيات وبختمهم على ذلك توبيخا شديداً .

أما من رمى إحدى امهات المؤمنين - بعد نزول الآيات ببراءة عائشة فهو كافر ، لأنه بذلك يكذب الله في أخباره ، ويؤذي رسول الله في نسيائه العفيفات الطاهرات الشريفات .

مجل المعنى :

يخبر الله تعالى خيرا مؤكدا بأن الذين يستبجونه قذف المحصنات الفافلات المؤمنات عليهم لعنة الله في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم في يوم ينطق الله المسنتهم وأيديهم وأرجلهم فتنقر وتشهد بما كانوا يعملون وأذ ذاك يأخذون جزاءهم العادل على ما اقترعوا من جرم ، ويرون أن ما كانوا يشكون فيه من دين الله وحسابه العادل حقيقة ظاهرة ولكن لا ينفعهم هذا العلم ، ولا يغني عنهم من عذاب الله شيئا (يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) .
(الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرأون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) النور/ ٢٦ .

المفردات :

(الخبيثات) أي من النساء (للخبيثين) أي من الرجال (والطيبات) أي من النساء (للطيبين) أي من الرجال .
والخبيثات جمع خبيثة ، والخبيثون جمع خبيث ، والخبيث هو الذي يعمل الفواحش والمنكرات سمي خبيثا لخبيث باطنه وسوء عمله قال تعالى : (ونعيناها

من القرية التي كانت تعمل الخبائث (الانبياء/ ٧٤ . والطيبات جمع طيبة والطيبون جمع طيب والطيب هو المؤمن الذي يعمل الصالحات ويعتمد عن المنكرات .
(اولئك) اي الطيبون والطيبات (مبرأون مما يقولون) اي مبرأون مما يقولونه اهل الافك عليهم من الاكاذيب الباطلة ، والمراد بهم عائشة وصفوان (لهم مغفرة ورزق كريم) اي للطيبين والطيبات المبرئين مما تذهبهم به اهل الافك مغفرة من الله لما يقع منهم من اخطاء ، ورزق كريم هو الجنة .

وفي تفسير الكشاف يقول الزمخشري : لقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف بلسان الشاهد (وشهد شاهد من اهلها) يوسف/ ٢٦ وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بنوهم وبرأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها : (اني عبد الله) وبرأ عائشة بهذه الايات العظام في كتابه المعجز المطوع على وجه الدهر ، فانظر كم بين تبرئتها وتبرئة اولئك ؟ وما ذاك الا لظهور علو منزلة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة شأنه واحرازه قصب السبق دون كل سابق فليطلق ذلك من آيات الافك ، وليتأمل كيف غضب الله في حرمة ، وكيف بالغ في نفي التهمة من حماء .

مجمل المعنى :

بين الله في هذه الآية مبدا من مبادئ الحياة الاجتماعية في الاسلام وهو ان النفوس الخبيثة لا تلتئم الا مع النفوس الخبيثة ، والنفوس الطيبة لا تمتزج الا بالنفوس الطيبة ، وعلى هذا تقوم العلاقات بين الأزواج وحيث كان رسول الله في اعلى مقام واسمى منزلة تبين ان عائشة رضي الله عنها من اطيب النساء ، وأن ما قيل في حقها كذب وبهتان ، ولقد احبتها نفس الرسول حبا عميقا وما كان الله ليحببها الى رسوله المصوم الا وهي طاهرة عفيفة شريفة تستحق هذا الحب العظيم .

قال الامام الفخر : بين الله ان الطيبات من النساء للطيبين من الرجال ولا احد اطيب ولا اظهر من رسول الله ، فآزواجه اذن لا بد ان يكن طيبات . وعلم من قوله تعالى : (لهم مغفرة ورزق كريم) انهن معه في الجنة ، وهذا يدل على ان عائشة - رضي الله عنها - تصير الى الجنة .

ولو لم يكن من فضلها الا ما رواه البخاري ومسلم واحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » لكفى ذلك .

وبهذه الآية ينتهي حديث الافك الذي كبد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزوجه عائشة - رضي الله عنها - والصحابي الجليل صفوان بن المفضل ، والصديق ابا بكر رضي الله عنه واهل بيته والثابتين على الايمان الامام مريرة استمرت شهرا كاملا ثم انتهت بتثبيت الثقة في طهارة بيت النبوة ، وفي عصمة الله لرسوله ان يجعل زوجاته الا من المنصر الطاهر الكريم ، وقد جعل الله تلك الايات ضياء ترتفع به النفوس الى آفاق النور في سورة النور .



صلاة التراويح

يريد الاسلام من كل مسلم ان يعيش حياته مخلصا لله ، قائما عابدا ، وثيق الصلة بربه تبارك وتعالى ، والعبادة هي الطريق الوحيد الذي يفضي بسالكه الى الفوز برضوان الله ومحبهه ، كما انها الغاية المقصودة لارادة الله العليسا من خلق عباده (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الذاريات/ ٥٦ وما تقرب الصمد الى ربه بافضل من اداء الفرائض ، وكلما ازداد حبه لمولاه ، كانت درجة هذا الحب ، استنكارا من العبادة ، واستزادة من القربات ، فهو باداء الفرائض في مقام الخضوع والاذعان ، ثم هو في مقام الحب والاحسان باداء النوافل ففي حديث رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديثه من الله عز وجل : « وما تقرب الى عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ، فاذا احبته ، كتبت سميحه الذي يسبح به ، ويصره الذي يصبر به ، ويده التي يبطل بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لاحبته ... »

وصلاة الليل ، في قمة النوافل ، لما يكتنفها من الاخلاص ، والبصء من الرياء ، ففي الحديث الشريف : « فضل صلاة الليل على صلاة النهار ، كفضل صدقة السر على صدقة العلانية » رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن . ويتحقق قيام الليل بأي عدد من الركعات ، يؤدي في أي وقت من الليل ، يقول ابن عباس رضي الله عنهما : « امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الليل ورغب فيها حتى قال : عليكم بصلاة الليل ولو ركعة » رواه الطبراني في الكبير والايوسط وبها من لحظات مفرحة بالخير ، تلك التي يخلو فيها المؤمن بربه بتناجيه ، ويعترض لنفحاته وقد هجع الكون ، وضرب السكون رواقه على الوجود ، ويغرق باب مولاه والناس نيام ، تلك ساعات فضل لا يغل عنها الا محروم . . . ولقد جاءت آيات القرآن الكريم ، واحاديث المصوم صلى الله عليه وسلم ترشد الى هذه الابواب الواسعة من فضل الله . . . يقول الله تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) الاسراء/ ٧٩ . وهذا الامر وان كان خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان عابة المسلمين يدخلون فيه بحكم انهم مطالبون بالاعتداء برسولهم الكريم . فيما هو مفروض او مسنون ، ويقول سبحانه : (لتجاني جنوبيهم سن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا) المسجدة/ ١٦ . ومن على كرم الله وجهه

عن عروة رضي الله عنه إن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج من خوف الليل، فصلّى في المسجد
وصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فحذثوا، فاجتمع أكثر منهم فصلّوا
معه، فأصبح الناس فحذثوا، فكثرت أهل المسجد من الليلة الثالثة
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى، فصلّوا بصلاته، فلما كانت
الليلة الرابعة، عجز المسجد عن أهل حتى خرج لصلاة الصبح، فامتنع
قضى العجز قبل على الناس، فتشهد ثم قال: أما بعد: فإنه لم
يخف علي مكانكم، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فجعز واعنسا،
فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنزع على ذلك. كتاب صلاة التراويح

أن النبي صلى الله عليه وسلم طرقة ومطربة ليلا - أي ذهب لزيارتها ليلا -
فقال: «الا تصلينان ١٤» متفق عليه. وقد اتفق الله تعالى على عباده الأبرار
بأنهم يقضون ليلهم ساجدين لعظمة ربهم قائمين في عبادته (والذين يبينون أربهم
سجداً وقياماً) البرقان/ ٦٤. ومن سالم بن عبد الله بن عيسى بن الخطاب
رضي الله عنهم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نعم الرجل عبد
الله لو كان يصلي من الليل» أقال سالم: «مكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من
الليل إلا قليلاً» متفق عليه.

وعن عبد الله بن سلام قال: أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة أنجل الناس إليه - أي أسرعوا للقاءه - فكنيت ممن جاءه، فلما تأملت
وجهه واستيفته، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، قال: فكان أول ما سمعت

من كلامه أن قال : « أيها الناس أفضوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » رواه الحاكم وابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الصيام بعد رمضان ، شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة ، صلاة الليل » رواه مسلم .

والرجل إذا طوى ليله نائما ، لا يخف للعبادة ، ولا ينهض ساعات يصلي فيها لله ركعات ، رجل محجوب عن الخير ، استخف به الشيطان ، فحبسه عن ذكر الله وعن الصلاة ، فمن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح قال : « ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ، أو قال أذنه » متفق عليه . وفي حديث عمرو بن عبسة عند الترمذي وصححه يقول صلى الله عليه وسلم : « أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن » وإذا كانت صلاة الليل قمة النوافل ، فإن قيام رمضان هو الذروة العليا من هذه القمة ، يقول صلى الله عليه وسلم : من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه « متفق عليه .

وقيام رمضان ، يتحقق بصلاة التراويح ، وهي جمع « ترويجة » وتجمع أيضا على « ترويجات » والترويجة : المرة الواحدة من الراحة ، وهي تطلق في الأصل على الاستراحة كل أربع ركعات ، ثم أطلقت على كل أربع ركعات تؤدي في جماعة في ليالي رمضان ، والناس في مدة الاستراحة التي تفصل بين كل أربع ركعات مخبرون بين التسبيح ، والقراءة ، والدعاء ، بصوت غير مسموع حتى لا يحدث تشويش على المصلين الآخرين ، أو تخليط بين أدمية الناس وأذكارهم ، فهذا اعتداء ينهي عنه الاسلام (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين) الأعراف/ ٥٥ . وكان أهل المدينة يصلون في الاستراحة أربع ركعات فرادى ، وكان أهل مكة يطوفون بينهما سبعا ، وصلاة التراويح سنة للرجال والنساء ، فمن مرفعة رضي الله عنه قال : كان علي يامر بقيام رمضان ويجعل للرجال أماما وللنساء أماما ، فكنت أنا أمام النساء . . وروى أبو يعلى والطبراني بسند حسن عن جابر رضي الله عنه قال : جاء أبي بن كعب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أنه كان مني الليلة شيء - يعني في رمضان - قال : « وما ذاك يا أبي » قال : نسوة في داري قلن : أنا لا نقرأ القرآن فنصلي بصلاتك ؟ فصليت بهن ثماني ركعات وأوترت ، فكأنت سنة الرضا ولم يقل شيئا . .

وفي شهر رمضان مجالات روحية خصبة ، ترتشف فيها الروح من معين الصفاء ، ما تسمو به إلى آفاق رغبة عالية فيه الاعتكاف ، وهو فرصة للبعد عن صخب المادة ، وضجيج الحياة ، تصقل فيه النفس ، فينبج منها ما علق بها من صدا طول العام ، وتعود الروح في جو الخلوة المضيئة ، رطبة ندية ، وتستجعب فيه القلوب نشاطها . لتجدد عزمها على مواصلة الجهاد في سبيل العمل للدنيا والآخرة معا . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأوائل في كل رمضان ، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما

— رواه البخاري وأبو داود وابن ماجه — وقد اعتكف أصحابه وأزواجه معه وبعبده ..

وفي رمضان ليلة جلييلة ، موفورة الخير ، هي ليلة القدر ، التي جعلها الله في ميزان الثواب خيرا من ألف شهر ، ليلة يصب فيها عفو الله وفضلته على عباده المؤمنين القانتين ، فهي ليلة الرضوان والسلام من مغربها حتى مطلع الفجر وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : أرايت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : « قلوا : اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

والقيام في ليالي رمضان ، يمد القلب بالصفاء ، والوجدان بالنقاء ، والضمير بالنظافة ، والروح بشحنة قوية من الإيمان ، تبدد من حولها ظلمات المأدبة ، فتعود أكثر شفافية ، وأعظم إشراقا .. ويحصل قيام الليل بأداء صلاة التراويح ، وهي سنة مؤكدة ، وتسبب فيها الجبابة ، وأداؤها في المسجد أفضل ، وإن كان الأصل في التواكل أن تؤدي فرادى ، وفي البيت الأتواكل مفصولة ، وهي العيد ، والكسوف والخسوف ، والتراويح ، فالأفضل فعلها في جبابة ، وقد سن الرسول الكريم للمسلمين صلاة التراويح ، ليحصلوا بها على فضل قيام الليل ، وهو وسيلة لغفران الذنوب ورفع الدرجات ، وحين يجتمع المؤمن الصيام في نهار رمضان ، والقيام في لياليه ، فقد اجتمع له الخير كله . فالصيام تهذيب للنفس ، وترويض للخلق ، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ..

وكان صلى الله عليه وسلم يولي الصلاة في ليالي رمضان — لا سيما العشر الأواخر منه — الكثير من اهتمامه ورميائه ، لما لها من رجحان في ميزان الله ، ولأنها ترفع المصلي درجات في منازل الفضل تقول عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، أحيا ليله ، وأيقظ أهله ، وجد وشد المنزر » — متفق عليه — وتقول أيضا : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره » رواه مسلم .

وفي حديث عروة الذي رواه البخاري أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج ذات ليلة من ليالي رمضان من جوف الليل ، فصلى في المسجد ، وصلى رجال بصلاته أي مقتدين به ، وقد تركهم يصلون بصلاته ولم ينكر عليهم ، مما يستفاد منه مشروعية صلاة التراويح جماعة وفي المسجد ، وفيه أيضا ما يدل على جواز الاقتداء بمن لم ينو الأمامة ، وأنه متى نواها حصلت فضيلة الجماعة له وللمؤمنين الذين يصلون خلفه ..

ولما أصبح الناس تحدثوا عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ، فاجتمع في الليلة المقبلة أكثر منهم ، فصلوا معه ، وانتشر الحديث بين الناس عن هذه الصلاة المباركة خلف الرسول الكريم ، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، وتزاحموا في ساحته تناسلا للجوار الطيب ، خلف الإمامة الراشدة ، وقد صلى بهم الرسول كما فعل في الليلتين السابقتين . وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل في ثلاث ليال متفرقة من رمضان ، هن ليلة

الثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين إلى المسجد فصلى ، وصلى الناس بصلاته ، وكان يصلي بهم ثماني ركعات ، ثم يكملونها عشرين في بيوتهم فيسمع لهم أزيز كآزيز الفحل . فلما كانت الليلة الرابعة ، ضاق المسجد برواده حتى عجز عن استيعاب الحشد الضخم من طلاب الصلاة خلف الرسول الكريم ، وظلوا على انتظارهم حتى خرج صلى الله عليه وسلم لصلاة الصبح ، فلما انتهى من صلاته ، قام في الناس خطيبا ، فشهد ثم قال : « أما بعد : فإنه لم يخف علي مكانكم ، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها » . وهكذا لم يرد نبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه أن يشق على أمته ، فلم يشأ أن يلزم المسلمين بقيام الليل ، ففي افتراضه عليهم ضيق وحر جرح أي حرج ^١ ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ولكني خشيت أن تفرض عليكم » يبرز سؤال لا بد أن يطوف بالأذهان ، ويجول بال خاطر : كيف يخشى الرسول فرضية صلاة الليل عليهم ، مع أن الصلاة المفروضة معروفة ومحدودة بخمس صلوات في اليوم واللييلة ، لا تزيد ولا تنقص . كما جاء في حديث رواه أبو داود والنسائي والإمام مالك : « خمس صلوات افترضهن الله عز وجل .. » وفي حديث الاسراء والمعراج .. « هن خمس في العمل وخمسون في الأجر ما يبذل القول لدي » . فإذا استقررت الصلاة على هذا العدد ، وأمن التبديل ، فكيف يقع الخوف من الزيادة ؟ والجواب كما ذكره صاحب كتاب « سبل السلام » : « أن خوفه صلى الله عليه وسلم كان من افتراض قيام الليل » ، يعني جعل التهجد في المسجد جماعة شرطا في صحة التثفل بالليل ، ويومئ إلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث زيد بن ثابت : « حتى خشيت أن يكتب عليكم ، ولو كتب عليكم ما تمتم به ، فصلوا أيها الناس في بيوتكم » فمنهم من التجمع في المسجد أشفاقا عليهم من اشتراطه ، أي ربما ظنوا أن صلاة الليل لا بد أن تكون على هذه الكيفية التي شهدوها مع الرسول الكريم : (وما جعل عليكم في الدين من حرج) الحج/ ٧٨ .

ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ، أي أن كل واحد كان يصلي قيام رمضان في بيته منفردا ، ثم استمر الأمر على ذلك مدة خلافة أبي بكر ، وصدرًا من خلافة عمر ، ثم جمع عمر الرجال على أبي بن كعب ، والنساء على تميم الداري ، فجعل الناس يصلون خلف إمام واحد ، وكانوا قبل ذلك يصلون أوزاعا أي جماعات جماعات فعن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر : اني أرى لو جمعت هؤلاء على قاريء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب — وفي رواية وجمع النساء على تميم الداري — ثم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم ، ولعل عمر رضي الله عنه لم يصل القيام معهم ، لأنه اعتاد القيام في آخر الليل من زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ، يعني آخر الليل وكان الناس يقومون أوله » رواه البخاري . وقد سئل أبو حنيفة عما فعله عمر رضي الله عنهما فقال : « التراويح سنة مؤكدة ، ولم يتخرجه عمر من تلقاء نفسه ، ولم يأمر به إلا عن أصل لديه ،

وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وبهذا يعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم ، لما تفرقوا في أداء صلاة التراويح ، جمعهم عمر رضي الله عنه في خلافته على صلاتها بالمسجد وراء الإمام ، ووافقه الصحابة على ذلك وأدوها عشرين ركعة ، فصار ذلك مبدأ لهذه الصلاة ، ثم سار الصحابة على ذلك من بعده . .

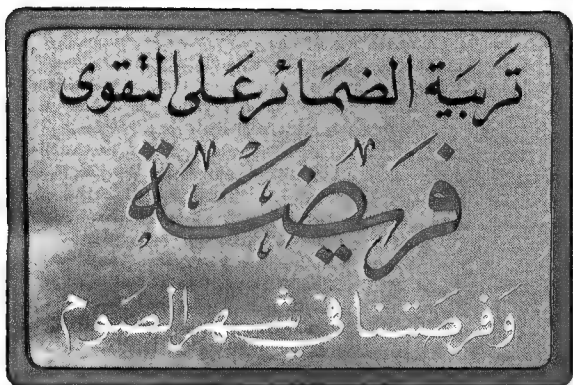
وللصلوة أن يؤدي صلاة التراويح في بيته ثماني ركعات أو عشرين ركعة تبعاً لنشاطه ، ورب ثماني ركعات متقنات خاشعات ، أفضل من عشرين تؤدي في عجلة بلا خشوع أو تدبر ، فالمبرة بالكيف لا بالكم ، وخير للمسلمين أن يجعلوا للعبادة حظاً كبيراً في ليالي رمضان ، وأن يتخففوا من شواغلهم إذاً ، قبلوا على صلاتهم ، فيمطوها حقها من الانتان في الركوع والسجود والقراءة ، لمالخشوع في الصلاة لبها وروحها ، وبه تصفوا أرواح المصلين ، وتسمو إلى درجات عالية (قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون) المؤمنون/ ١٧٠ .

والنفل بجميع أنواعه ، باب من أبواب الخير ، وهو أعظم وسيلة للظفر بحبة الله ورضوانه ، لما يزال العبد يتقرب إلى ربه بالنوافل حتى يحبه فإذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها كما جاء ذلك في الحديث القدسي الذي أوردها سابقاً فمن أذى فرائض الله ، فله أن يستزيد من خير النوافل ما يشاء ، فمضى أن يجبر الله بها خلا وضع في فريضة ، فقد جاء في حديث شريف رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة » يقول ربنا للملائكة وهو أعلم : انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها ؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة ، وإن كان انتقص منها شيئاً قال : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فإن كان له تطوع قال : أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك »

ورب ركعتين تطوع بهما المؤمن ، يقف بهما بين يدي ربه يناجيه ، ينثر بهما الخير فوق رأسه وتفشاه رحمة من الله سبحانه ، فمن أبي أمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما وأن البر ليزدر (أي ينثر) فوق رأس العبد ما دام في صلاته » رواه أحمد والترمذي وصححه السيوطي .

ولا تزال كثرة السجود بالعبد ، حتى يرتفع بها إلى أسنى منازل الجنة ، فيكون بها أقرب مجلساً من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى مسلم عن ربيعة بن مالك الأسدي قال : قال لي الرسول صلى الله عليه وسلم : « سل » فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، فقال : « أو غير ذلك » ؟ قلت : هو ذاك قال : « فاعني على نفسك بكثرة السجود » .

فما أجل أن يتلاقى المسلمون في ليالي رمضان ، ليؤدوا صلاة التراويح في المسجد ، أنهم في ضيافة الله يتلاقون على طاعته ، وتأنف مشاعرهم في جو العبادة الخالصة ، وعلى مائدة القرآن والذكر ، وبذلك تنتزل عليهم السكينة ، وتفشاهم الرحمة ، وتحف بهم الملائكة ، ويذكرهم الله غيماً مفده ، وبهذا تسبح دنيا المسلمين في فيض من نور الله ، ويصبح رمضان حقاً شهراً العبادة والقرآن .



لِلإِسْتَاذِ عَبْدِ الْمُعِزِّ عَبْدِ السَّاتَرِ

المعلوم من وفرة المال ، أو سمعة العلم ، أو كثرة العدد ، أو تقدم الصناعة الخ وان يكن لكل أولئك وزن في الحساب وقيمة ، لكن الضمير أولا والباطن قبل .

وكأين من أمة فقدت هذا الكم المادي أو قل نصيبها منه ووجدت هذا السمو الباطني لمغلبت أمة هي أشد منها قوة ، وأكثر عددا وعدة ، وأقرب مثل على ذلك أمنا هذه في صدر الاسلام الأول غلبت الفرس والروم بعدها وطأت اكتاف الجزيرة ، ولم تكن عدتها ولا عددها ولا شيء لها من أمر السلم أو الحرب يقارن بقوة أعدائها لكن كان لها هذا الامتياز النفسي والباطني القوي والضمير الرياني فلم تقف دون قايقتها قوة أو يحل دون ارادتها شيء .

من الثابت المقرر ان حياة الناس صورة لما في قلوبهم ، وتعبير مما في ضمائرهم ، وما استقر في باطنهم من قوة أو ضعف أو رشد أو غي أو رقي أو انحطاط .

فاذا رايت أمة صامدة فاعلم ان ذلك من صمود روحها ، وحياسة ضميرها ، وقوة باطنها ، وعلى العكس في ذلك اذا رايت أمة مستعبدة ذليلة تغزى ولا تفسزو وتضرب ولا تدفع ، ويستباح حياها ولا تتحرك فاعلم ان ذلك من وهن روحها ، وموت ضميرها ، وانهايار باطنها ، وفساد تربيتها .

وانما تقاس قوة الفرد أو الامة بالحضارة بقوة هذا الباطن والضمير لا بقوة هذا الظاهر المركوم ، والكم

ان مشكلة البشرية في الانسان نفسه ضهيره وباطنه وخلقه وتقواه ، ومن اعيان نفسه ووجدان قلبه يبدأ الاصلاح ، وهو عملية شاقة معقدة تطول ولكن لا سبيل غيرها ، ولا يبدل عنها وصدق الله العظيم اذ يقول : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) الرعد / ١١ (قد افلح من زكاهما وقد خاب من دساها) .
الشمس / ٩ ، ١٠

ومن اجل ذلك كانت عناية الاسلام بالضمير قبل القانون ، وبالهداية والتربية قبل التشريع ، وكانت اركانه وأصوله عقائده وعبادات تعالج اعيان النفس ، وتروض ظاهرها الحس على معاني البر والتقوى ومن اجل ذلك جعل الله صيام رمضان ركنا في الاسلام ، ومريضة على النفس المسلمة تقوي ضميرها ، وتثبت اخلاقها ، وتروض عزيمتها وارادتها وتنشئ لها صلاية المسلم وامانة المؤمن ، وعفة الكريم الخ .. وتلك خصال التقوى التي جمعها الله في الصوم فقال : (لعلمكم تقون) والطريقة العملية لعلاج مشكلة الباطن والضمير في المجتمع البشري هي تنشئة الناس على اخلاق البر والعفة والامانة للانسانية ويكون ذلك برياضاتهم على انواع من المجاهدة والصبر وتقوى الله في كل حال حتى يمكن أن يتخلصوا من سلطان البطن ، وينفلقوا من جاذبية الشهوات ، ويتقوا عوامل الضعف وغوائل الشيطان .

وليس كالصوم وسيلة لتحقيق ذلك كله فان الغاية منه (التقوى) فالصوم معناه الإمساك ، وصبر النفس أي حبسها عن كثير مما تحب ، وعلى كثير مما تكره ، فهو تقييد لهذه

وعلى التقيض منها أن أمتنا اليوم كان لها السلاح والعتاد والتطاول بالكم الضخم ولم يكن لها باطن المؤمن ولا ضمير المسلم ، فما أسرع ما هدت وانهارت لأول صدمة مع اذل البشر ، وهذا طليعي فان ألف سيف مع الجبان لاتقني عنه شيئا .

ان صلاح الباطن وحياة الضمير توة لا يغني غناءها علم ولا قانون ولا مال ولا قوة انه السر الخفي الذي يودعه الله في الانفس فيعطي للفرد صلاية القدم والتقوى ، وسلامة روح المقاومة والقوة ، به يكون الثبات عند المحنة ، والعفة عند الفتنة ، والاستعلاء عند المراجعة ، والصمود عند التحدي .

وقد أدرك علماء النفس والأخلاق والتربية والاجتماع هذه الحقيقة وجهدوا أن يصلوا اليها بنظرياتهم وتحليلاتهم ، فمعجزوا على طول ما وردوا ان يصلوا ما بين الضمير والعلم على نحو ما فعل الاسلام ، فكانوا كباسط كفيه الى الماء ليلبغ فاه وما هو ببالفه .

ولقد ضل مثلهم قادة جاهلون ، وزعماء ادمعاء ، حسبوا أن اصلاح الامم واحياء الشعوب يتم بمجرد اصدار القوانين ، واعلان المراسيم ، وانشاء المؤسسات ، وتوفير المال والسلاح واخيرا غلبوا وراوا اعمالهم حسرات عليهم .. لقد جهلوا ان الحاجة الى الضمير ضرورية قبل الحاجة الى القانون والمشروع وأن اعدل القوانين اذا تولاها قاض ظالم لا ضمير له ولد من نصوصها اسانيد ظالمة وجعل منها شر القوانين واشدها ظلما وطغيانا وكفرا وكذلك العكس .

ضليلهم (غرويد) نظريته في « الكبت والجنس » وراح يبشر بخطرورة التعفف والشرف والكرت ، ويدعو الى الاختلاط المبكر ، ويحبب للناس الفحشاء والمنكر ، وبكل اسف انطلقت خديعته على جهال حسبوها علما ، وعلى فسقة وجدوا فيها تسويفا لفسقهم ، ومبررا لجرائمهم ، وتهالك الناس ، وتتابعوا في الاثم والفسوق والمصيان ، حتى رأينا هذا التردي المفزع والانحطاط الرهيب في شباب يتأثت ، ونساء تترجل ، وهذه اللحوم المروضة للشهوات العارمة ، وما تفتح على الأمة من ابواب الدمار والانهيار ، والعلاج هو التقوى اى الحذر من المعاصي ، وكف النفس من اسباب الفسوق والهلكة . . فذلك يورث الفرد زكاة وقوة والمجتمع استقرارا وأمنا بلا عقد نفسية ، ولا انهيارات عصبية كما يزعم اليهودي الدجال .

والوسيلة — هي الصوم فانه نعم المون على التقوى قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)** البقرة / ١٥٣ .

ان الاسلام وهو دين ومنهج من لدن حكيم عليم لم يكلفنا السهو والكمال دون أن يعذنا بالاسباب التي ترقى بنا الى درجة النسو والكمال .

لقد شرع الله سبحانه لنا هذا الصوم وسيلة نستعين بها ، وفرضه علينا شهرا في كل عام ليتجدد به الباطن دائما ونعتاد فيه على مقاومة النفس وغلاب الشهوات فلا يحاول فرد أن يهضم حق فرد ، أو يأكل حقوق أمة فهو قوة ووقاية من وجوه أهمها انه رياضة للضمير على مراعاة

الانثائية في الانسان التي لا تريد أن تتقيد بفضيلة أو حسق ، وصلاح الانسان والانسانية لا يتم الا بهذا القيد ، فان الفضائل في جعلتها قيود تعصم الانسان من الزلل والانحراف وبهذه القيود يتقي المسلم جموح النفس وانطلاق الغرائز التي الحيوانية والبهيمية التي يفقد بها خصائص الانسانية ، وكرامة الانسان ولا جدال في أن هذا الامسك وحبس النفس عما تحب أو على ما تكره عمل شاق ثقيل ولكنه السبيل الوحيد الى صيانتها ومن أجل ذلك كان أعظم عند الله اجرا لانه أشق حمدا وأعظم اثرا .

وشرائع الاسلام تدور بين امر ونهي ، وفعل وترك ، ولا شك أن ترك المنهيات أشق على النفس من فعل الواجبات ، فان غص البصر وحفظ الفرج وكف اللسان أشق على النفس من صلاة الفرض وبذل النصح وعيادة المريض ومن أجل ذلك جعل الله عز وجل اجتناب الكبائر مكفرا للصغائر . قال تعالى : **(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نَهَوْا عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سِغَاتِكُمْ وَنَدْخَلَكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا)** النساء / ٣١ . فكل ما أعان على ضبط النفس وكبح جهاحها فهو سبيل الى الدخل الكريم في الدنيا والآخرة ، وعصمة من مزالق السوء والهلكة .

لم يجادل في هذا الا اليهود واشباههم الذين يحرصون على تدمير أخلاق البشر ، وعلى أن تشيع اللابشة وروح الاحتلال في الناس حتى يتسنى لهم أن يسوقوهم كالقطيع بغير خطام أو زمام ، فلذلك اخترع

لله في كل شيء ، والاستعلاء عن
المغريات وصلابة القيم عند النائبات ،
يقول لا اذا وجبت ، ونعم اذا وجبت ،
لا يبالي أن يصيبه شيء في سبيل
الله .

وهو تقوى للنفس المسلمة وترويض
لها على القصد والبذل وأن نسي
استطاعتها أن تحصل القليل من
امكانياتها الى كثير ينفع فنهما بلغ
بالمسلمين الفقر فانهم يستطيعون
أن يحولوا وجبة الغذاء التي تلقى في
رمضان الى مشروع نافع أو عمل
صالح ، وأعلم أن جباة قضت عليهم
ظروف القهر أو الأمر كانوا يصومون
يوماً في الأسبوع ليعملوا ذوي الحاجة
من أخوانهم من فضل قوتهم ، لا بل
من ثمن وجبة غذائهم ، وما بالمسلمين
فقر في المال ولكن جذب في الروح ،
وخلل في الباطن ، ولو صلح باطنهم
لصلحت دنياهم وعز جانبهم ولو
صاموا يوماً في الأسبوع لأنشأوا
مشروعاً ، ولو صاموا يوماً آخر
لسدوا ثغرة .

ان الانتصار على البطن قسوة
لفضائل كثيرة ، ووقاية من غوائل
خطيرة ، ولا يذهب بأحلام الهوى
وأوهام أهله إلا الجوع ، ولا يقرب
الناس بعضهم من بعضهم ويرأى
بين أفرادهم مثل الصوم وقد عاش
المسلمون بفضل طويلاً في توفيق تراحم
وتكافل ميزهم وجعلهم أئمة ونماذج
تقتدي بها الناس من قبل أن تظهر
هذه الخلائق الهزيلة التي راحت
تقودهم ليكونوا أتباعاً وأذياناً لأهل
اليمن أو اليسار .

رووا ان معاوية بن ابي سفيان
ارسل الى ام المؤمنين عائشة رضي

الله وتقواه ، وعلى الأمانة والصدق
معه فان الصوم سر بين العبد وربه
لا يطلع عليه غيره أذ يمكن للفرد أن
ياكل ويشرب ويظهر بين الناس من
الصائمين ولكن طبيعة الصوم لا تقبل
هذا فهو متروك لضميره وما بينه
وبين ربه والله لا يخفي عليه شيء في
الأرض ولا في السماء فهو ارتياض
بالذكر والمراقبة ، واتقاء للتهاون
والغفلة ، وهو تربية للبيت المسلم
على التخلص من أسر العادات وعلى
القدرة على أحداث التغيير والتبديل
في نظام الحياة ، ذلك بأنه يفرض على
كل مسلم ومسلمة أن يغير نظام حياته
بيده ويكتفي بوجبتين من ثلاث وبذلك
يروضه على أن يطوع حياته وأوقاته ،
ويبدل نظامه في ليله ونهاره ، وبمثل
هذا الأخذ الجاد يطوع له أن يتخلص
من عادات أو قيود غلبت عليه ولقد
تعلم أن كثيراً ممن ابتلسوا ببعض
الكيفاء المكروهة أو المحرمة وتخلصوا
منها في رمضان ووجدوه نعمة لهم
فاستعانوا بالصبر والصلاة فاعانهم
الله وصدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم : (من يتصبر يصبره
الله ومن يستعفف يعفه الله ومن
يستغن يغنه الله والعلم بالتعلم
والحلم بالتعلم) .

وهو تربية وترويض للنفس المسلمة
على الطاعة المطلقة في كل شيء لله
ذلك بأن من اعتاد أن يجوع لله ويظلم
ويغفر بأمره ويكابد كل أنواع الطاعة
والانقياد لله ويتقيد في منامه وقيامه
وطعامه وكلامه وذكره وصلاته الخ
بأمر الله عز وجل يسهل عليه أن
ينقاد لكل ما أمره أو نهاه دون أن يجد
مرارة الكبت وعقدة النفس التي
يحدث عنها اليهود بل يجد لذة الطاعة

الله عنها ثمانين ألف درهم قالوا فوزعتها ليومها وأمست وما عندها درهم .

فكانت لها خادمتها : يا أم المؤمنين ما استطعت فبينا فرقت اليوم أن تشتري بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لها : يا بنية لو ذكرتني لفعلت !! نسيت أنها صائبة ، وأنه سيأتي عليهما وقت الفطور ، ولم تذكر إلا الفقراء كيف تعولهم وتوسع عليهم فهل مثل هذه الأمة يحتاج إلى شيوعية أو اشتراكية ؟

كذلك كان الصائمون ، وكان المسلمون تخلصوا من حكم بطونهم ، واغلقوا من جاذبية الأرض ، فصلحت بهم الدنيا وسعد بهم الناس .

إنها التقوى والاستعلاء على ضرورة البطن ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لنا الأموة الحسنة في ذلك جاء في الحديث أن النبي كان يصبح فلا يجد ما يطعمه فيقول : إذا فاني صائم .. أترأه يتحدى الفقر في بيته ؟ أم أترأه يبادر الضيق أن ينفذ إلى قلبه ؟

أم أترأه يعلمنا أن نكون فوق البطن وفوق الشهوة ، وفوق العقد ، والا يمنعنا الفقر أن نتحدى كسرى وقصر ما دامت لنا التقوى وبينا الأنفس الشسم .

أيها المسلمون .. هذا شهر رمضان أنه فرصتكم لتجددوا أنفسكم وتحبوا ضائركم بالذكر والشكر والصيام والقيام وتلاوة القرآن أنه فرصتكم لتتقوا الله ربكم بمراقبته ومراعاة الحذر من الوقوع في معصيته أو الاثراك به .

أنه فرصتكم لتتقوا حكم البطن ، وتسلط الشهوة ، وتخلصوا من الانانية وأسر العادة .

أنه فرصتكم لتتقوا علل البدن ، وضعف الصحة ، فقد أصبح الأطباء يعالجون الكثير من مرضاهم بالصوم

أنه فرصتكم لتتقوا خلل المجتمع بانتهاء الوجدان المشترك ، والشعور الموحد والعطف والبر .

أنه فرصتكم لتتقوا ضعف النفس ، وخصال السوء ، وذرب اللسان وخائنة الأعين ، واللدن والخصومة .

(لمن سباه أحد أو شاته لم يقل أني صائم أني صائم) لا انحدر ولا استط أنه الصيام جعله الله وقاية وتقوى قال تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلهم يتقون) وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم « جنة » أي وقاية ومجنا يتقي به المسلم غوائل السوء كما يتقي المحارب بترسه وجننه .

ألا فاعلموا أن هذا الشهر مدة حضانة لنفوس المؤمنين والمؤمنات وسيكون في نهايته يوم هيد وأيام بيض تكتسي جمالها وللاها من نفوس المتقين الصائمين والقائمين والمنتمين والمستغفرين بالأسحار ففسهروا واستبشروا واحذروا أن تخرجوا من شهركم كما دخلتموه دون أن تتجددوا أو تتزودوا وافكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ويل لمن صام رمضان فلم يغفر له) نسال الله أن يغفر لنا ، ويغفر لنا ، ويعقنا في شهرنا هذا البر والتقوى أنه : (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) المذخر/ ٥٦ .

مفهوم التكافل في الإسلام

للدكتور محمد الدسوقي

سائر جوانب الحياة الانسانية ،
لأنها - بما تشتمل عليه من قيسم
يحرص عليها الإسلام أبلغ الحرص
- تحفظ على الأمة صدق إيمانها ،
وسمو مشاعرها ووثاقة الصلة بين
أفرادها .

أن بين المسلم وأخيه تكافلا معنويا
يتمثل في المحبة والوفاء ، والتهنئة
إذا أصابته سراء ، والمواساة إذا
نزل به مكروه ، كذلك يتمثل في
المسئولية نحوه إذا قصر في واجب
أو أتى أمرا منكرا ، فعليه أن يكون
المرآة النقية التي تعكس المعرات

من اخص خصائص الإسلام أنه
دين التكافل والتعاون على البر
والتقوى ، لأنه دين الأخوة والمساواة
ولا معنى لهما بغير التكافل الذي يعبر
عن وحدة الأمة الإسلامية لصدق
تعبير ، ويؤكد أنها كالبنيان المرصوص
يشد بعضه بعضا .

والتكافل في الإسلام ليس مقصورا
على الجانب المادي في حياة الجماعة
وليس أحسانا وتفضلا كما قد يظن
بعض الناس ، وإنما هو حق واجب
وفريضة مشروعة ، وهو أيضا
تكافل يتجاوز الجانب المادي إلى

بمعناها الشامل ، رهبة للعدو وحماية للأهل والوطن ، ودفاعاً عن المستضعفين ، وتمكينا للحرية الدينية في الأرض ، ولا سبيل إلى تلك القوة إلا بالإيمان الراسخ والعمل المخلص في كل ميدان ، ولذلك قرن الكتاب العزيز الإيمان بالعمل في آيات كثيرة وحذر من القول دون الفعل وعده مقتاً كبيراً : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ • كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) الصف

٢/ و ٣ .

وهذا الجانب في حياة المجتمع الإسلامي ، جانب العمل والانتاج يحقق له التكافل الذي يحمي الأمة كلها من الضعف على تباين صوره ، ويجعل منها أمة عزيزة لا ترضى بالدنية في دينها ودنياها (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون/ ٨ .

أما الجانب المادي في التكافل فيشمل كل من انقطعت بهم أسباب العيش لمجزأيا كان لونه ، كما يشمل كل من تعرض لخسارة مالية بسبب جائحة « وهي الأمة التي تهلك الفجار والأموال وتستأصلها ، وكسل مضيعة عظيمة » أو حريق أو سيل أو دين في غير معصية ولو كان لديه مال ولكن الدين محيط به ، هذا الجانب من التكافل وأن كان في شكله مادياً فهو في جوهره تكافل معنوي ، لحمة وسداه الأخوة في العقيدة ، وحق الرعاية على الراعي ، والإيمان بأن المال الذي بأيدينا إنما هو مال الله ونحن خلفاء عنه فيه ، وعلينا أن ننفق من هذا المال كما أمر سبحانه (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) الحديد/ ٧ . (وآت ذا القربى حقه

والزلات ، حتى يتبته الغافل ، ويرعوي المستهتر ، وتورق دائماً أعصاب الفضيلة والحياة النظيفة .

والمسلم في علاقته بأخيه يحب له ما يحب لنفسه ، ولذا يعامله أكرم معاملة ، فهو يسعى في حاجته ، ويعاونه في شدته ، ويحسن إليه في جميع أحواله ، ويكون له كما روى عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل أحدهما الأخرى » .

ومن أجل ذلك حرم الإسلام الربا والاحتكار والغش ، وأكل المال بالباطل ، والغيبة والنبية — وهو تحريم يشمل المسلم وغير المسلم ، ويهذأ بسود التكافل في أرفع صوره وأرق مشاعره بين الناس ، وهو تكافل معنوي روحي لا ترمسه ، النظم الوضعية ، نهى تقصره على الاعانات المادية في نطاق محدود .

فإذا انتقلنا إلى جانب آخر من جوانب التكافل في الإسلام — وهو جانب له أهميته — تطالعنا تعاليم هذا الدين في الدعوة إلى العمل ، والتفكير من الخمول والكسل ، وتحريم المسالة والعيش عالة على الآخرين ، وحق كسل أنسان في أن تبسر له الأمة عملاً مشروعاً حتى لا يكون فيها عضو عاطل ومستهلك فط ، ومن ثم تدور عجلة الانتاج في قوة ، وتجني الدولة أطيب الثمرات في مختلف المجالات ، ويتحقق بهذا قوتها وعزتها وتستطيع أن تعلني كلمة الله في الأرض ، فمنطق الحياة يؤكد أن الأمم العاملة هي الأمم القوية العزيزة ، وأن الأمم الخاملة هي الأمم الضعيفة الذليلة المتخلفة . أن ديننا يدمونا إلى أعداد القوة

والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا.
إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين
وكان الشيطان لربه كفورا (الإسراء /
٢٦ و ٢٧ .

هذا الجانب من التكافل جملة
الاسلام امرا مفروضا سواء اُكلان في
محيط الأسرة أم البيئة أم الأمة
بأسرها .

ففي محيط الأسرة فرض الاسلام
على القادرين فيها رعاية الفقراء
والمعاجزين، كما وضع الاسلام نظاما
دقيقا للتراث يدعم التكافل بين أفراد
الأسرة ، ويجمعهم تحت لواء التضامن
والمودة .

وفي محيط البيئة كالقرية أو الشارع
أو الحي مثلا يجب على أفرادها
التكافل والتعاون ، فهم بحكم وحدة
البيئة يعرفون مشكلاتهم وقضاياهم،
كما يعرفون الفقر والاحتياج بينهم ،
فاذا لم يحققوا التكافل والتعاون الذي
فرضه الله عليهم ، وأهمل الفقير
فيهم حتى بات جائعا ، أو تعرض
للهلاك فقد برىء الله منهم، وقد روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال : (أيها أهل عرصة أصبح
فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم
ذمة الله) رواه الامام أحمد في
مسنده .

وقد أفتى الامام ابن حزم بأنه اذا
مات رجل جوعا في بلد اعتبر أهله
قتلته ، ثم أخذت منهم دية القتل
« المحلى ج ١٠ ص ٥٣٢ » وما ذلك
الا لانهم بهذا قد منعوا الحق عن
صاحبه فاعتبروا بقاءة ، لان للفقر
والاحتياج وزن في حكمهما حقا في
مال الأغنياء - عدا الزكاة - فاذا
احتاج الفقراء ونحوهم الى مطعم

أو ملبس ، ولم يتم الاغنياء بها يجب
عليهم قبل الفقراء ، فقد منعوا حقا
مكتوبا « ومنع الحق باغ على أخيه
الذي له الحق » . - المحلى ج ٦
ص ١٥٩ - .

وأما التكافل بالنسبة للأمة كلها فقد
حملت رسالته الزكاة ، وهي تؤخذ
بنسبة ٢.٥ ٪ سنويا على الثروات
المكتوزة ، وعلى رأس المال المتداول
في التجارة ، وفي الانتاج الزراعي
تحصل على أساس ٥ ٪ أو ١٠ بالمئة
وفي انتاج المناجم تحصل بنسبة ٢٠ ٪
وفي الماشية تحصل بنسبة خاصة
وشروط خاصة على ما هو مبين في
كتب الفقه . على ان هذه الزكاة
ليست احسانا فريدا متروكا لضائر
الأفراد وتقديرهم الذاتي ، وانما
هي حق تأخذه الدولة ، وتقاتل عليه
وتنفقه في مصارف الزكاة : (انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين
عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل
فريضة من الله والله عليم حكيم)

النوبة/ ٦٠ . كما انها ليست سوى
قاعدة واحدة من قواعد التكافل العام
في الاسلام ، غلولي الأمر - عمن
طريق الشورى - الحق في أن يفرض
على الاغنياء ما يكفي حاجة الفقراء
غذاء وملبسا ومسكنا ، قال الامام
ابن حزم : وعرض على الاغنياء من
كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم
السلطان على ذلك ان لم يتم الزكوات
ولا في سائر أموال المسلمين بهم فيقام
لهم بما يأتون من القوت الذي لا بد
منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف
بهتل ذلك ، وبمسكن يكنهم من المطر

الماعون/ ١ - ٣ . (إن الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما إنما ياكلون نسي بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) النساء/ ١٠ . الى آيات أخر في وجوب كفالة اليتيم ورعايته ، فضلا عن الأحاديث الكثيرة التي رويت عن حق اليتيم في العناية به وحفظ ماله ، وما ينتظر المحسنين لليتامى من خير وما أعد للمقصرين في حقهم أو المفرطين فيه والمضيعين له من عذاب اليم .

وكذلك العمال والمرضى ومن في حكمهم لهم حقوق تكفل لهم حياة طيبة فاضلة ، فكل فرد في المجتمع الإسلامي - دون تفرقة بين الأديان والأجناس - له حق الحياة الإنسانية الكريمة ، فقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى يهودياً مسناً يسأل الناس ، فسأله : ما الذي حملك على هذا ؟ فأجاب : الجزية والسن ، فقال عمر له : ما أنصفناك أكلنا شبيبتك حتى إذا كبرت ووهن عظمك أضعناك ، ثم أمر به وبمنظرائه فوضعت عنهم الجزية ، وفرض لهم من بيت المال ما يكفيهم » انظر حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية للمودودي » .

ومفهوم التكافل في الإسلام لا يعني فقط - كما أومات - تأمين الفقراء ومن في حكمهم على أنفسهم وعلى أولادهم ، ولكنه يشمل أيضاً تأمين أرباب الأموال على مستواهم الذي وصلوا اليه بجدهم في الحلال ، فقد آمن الإسلام كل فرد على ماله من مسكن واثاث ومال في التجارة وغيرها ضد الغرق والحريق والأفات العارضة كما ضمن له كل دين ينفعه في المكارم أو المصلحة العامة .

والصيف وعيون المارة ، برهان ذلك قوله تعالى : (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) وقال تعالى (وبوالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمسكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم) النساء/ ٣٦ . فأوجب تعالى حق المسكين وما ملكت اليمين مع حق ذي القربى ، افترض الإحسان الى الأبوين وذوي القربى والمسكين والجار وما ملكت اليمين ، والإحسان يقتضي كل ما ذكرنا ومنعه إساءة بلا شك « المحلى ج ٦ ص ١٥٦ » .

وهذا واضح في أن العلاقة بين أفراد المجتمع الإسلامي لا تعرف الأثرة أو الفردية ، وأنه اذا وقع انحراف أو طغيان للمصلحة الخاصة على المصلحة العامة كان على الحاكم المسلم أن يعالج ذلك الانحراف ، ويقضي على هذا الطغيان ، منعا للضرر والخطر ، وحماية لأصالة المجتمع الإسلامي في التكافل والتعاون على البر والتقوى .

وقد اهتم الاقتصاد الإسلامي بتأمين الأطفال واللقطاء وسبق النظم المالية في هذا ، فقد فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل مولود مائة درهم ، فإذا ترعرع بلغ مائتين ، كما فرض لكل لقيط مائة درهم ، ولوليه كل شهر رزقا يعينه عليه ، ثم يسوي عند كبره بسواه من الأطفال .

أما اليتيم فقد وصى به القرآن الكريم توصية شديدة تضمن له تأميناً كاملاً وكفالة تامة : (أرايت الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين)

والخادم والائاث غارما يقضي عنه دينه ، فالفرد الذي يملك هذه الأشياء في ذلك العصر كان يستطيع أن يعيش حياة خالية من الشغل وأن كانت لا تعرف الرف ، ومع هذا يعمده الخليفة العادل غارما ، وكأنه بهذا يشير الى أن مسؤولية الحاكم تفرض عليه أن يحقق لكل فرد ما يسنى اليوم » بالرخاء أو الرهاية الاقتصادية » .

وبعد فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه الكريم : **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)** الحجرات/١٠. وإعلان الإخاء بين أفراد مجتمع ما هو تقرير للتكافل والتضامن بين أفراد هذا المجتمع في المشاعر والأحاسيس وفي المطالب والحاجات ، وفي المنازل والكرامات « اشتراكية الاسلام للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي ص١٠٩ » .

أن مفهوم التكافل في الاسلام مفهوم شامل واسع الدائرة ، يستوعب جوانب الحياة الانسانية جميعها ، وينعم بخيره المسلمون وغير المسلمين الذين يعيشون في ظل الاسلام ، فحماية الإنسان وتحقيق مستوى لائق من العيش له مبدأ اسلامي وأصل من أصول شريعتنا الفراء . ولا خلاف في أن ذلك المفهوم لا يمثل بحال في القوانين الوضعية ، فهي — كما أسلفت — محدودة المجال والأثر ، بالإضافة الى أن المفهوم الاسلامي للتكافل مرتبط كل الارتباط بمقيدة السلم على حين لا يتحقق هذا المعنى في القوانين الوضعية (صيغة الله ومن أحسن من الله صيغة ونحن له عابدون) البقرة/١٣٨ .

وقد روى الاسام الطبري من مجاهد في تفسير الغارمين الوارد ذكرهم في آية الزكاة . قال : من احترق بيته أو يصيبه السيل فيذهب متاعه ويدان على عياله فهذا من الغارمين «تفسير الطبري ج١ ص١١٤ ط بولاق» .

وقال الامام القرطبي : ويعطى منها — أي الصدقات — من له مال وعليه دين محيط به ما يقضي به دينه ، فإن لم يكن له مال وعليه دين فهو فقير وغارم فيعطى بالوصفين « الجامع لاحكام القرآن ج٨ ص١٨٣ » .
وذهب الامام الشافعي والاسام أحمد الى أن من تحمل حمالات فسي اصلاح وبر يدخل في الغارمين وأن كان غنيا إذا كان ذلك يجحف بماله « انظر البحر المحيط ج٥ ص٦ ط السعادة » .

وكان عمر بن عبد العزيز يقول لرجاله في الامصار : اقضوا من الغارمين مكتبتي اليه بعضهم : أنا نجد للرجل منهم مسكنا وخادما وقرسا وإثا ، مكتبتي اليهم عمر : نعم ، فاقضوا عنه لئانه غارم .

فكل من تنزل به خسارة مالية في غير معصية بحيث تهدد حياته الاقتصادية لئانه يأخذ من سهم الغارمين أو من بيت المال ما يموض خسارته ، ويسد ظلته ويؤمنه على مستوى معيشة مناسب له ، وكذلك كل من تحمل دية ليطفىء بها فتنة ، أو يجتث عداوة ويؤلف بين القلوب ، لئانه يأخذ من سهم الغارمين ، حتى لا تكون مروعة سببا في املاته ، وما أروع ما فعله خامس الراشدين ، إذ عد من لديه المسكن والقرس



يتعد بالفتح الأكبر : فتح مكة ، على رأي جماعة من أهل العلم ، وقال أبو حيان : إنه المناسب لآخر سورة القتال فقد قال تعالى : ﴿ غلّا تهنّوا وتدعّوا إلى السلم وانتم الأعلون ﴾ الآية / ٣٥ . وأيده صاحب زاد المعاد وقال : « هو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه » أما الفتح في قوله تعالى : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ الفتح / ١ . فقد ذهب الجمهور إلى أنه : صلح الحديبية ، وقال مجاهد : هو فتح خيبر ، وهناك رأي بأن الآية نزلت عقب صلح الحديبية لتكون بشارة بفتح مكة .

وكان فتح مكة هو الأمنية الكبرى للنبي عليه الصلاة والسلام : لما يترتب عليه من ائربالغ في حياة الدعوة ، لئلا كان النصر في غزوة بدر الكبرى تأسيساً لبناء الدولة الإسلامية الفتية ، لقد كان فتح مكة بناءً لصرح العقيدة الإسلامية ، ولئن قضى في ساحة بدر على رؤوس الشرك وعباد الأصنام ، فقد قضى في الكعبة والبيت العتيق على الأصنام التي كان يعبدها هؤلاء الطواغيت ، وبهذا الفتح المبين حقق الله لرسوله وعده الكريم حين أنزل عليه « بالحنة » وهو مهاجر قوله تعالى : ﴿ إن الذي عرض عليك القرآن لرائك إلى معاد ﴾ القصص / ٨٥ . وسمى بلد الرجل « معاد » لأنه يتصرف في البلاد ثم يعود إليه .

وقد كان لصلح الحديبية ثم لموتة « مؤنة » اثر كبير في خروج رسول الله عليه الصلاوة والسلام لفتح مكة ، أما صلح الحديبية ، فكان من شروطه : أن من دخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن دخل في حلف قريش وعهدها دخل ، فحالت خزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحالفت بنو بكر قريشا . وكان

أكبر موقعة في تاريخ الإسلام

للمنسخ : سليمان الهامى



من القبيلتين على عهد الحاهلية ثارات واحقاد ، وحروب ودماء ، ولما وقعت
غزوة « مؤبة » ورحم المسلمون معها لا منصرين ولا منهرمين ، طس قريش
ومن حالها اب محمداً قد قضى عليه ، لمتعد سيرتها الأولى من حرمة والقضاء
عليه وعلى دعوته .

وحدث أن قام رجل من بني مكر يهجو النبي عليه الصلاة والسلام بسب
رجل من خزاعة ، فقام الحزامي وضربه مباح ذلك الأحقاد واستثار الضمآن ،
ورأى معص سادات قريش وبينهم مكرمة بن أبي جهل لمرصتهم في تاليب بني مكر
على خزاعة ، فحرضوهم وأمدوهم بالسلاح مدعوهم ليلا على ماء يقال له
« الوئيم » فقتلوا منهم ثلاثة وعشرين رجلا ، فهرعت خزاعة إلى الحرم ، ولحنت
إلى دار عبدل بن ورقاء الذي حرج في نفر من خزاعة إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن عمرو بن سلمه الحزامي كال أسرع منهم في الوصول إلى
الحديبة يطلب النصر من الرسول عليه الصلاة والسلام لما بينهما من العقد ،
وقص عليه الأمر وأشدته نصبة وهو جالس في المسجد بين أصحابه قال فيها :

حلف أبينا وأبيه الأتندا
ونفخسوا ميلائك المؤكدا
وقتلونا ركعسا وسجدا
وإدع عبدا الله ياتوا مددا

يارب انسى نائسد محمدا
أن قريشما أخلفوك المؤمدا
هم يبنوننا بالوئيم فجندا
فأفصر هداك الله نصرا أمندا

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « نصرت يا عمرو بن سلمه » . وعرضت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم سحابة فنظر إليها وقال : « ان هذه السحابة

لقتستهل بنصر بني كعب » ، وبني كعب هم خزاعة وأخرج الطبراني في الصغير أن ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول في متوضئته حين بات عندها « ليك لبك » ثلاثا « نصرت نصرت » ثلاثا فلما قالت له كأنك تكلم انسانا قال : « هذا راجز بني كعب يستنصرني ، ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بكر بن وائل » .

وكسبت الدعوة بصلح الحديبية اعتراف قريش بأن الاسلام دين مقرر حيث رضى دخول المسلمين الى مكة ، والقيام بأعمال العبرة ، والمكث ثلاثة أيام يطوفون أحياءها ، ويلمسون ثراها الحبيب الذى قلوبهم ، ويستمدون ذكرياتهم فيها قبل الاسلام وبعده ، وبعد غزوة « مؤتة » استتب الامر للمسلمين شمال المدينة الى حدود الشام ، وازداد الاسلام قوة ومنعة بدخول العرب المتأخمين للعراق والشام وعسد كبير من قبائل أسلم وأجمع وغطفان وعبس وذبيان فيه ، وقد ثبت أن المسلمين في عام الحديبية كانوا ألفا وأربعمائة ، ولما أدوا عبرة القضاء كانوا ألفين ، وحين جاءوا لفتح مكة كانوا عشرة آلاف أو اثني عشر ألفا .

لقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نقض قريش عقد الحديبية بعدوان بني بكر حلفاء قريش على خزاعة حلفائه ، وبعد أقبال الآلاف من قبائل العرب على دعوته أن الفرصة قد سحقت لفتح مكة ، فأرسل الى المسلمين في شبه الجزيرة ليكونوا على أهبة واستعداد ، واستحث المهاجرين والأنصار على التأهب والتجهز من غير أن يعرف أقرب الناس اليه ومنهم أبو بكر رضي الله عنه قصده ولا وجهته وذلك شأنه في سائر غزواته .

وبينما هو على ذلك وقع حادثان هامان دفعا بالامور الى الاسراع والتأهب بدلا من التريث والترقب . أحدهما : سفارة أبي سفيان بن حرب الى المدينة . وثانيهما موقف حاطب بن أبي بلتعة أحد أصحاب بدر . فقد قدم أبو سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم سفيرا لقريش ، يفيى تثبيت عقد الحديبية وزيادة مدته الى عشر سنين فلم يرد عليه فكلم أبا بكر وعمر ، واستشفع بعلي وفاطمة ، ودخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فطوت عنه فراش رسول الله فخرج مغضبا وقال لها : لقد نالك بعدى شر كثير يا بنية فقالت : بل هداني الله الى الاسلام . فذهب الى المسجد وأعلن أنه قد أجار بين الناس ، وركب راحلته وانطلق الى مكة ، ونفسه تفيض أسى وقلبه يقطر حزنا .

أما موقف حاطب بن أبي بلتعة ، فقد كتب كتابا الى نفر من قريش يخبرهم فيه بأمر التجهز لفتح مكة ، يرجو بذلك أكرام ذوي قرابته ، ودفع بكتابه الى جارية اسمها « سارة » مولاة بني هاشم وقيل هي مولاة بني المطلب بن عبدمناف لقاء أجر معلوم ، فنزل الوحي بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث عليا والزبير والمقداد الى « روضة خاخ » فأدركوا الجارية وأخذوا منها الكتاب ، وقد اعتذر حاطب عن فعلته ، وقبل النبي عليه الصلاة والسلام عذره ، ولما هم

عمر بقتله قال له النبي عليه الصلاة والسلام « وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » رواه البخاري . ونزل في ذلك قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) - المتحنة / ١ . لهذا أسرع الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج إلى مكة ومباغتة قريش قبل أن يتأهبوا وقال داعياً : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » .

وقد خرج الجيش بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد العصر لعشر مضي من رمضان سنة ثمان من الهجرة بعد أن استخلف إبراهيم كلثوم بن حصين على المدينة وعبد الله ابن أم مكتوم على الصلاة ، ولما بلغ « الكديد » افطر فافطر الناس ، وعندها وصل « الجحفة » لقيه عمه العباس مهاجراً بأهله وعياله معلناً إسلامه وفي « نيق العقاب » لقيه ابن عمه أبو سفيان ابن الحارث وابن عمته عبد الله بن أبي أمية بن المخيرة أخو أم سلمة رضي الله عنها وغير هؤلاء من آل بيته وقد اعرض عنهم النبي عليه الصلاة والسلام ، ولم يأذن لهم ولما قال ابن عمه أبو سفيان بن الحارث : والله لئن لم يأذن لي لأخذن بيد بني هذا — وكان معه ابن له — ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً . فرق لهم وقبل منهم الإسلام .

وسار الجيش وقد كملت عدته عشرة آلاف أو اثني عشر ألفاً يلبسون دروع الحديد ، ويسيلون في الصحراء حتى اكتست بهم رمال البدء ، ونزل « بحر الظهران » وقريش في جدل دائم يفكرون كيف يردون محمداً وجيشه من أم القرى ، وأمر رسول الله الناس أن يوقدوا نيرانهم فأوقدوها حتى اشتعلت الصحراء نارا وكأنها رأس تداشتعل شيباً ليلتي الرعب في قلوب أهل مكة ، وكانت طليعة من قريش يقدمها أبو سفيان بن حرب قد خرجت تستطلع الخبر ، فلما رأوا النار الموقدة قال أبو سفيان : ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكرياً . فقال بن ورقاء : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب ، فقال أبو سفيان : خزاعة والله أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها .

وعرف العباس بن عبد المطلب صوت أبي سفيان وهو على بغلة النبي البيضاء — وكان قد خرج يلتهم رجلاً يبعث به إلى قريش ليستأمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يدهمهم جيشه — فقال له : ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول الله في الناس وأصباح قريش إذا دخل مكة عنوة ، وأركبه خلفه ، وأجاره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن هم عمر بقتله وعاد به في اليوم التالي كأمير رسول الله الذي اعترض فتح مكة بغير قتال ولا أراقة دماء . فاعلن إسلامه بعد تردد وخشية القتل فقبل النبي إسلامه وأمنه على نفسه ، وجعل داره أماناً لمن يدخلها ، وأمر العباس أن يجلسه في مضيق الوادي ترويعاً له ، وقضاء على أوهامه حتى مرت كتائب الجيش والعباس يسميها بأسمائها .

ولما مرت الكتيبة الخضراء يحيط بالنبي فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد . قال أبو سفيان للعباس : « ما لأحد بهؤلاء تبسل

ولا طاقة يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيمها فقال العباس :
انها النبوة » . وانطلق أبو سفيان ينادي قومه : هذا محمد قد جاعكم بجيش
لا قبل لكم به . فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قالوا : ويحك وما يغني عنا
دارك ؟ فقال : ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ،
وتفرق الناس بين دورهم ودار أبي سفيان والمسجد . ولعل أيتاد النار وحبس
أبي سفيان عند مضيق الوادي هو ما يعرف اليوم بحرب الأعصاب .

وبها عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن القيادة ، والحذر
في المواقف ، والحكمة في رسم الخطط ، أمر عليه الصلاة والسلام ان يدخل
الجيش مكة من جهاتها الأربع وفرقه اربع فرق ، وأمر الا تقاتل ولا تسفك دما
الا اذا أكرهت ، وأهدر دماء نفر من قريش سباهم . ارتكبوا جرائم خطيرة في
حق الله ورسوله وقد قاد الزبير بن العوام : الجناح الايسر من الجيش ودخل
من شمال مكة ، وخالد بن الوليد ، الجناح الايمن ودخل من اسفلها ، وأبو
عبيدة : المهاجرين ودخل من اعلاها ، وسعد بن عباد : الانصار ودخل من جانبها
الغربي ، ولما قال سعد بن معاذ « اليوم يوم المحمة ، اليوم تستحل الحرمة ،
اليوم أذل الله قريشا » نجاه الرسول عن القيادة ، واعطى الراية ابنه تيسا ،
وكان أهدأ من أبيه ، ولما دنا من مكة أمر النبي عليه الصلاة والسلام عليا بن أبي
طالب ان يأخذ الراية منه حتى لا يقتحم مكة رجل من غير أهلها فيثير حفاظهم ،
ويهيج دفائن صدورهم ، وضغائن قلوبهم .

وهذا يتفق وخطة الفتح التي رسمها القائد الرسول ان يكون بغير قتال
ولا اراقة دماء . ولكن يصعب على الباحث التأول فيها رواه مسلم والنسائي
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا
هريرة : اهتف لي بالانصار » فهتفت بهم فجاءوا غاطفوا به فقال لهم : « اترون
الي أوباش قريش واتباعهم » ، ثم قال باخدي يديه على الأخرى « احصدوهم
حصدا حتى توافوني بالصفا » . قال أبو هريرة : فانطلقنا فما نشاء ان نقتل أحدا
منهم الا قتلناه . فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله : ابيحت خضراء قريش
لا قريش بعد اليوم فقال صلى الله عليه وسلم « من أغلق بابه فهو آمن » فهل
كان ذلك تنفيذا عن الانصار لما أصابت قريش منهم في المعارك ، أم كسرا للشوكة
راي القائد بحكمته أنها لم تحصد بعد ، أم تطلب اقرار الفتح عملية تشذيب
وتقمع لرعوس طالما صالت واستطالت ؟ كل ذلك محتمل .

ودخلت الجيوش مكة لا تلقى مقاومة الا جيش خالد بن الوليد فقد لقي
مقاومة صغيرة من اعداء الاسلام بقيادة عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية
وسهيل بن عمرو ففرقهم خالد وقتل منهم ثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة وعشرين
وقتل من رجاله رجلان كانا قد خلا طريقهما . وبينما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرقى مرتفعا بصر بمقاومة المشركين لخالد ولما أخبر بحقيقة الامر
قال : « قضاء الله خير » . ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذي طوى »
ورأى مكة لا تقاوم وقف على راحته ، وتفرق الدمع في عينيه ، وانحنى لله
شاكرا ، ونزل بأعلى مكة ، ثم ضربت له قبة بجوار قبري أبي طالب وخديجة
ولما سئل هل يجب ان يستريح في بيته قال : « ما تركوا لي بيتا » ولم يطل
مقامه بالقبة بل خرج وامطى ناقته القصواء وسار حتى بلغ الكعبة فطاف بالبيت

سبعاً على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده . ثم فتح له عثمان بن طلحة الكعبة فدخلها ولما خرج تكاثر اهل مكة من حوله فقرا عليهم قوله تعالى : **(يا ايها الناس انما خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات/ ١٣ . ثم قال : « يا معشر قريش : ماترون اني فاعل بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم » قال : « اذهبوا فانتم الطلقاء » وبذلك اصدر العفو العام عنهم جميعاً سوى نفر قليل اهدر دمه ولو كانوا متعلقين باستار الكعبة لا عن حقد ورغبة في الانتقام ولكن لانهم ارتكبوا جرائم خطيرة . وروى مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عثمان بن طلحة فقال « ائتني بمفتاح الكعبة » فجاء به فدفعه اليه ففتح الباب . وفي الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال النبي صلى الله عليه وسلم « يا عثمان ، ائتني بالمفتاح » فأتته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال « خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم . . » الحديث . وروى ابن سعد أن علي بن ابي طالب جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومفتاح الكعبة في يده وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجاب والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أين عثمان بن طلحة » فدعى له فقال : « ههنا مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بسر وولماء » .

ودخل الكعبة فحطم الاصنام وهو يتلو قوله تعالى **(وكل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً)** الاسراء / ٨ . وظهر الكعبة من دنس الشرك ، وطمس صور الملائكة والنبين ، ولما رأى ابراهيم عليه الصلاة والسلام مصورا وهو يستقسم بالازلام ، قال « قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام » وتلا قوله تعالى : **(ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)** آل عمران / ٦٧ . وقضى على الوثنية في البيت الحرام . وارجع الى مكة حرمتها السابقة وكان من خطبته غداة الفتح قوله : « ايها الناس : ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ، فهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دماً او يعصد بها شجرة فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله قد اذن لرسوله ولم ياذن لكم ، وانما احلت لي ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها الآن كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب » .

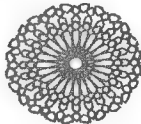
وظل رسول الله بهكة خمسة عشر يوماً ينشر الدين ، ويصرف امور المسلمين ويطيّب نفوس المستأمنين ، ويقضي في شؤون من اهدر دمه لجرائهم المنكرة وبهذا استدل من قال ان مكة فتحت صلحاً لا عنوة وبه قال الشافعي رضي الله عنه . وقبل ان تنقضي هذه المدة وجه خالد بن الوليد على رأس سرية الى « نخلة » فهزم « العزى » ولما قال له « هل رايت شيئاً » قال : رايت عجوزاً سوداء عريانة ثائرة الرأس فقتلتها فقال « نعم تلك العزى وقد ينسب ان تعبد ببلادكم ابداً » ووجه عمرو بن العاص الى « سواع » صنم « هذيل » فدنا منه فكسره فقال الساندن : اسلمت لله رب العالمين . ووجه سعد بن زيد الاشهلي الى « مناة » صنم للأوس والخزرج فاقبل سعد يمشي فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة ثائرة الرأس فقتلتها واقبل مع اصحابه الى الصنم فهدموه . وقد اعتبر اصحاب السير وكتاب التاريخ فتح مكة الفتح الاكبر . وفتح الفتوح

لأنه كان فتحاً للقلوب والبصائر ، وتقوية للأيدي والأواصر ، وتأسيساً لعقيدة التوحيد ، وإقراراً لمبادئ الدين الجديد ، وبعثاً للإنسانية الموعودة ، وأرساء لقيم الحضارة الخالدة ، ولما تجلّى في ميدانه من عبر ومشاهد ، ومواقف وشواهد للقائد الرسول ، مما حقق ثبوته ، ورفع مكانته ، ولم يكن ذلك عجباً من نبي جمع الله له ما تفرق من أخلاق النبيين ، وورثه مواريث من سبعة من المرسلين ، وأصطفاه لاتمام النعمة وإكمال الدين ، فسلم الله عليه في الأولين والآخرين . وهالك ما اشتملت عليه في الجوانب المختلفة — ففي جانب قيادته : أخذ بالحدّ حين أخفى خروجه حتى عن أقرب المقربين إليه ، والمفاجأة حتى تؤخذ تريش على غرة ، ولجأ إلى الحيلة : حين قسم الجيش إلى أربع فرق تدخل من جهات مكة الأربع ، وعرف تأثير الحرب النفسية على العدو : فأمر بإيقاد النار وحبس أبي سفيان عند مضيق الوادي حتى مرت عليه كتائب الجيش وبينهما الكتيبة الخضراء .

وفي جانب سياسته : حفظ لأصحاب البلاء في الإسلام قدرهم : حين قبل عذر حاطب بن أبي بلتعة ، وحين قبل أسلام أبي سفيان وهو الدّ أعداء الإسلام وأرضى نزع الغرور والفخر في نفسه حين جدّ داره مأمناً لمن يلجأ إليها وعفا عن زوجته هند وقد مضت كبد حمزة سيد الشهداء لما لهما في تريش من المنزلة ، وغفر لأكثر الذين أهدر دماءهم وميهم عبد الله بن أبي سرح الذي زيف القرآن ووحشي قاتل حمزة ، وعكرمة بن أبي جهل عدو الإسلام ومن قبله أبوه أبو جهل فمرعون هذه الأمة .

وفي جانب وفائه وبره بقومه وفؤي قرابته : رق لأهله الذين خرجوا إليه مسلمين وعفا عنهم حتى عتبة ومعتب ابني أبي لهب : روى ابن سعد عن العباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبها لي » ، وأصدر العفو العام عن تريش : حين قال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ، كما كان براً بالأحياء كان براً بالأموات فأمر أن تضرب له قبة ينزل فيها بجوار قبري أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما .

وفي كل الجوانب رأينا القائد الرسول قمة القمم ، وذروة المعالي والهمم ، وأنموذج المثل والقيم ولهذا تم فتح مكة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وآمنت أم القرى ، ورفعت منار التوحيد — وأنا لنرجو الله ضارعين أن يؤلف بين قلوب العرب ، ويوحد كلمتهم ، ويوجه قاداتهم إلى أحياء ما وهن من العقائد ، وحفظ ما خلد التاريخ من مفاخر ، وبعث ما طمس من حضارات ، وأن يحقق على أيديهم فتحاً أكبر كفتح مكة بتحرير الأرض العربية والقدس الشريف من براثن الصهيونية وأعداء الإنسانية أنه سميع مجيب الدعاء .



تالوا في الأمثال

لا تعدم الحسناء ذاما

مثل يضرب لاختلاق العيوب على أهل الكمال ، فيقال : لا تعدم الحسناء ذاما . .
والذام : العيب مثل الذم .

يقال : ذابه يذيه ذابا ، اذا الصق به عيبا ليس فيه ، والحق به منقصة
هو منها بريء

تالوا : كانت حبي بنت مالك بن عمرو العدوانية من أجمل النساء ، فسمع
بجمالها ملك غسان مخطبها الى أبيها ، وجعل له اختيار مهرها ، وساله تعجيلها
اليه ، فرفض مالك ، وعجلها اليه .

وذات يوم سمعته يتحدث عنها بأشياء أنكرتها ، فلم تكن متصفة بها ، وكانت
تسمع ذلك من وراء الستر ، فقالت : « لا تعدم الحسناء ذاما » ؛ أي لا بد أن
يوجد من يذم الحسناء ، ويشين جمالها ، ويعيب حسننها حسدا واقتراء كالذي
أراد أن يذم الورد فلم يجد فيه عيبا ، فوصفه بأنه أحمر الخدين . . وهكذا
كما يقول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليله
كما أن عين السخط تبدي المساويا

فكثيرا ما تتدخل الأهواء في أحكام الناس على الأشياء والأعمال ، فقد يكون
الشيء جميلا رائعا ، أو صالحا مفيدا ، فينقصر جماله من يريد تفضيل غيره عليه
لهوى في نفسه ، ولو كان ذلك الشيء أقل منه جمالا ، وأدنى صلاحا تقبح
المرأة ضرتها ، أو غيرها من النساء ، وتخلق فيهن من العيوب ما ليس
فيهن . . حتى لا يفضل زوجها أحدا عليها .

ويعيب الصانع صنعة غيره ، أو يشير الى شيء فيها ، متوهما انه عيب وذلك
ليحط من قدرها وليظهر أن صنعة خير منها متروج وحدها أو تنافس الأخرى
طمعا في مكسب ، وطلباً للرياح !

وإن أهواء الناس وميولهم ، تسيطر على الكثير من تصرفاتهم ، وبذلك
تضطرب موازين الحياة ، فيقدم الخامل ، ويؤخر العامل ، ولا عاصم من هذه
الفوضى الا الاعتصام بالحق فهو أحق أن يتبع « ولو اتبع الحق أهواءهم
لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم
معرضون » .

موازنة بين بدر وحامد

المعظم حيث يقول : (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) الانبياء/ ٣٥ .

وانه ليبدو بالقامل السريع والنظرة الخاطئة مدى ما بين الغزوتين من تكامل وما فيهما من تقابل . ولا يجمع بينهما الا ارادة الله تعالى بهما مما الخير كل الخير للمؤمنين . وان اختلف وجهه . فبدأ سافرا حيناً . ومقنعا حيناً آخر ذلك ان البلاء عند التحقيق ان هو الا خير مقنع .

وهذه نقاط موجزة لتوضيح ذلك :

اولا : في بدر كان المشركون مختلفين حول الخروج مترددين . وفي احد كان المسلمون هم المخطفون المترددون في الخروج .

ثانيا : في بدر كان المشركون بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ حذره .

كانت غزوة بدر صفحة من كتاب الكون فيها نصر للمؤمنين وهزيمة ساحقة للكافرين . صفحة مبهجة تجلت فيها عناية الله بجنده . ونصره لهم على عدوهم وعدوه نصرا مؤزرا . وغزوة احد صفحة اخرى منه . لا تقل وضاعة عن سابقتها عند التحقيق والتدقيق . تجلت فيها عناية الله بجنده على نحو آخر هو نصره لهم على انفسهم بتهذيبها وتنقيتها وسبكها وصلتها . وتعليمهم من سنن الله ما لم يكونوا يعلمون ، وتنشيت ذلك في انفسهم بوقوعه اعدائنا ترقبت عليها اثارها ليكون الدرس ابقى واخلد .

فلا غنى للمسلمين عن هذه وتلك . لا غنى لهم عن بدر وبهجة صفحتها واثرائها كما وأنه لا غنى لهم عن احد ومن حزنها . وصدق الله



الدكتور : الصيني محمد أبو فرحة

وقف بالأبطح . ثم صرخ بأعلى صوته :
« لا انفروا يا لغدر ! جبع غدور !
لمصارعكم في ثلاث . فأرى الناس
اجتمعوا إليه . ثم دخل المسجد
والناس يقيمونه . فبينما هم حوله .
مثل به بعيره على ظهر الكعبة . ثم
صرخ ببثها : « لا انفروا يا لغدر !
لمصارعكم في ثلاث . ثم مثل به بعيره
على رأس أبي قبيس . فصرخ ببثها
ثم أخذ صخرة فأرسلها . فاقبلت
تهوي . حتى إذا كانت بأسفل الجبل
أرغضت لها بقي بيت من بيوت مكة .
ولا دار إلا دخلتها منها ثلثة . قال
العباس : والله إن هذه لرؤيا ،
وانت فاكنتيها ولا تذكرها لأحد غير
أن الخبر تسرب ففشا بمكة . » ابن
هشام ٢٥٨/٢ و ٢٥٩

وأما رؤيا جهيم بن الصلت : فقد
رواها ابن اسحاق بقوله : « واقبلت
قريش فلما نزلوا الجحفة - أي يوم
بدر - رأى جهيم بن الصلت ابن
مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف
رؤيا . فقال : « أي رايت فيما يرى
النائم . واني لبين النائم واليقظان .
إذ نظرت إلى رجل . قد أقبل على
فريس حتى وقف . ووجهه بعير له . ثم
قال : قتل عقبة بن ربيعة . وشيبة

وخائف منهم لا يجتمع له أمره .
بسبب ما بلغهم من أذار الرسول
صلى الله عليه وسلم لهم . بأنه
قاتل فلانا وفلانا منهم . وما شاهده
بعضهم من رؤى مثبطة . منها رؤيا
عاتكة ورؤيا جهيم بن الصلت .

أما أذار الرسول لهم : فقد رواه
البخاري بسنده عن عبد الله بن
مسعود : « أن سمع بن معاذ حدثه
عن نفسه أنه قال لأمية بن خلف :
والله لقد سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : (انهم قاتلونك)
قال : بمكة ؟ قال : لا أدري . ففزع
لذلك أمية فرما شديدا » فتح الباري
٢٨٥/٨

وأما رؤيا عاتكة : فقد رواها ابن
اسحاق عن رواته . فقال « رأت
عاتكة بنت عبد المطلب . قبل قدوم
ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها
فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد
المطلب . فقالت له : يا أخي والله
لقد رايت الليلة رؤيا أفزعتنى .

وتخوفت أن يدخل على قومك منها
شر ومصيبة . فاكتم عني ما أهدتك
به . فقال لها : وما رايت ؟ قالت :
رايت راكبا أقبل على بعير له . حتى

على النبي صلى الله عليه وسلم .
فقال : (هذه الشهادة) فتح ٥٨/٣
و ٤٥٩ .

وبذلك يتضح بجلاء ان المسلمين
والمشركين قد تبادلوا الحالات النفسية
بين بدر واحد ليتربط على كل حالة
اثرها .

ثالثا : فيها معا من الله على المسلمين
بالنعاس امانة منه يشير الى النعاس
يوم بدر بقوله تعالى : (**إِذْ يَغْشِيكُمْ
النَّعَاسُ أَمِنَةً مِنْهُ**) الأنفال/ ١١ .
ويشير اليه يوم أحد بقوله تعالى :
(**ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً
نَعَاسًا يُغْشِي طَائِفَةً مِنْكُمْ**) آل عمران
١٥٤/ .

رابعا : في بدر رجع الأخنس ببني
زهرة . قال ابن اسحاق : قال
الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب
الثقفى . وكان حليفا لبني زهرة .
وهم بالجحفة : « يا بني زهرة . قد
نجى الله لكم اموالكم ، وخلص لكم
صاحبكم مخرمة بن نوفل . وانما
نفرتم لتمنعوه وماله . فاجعلوا بي
جنبها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان
تخرجوا في غير منفعة . لا ما يقول
هذا - يعني ابا جهل - مرجعوا
فلم يشهدا زهري واحد . واطاعوه
وكان فيهم مطاعا » .

فاحدث رجوع الأخنس ولا شك
في صفوف المشركين وهنا يبينهم لما
اعده الله لهم من هزيمة .

وفي أحد : رجع ابن ابي بن مع
وهم قرابة ثلث الجيش فحدث
انسحابه هزة في صفوف المسلمين ،
كادت تؤدي الى انسحاب طائفتين
آخرين من المؤمنين وذلك ايضا كان

ابن ربيعة . وابو الحكم بن هشام .
وامية بن خلف وفلان وفلان . فعدد
رجالا ممن قتل يوم بدر من اشراف
قريش ، ثم رأيت ضرب في لبة البعير
ثم أرسله في المسكر فما بقى خباء
من اخبية المسكر الا اصابه نضح
من دمه » ابن هشام ٢٧٠/٢ .

تركت هذه الرؤى بالإضافة الى
انذار الرسول في المشركين اثرها كما
قدمت . فكانوا كما ذكرت من قبل
بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ
حذره . لما يعلمه من قلة عددهم
وعدهم . ولمعدهم ثقته في هذه الرؤى
وتلك الانذارات وبين خائف لا يجتمع
له امره بسببها .

وفي أحد اخذ المسلمون حالة
المشركين يوم بدر . فكانوا بين
مستهين بالمشركين لا يأخذ حذره
وخائف لا يجتمع له امره بسبب ما
سمعه من الرسول صلى الله عليه
وسلم من نبوءات باستشهاد عدد
منهم . كما جاء في تاويل رؤيته
صلى الله عليه وسلم ، تلك التي
رآها قبيل غزوة أحد وما شاهده
بعضهم مسن رؤى مثيرة الى
استشهادهم منها رؤيا عبد الله بن
حرام .

وقد رواها البخاري بسنده عن
جابر بن عبد الله قال : لما حضر أحد
دعائي ابي من الليل فقال : ما اراني
الا مقتولا في أول من يقتل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم . وقد
ذكر الحاكم في المستدرک عن الواقدي
ان سبب ظنه ذلك منام رآه . رأى
مبشر بن عبد المنذر - وكان ممن
استشهد ببدر - يقول له : انت
تقدم علينا في هذه الايام . فقصها

وكما فعل ابليس ذلك فقد تصدّت الملائكة لنصرة المسلمين في حدود معينة .

تلك نقاط موجزة وضحت لنا كما قلت سابقا مدى ما بين الفزوتين من تكامل وما فيهما من تقابل . كما وضحت لنا مدى ارتباط الاسباب بمسبباتها ، والنتائج بمقدماتها . ففي بدر حيث كان الكفار مختلفين حول الخروج مترددين وكانوا بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ حذرهم ، وخائف منهم لا يجتمع له امره ، مما ترتب عليه عدم اتحاد كلمتهم وانسحاب الاخنس ببني زهرة نزلت بهم الهزيمة كنتيجة حتمية لتلك المقدمات . وفي احد حيث تبادل الفريقان احوالهم . فبينما اتحدت كلمة المشركين واخذوا حذرهم وخرجوا نصب اعيينهم الثار من المسلمين . مهما كلفهم ذلك نجد المسلمين يختفون في الخروج ويجمعون في صفوفهم بين مستهين بالمشركين لا يأخذ حذرهم منهم وخائف منهم لا يجتمع له امره ، كما انه قد انسحب عبد الله ابن ابي بلثك الجيش وبذا يكون المسلمون قد جمعوا بين الكثير من عوامل هزيمة المشركين يوم بدر . فلا عجب ان ترتبت عليها نتائجها من بلاء نزل بالمسلمين يومئذ . وهكذا ترتبط الاسباب بمسبباتها والنتائج بمقدماتها اشد الارتباط واحكمه : **(صنع الله الذي اتقن كل شيء)** النمل/٨٨ . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم .



تهينة لحرمانهم مما اعده الله للمؤمنين من جزيل الثوبة على ما يصيبهم من البلاء وما يريد ان يخصهم به من اتخاذ الشهداء منهم دون سواهم : **(ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين)** آل عمران/١٤٠

كما كان لتمييز به المؤمن من المنافق خامسا : في كل منهما كان الشيطان يبدو مساعدا للمشركين وكانت الملائكة تقوم بدورها في مساعدة المسلمين فلم يكن المشركون وحدهم وكذلك لم يكن المسلمون وحدهم ولكن شتان بين نصير ونصير . كما وانه شتان بين جند وجند . ففي بدر يحكي الله صنيع الشيطان في نصرته للمشركين فيقول : **(واذا زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب)** الانفال/٤٨ .

كما يحكي الله صنيع الملائكة في نصرته المؤمنين فيقول : **(اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالرف من الملائكة مردفين)** الانفال/٩٠ .

وفي احد نادى ابليس متمثلا بصورة جعل بن سرافة قائلا : ان محمدا قد قتل . محاولا بث الرعب والفرع في نفوس المؤمنين . وقد ترك نداءه اثره في نفوس البعض فعلا فغفروا واستمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال وهم قليل . وقد نزل فيهم قوله تعالى : **(ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلمهم الشيطان ببعض ما كسبوا)** آل عمران/١٥٥ .

مع عجايب

للدكتور : ابراهيم علي أبو الخشب

اعظم ما في إعجاز القرآن الكريم
من روعة أذهلت المعالم ،
وحيرت الابواب ، ولفقت الأذهان ،
واخضعت قوى التمرد والطفيان ،
انه لا يزال قرابة أربعة عشر قرناً
ينظر من برجه الرميع الى الحرب
التي تشن عليه ، والعداوات التي
تقف في وجهه ، لأن ذلك كله لا ينال
منه ، ولا يشوه معاله ، ولا يعوق
سيره ، ولا يعطل رسالته ، ولا
يصرف الناس عنه ، وعلى من يتدارس
هذا الاعجاز ويقف على أسرارهِ ألا
يسقط من حسابه أن العرب كانوا

القرآن الكريم

الله سبحانه وتعالى وهو يتحداهم
أن يأتوا بمظه كان يتحداهم من غراغ
— كما يقولون — وأنها تحداهم بأمر
كانوا يالفونه ، ومعنى كانوا يزاولونه
وشيء ظهر حذقهم فيه ، واتقائهم له
وتكثرت منه إذ كان رأس مالههم
اللسان والبيان ، والفصاحة والبلاغة
وأسواتهم التي كانوا يترقبونها
ويخفون إليها لم تكن بضاعتهم فيها
إلا القول الجزل ، والمنطق الفصل .
وهم أمة بيان ولسن ، ما في ذلك
كله من شك ، ولو استطاعوا أن
يعارضوه بما يعطو عليه ، أو يطعن

على خلال من الشر ، وطباع من
الاسفاف ، لا تجعلهم في صفوف
الامم المتدنية ، أو الشعوب الراقية
إلا أنه استطاع أن يجعل منهم قادة
العالم ، وسادة الدنيا ، وأسيادة العقل
والرأي ، والفكر والتدبير ، وقد كان
من عنايتهم بلغتهم يشذبونها ويهذبونها
ما يشبه أن يكون هو الارهاص الذي
يسبق المعجزة ، فإنه لم يكده صوته
يدوي في آذانهم حتى شعروا أن هزة
عنيفة قد ايقظت انتباههم ، وأنهم
أمام زحف لا يستطيعون مسده ولا
رده ، ولا يمكن لانسان أن يقول: ان

وكفرت بما كانت تمكف عليه تريش
من الباطل ، وما تدعن اليه من
الخرافة. وما تتواصى به من الجهل،
وقد صبح أن جماعة كان على رأسهم
أبو سفيان زعيم كفار مكة تواصوا
على ألا يحضروا مجلسا لمحمد صلى
الله عليه وسلم من تلك المجالس التي
كان يجتمع فيها بقومه لينظروا عليهم
كتاب الله ، أو يبلغهم آخر تطورات
وحي ربه اليه ، ولكن سحر القرآن،
وجبال منطقته ، وفساحة الفاضله ،
وبلاغة بيانه ، وقوة أسره ، وروعة
معناه ، كانت تجعلهم على ألا يلتزموا
بما تواصوا به ، وتعاهدوا عليه ،
أذ يتسلل كل واحد منهم خلسة من
أصحابه ، ويذهب الى مجلس محمد
في شكل تنكري خشية أن يراه أحد ،

وهناك يملا وجدانه منه ، ويروي
ظياه اليه ، ثم يعود وقد شفى
غليله، والشعب نهبه، وأرضى خاطره
فان القى به انسان ممن ارتبطوا
معه بتلك الاتفاقية ، أو ذلك
التواصي ، وعاتبه في ذلك أو لامه
عليه ، كان رده عليه : انه انما جاء

ليري مدى التزام الافراد بما تعاهدوا
عليه ، وغلظوا به الايمان والمواثيق
.. وكان الوليد بن المغيرة ذا دهاء
وعقل ، وراي وفكر ، وحكاسة
وسياسة ، وعلم بتصريف الكلام ،
وميزان القول ، وبلاغة الاسلوب،
وصناعة البيان ، فطلب اليه قومه أن
يذهب الى مجلس محمد ليستمع الى
ما يتلوه من وحي ربه ثم يهزه بعد
ذلك أو يلزمه بما يشوه حقيقته ،
ويمهيه بصياغته، وينزل بقدره، ويوزري

معامله ، ويغض من شأنه، ما تردوا
في ذلك أو سكتوا ، إلا أن الذي
أجمع عليه التاريخ ، وآمن الناس
به ، انهم وقفوا منه موقف المهزوم
الذي يلقي سلاحه ثم لا يسعه إلا أن
يفر من المعركة ويستسلم للخذلان ..
وعمر بن الخطاب رضي الله عنه مثال
واضح لهذه الصورة ، وهو — كما
نعلم عنه — لم يكن قليل الإدراك ،
ولا قليل الطرف ، ولا قاصر الحجة ،
ولا سهل الفادة ، ولا خائر العزيمة،
وانما كان له من شجاعة السراي ،
وسلامة العقل ، وقوة التفكير ،
وبعد النظر ، وحرية الآراة ، ما
يجعله عنوانا على دقة الفهم ، وصحة
الترجيح ، وسلامة الأذهان ، وصفاء
الذوق ، وشدّة اليقين . وقد صبح
انه طامن من حدثه ، وسكت عن
ثورته ، وكف عن قتل أخته وزوجها
وهو — ابن عمه — بعد أن وصل الى
علمه انها كفرا بدين محمد ، وذلك
تريش ، ودخلا في دين محمد ، وذلك
حينما ترات عليه فاطمة شيئا من
القرآن الكريم من سورة « طه » :
ولما وصلت منها الى قوله تعالى :
(**إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني**
واقم الصلاة لفكري، **إن الساعة آتية**
أكذأ أخفيها لتجزى كل نفس بما
تسعى، **فلا يصدقك عنها من لا يؤمن**
بها واتبعهواه فتردي طه/ ١٤-١٦
أحس أن الأرض تميد به ، والكون ماغر
ماه لبيتلعه، وأن عذاب الله محيط به،
وانه لاتجاة له إلا بالايان بتلك الدعوة
الجديدة ، وهناك صاح بأعلى صوته
خذا بي الى هذا الرجل لأعلن اليه
أنني آمنت بدينه ، وانضمت اليه ،

ويقطع اواصر الرحم بما يحدثه من الدخول في دين محمد ، لكن ابا بكر وهو خارج من مكة لقيه صديقه الحميم : ابن « الدغنة » فقال له : الى اين انت ذاهب ؟ ولما علم من امره ما علم الح في رجوعه ، ثم قال له : مثلك لا يخرج ولا يخرج . . . وانسى عليه بما هو اهل له من مكارم الاخلاق وطاف به على مجالسهم ليعلمهم انه فيجواره لهما له من الاجلال والاحترام ومن تعرض له بالاذى أعلن على نفسه الحرب ، وقد انتهى هذا الحوار بان تكون قراءة ابي بكر في داخل بيته بعيدا عن اسماع الناس لكنهم غلوا عليه ، وبحثوا عنه ، وربطوا اسماعهم به ، وكانوا يتسلقون جدار البيت ، وعادت من جديد الشكوى منه حتى من ابن الدغنة نفسه الذي هدده ان يسحب جواره منه . . . وحينئذ قال له ابو بكر : انا في جوار الله لا في جوارك . . . وقد كان عتبة بن ربيعة من دهاتين الشرك الذين كانت مواقفهم العدائية من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم على اعنف ما تكون الخصومة ، واشد ما تكون المناوة لانه يلتقي مع ابي سفيان في لندة للدعوة ، وكراهيته للداعي ، ويجمعه به الى جانب ذلك كله النسب والمصاهرة ، وحربه للاسلام وكيد له ، وصده عنه ، كان يحمله عليها اكثر من سبب ، ويقول ابن هشام ان قريشا بعد ان فشلت في سفارة ابي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليكف عن تنسيه احلامهم ، وسب معبوداتهم ، ورد عليه صلى الله عليه وسلم بكلمته

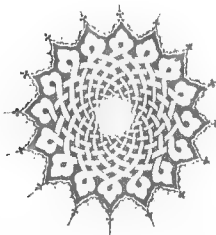
به ، فلما آمن النظر فيه ، والاصفاء اليه ، والفهم له ، لم يسمعه الا ان يقول : والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لثمر ، وان اسفله لمغدق ، وأنه يعلم ولا يعلم عليه . . . ولما كانوا غير مستعدين لقبول مثل هذا الحكم والايان به فاتهم أعلنوا سخطهم عليه ، ورفضهم له ، وغضبهم منه ، وهناك رأى الوليد انه لا بد من تعديل الحكم بما يحق لهم رغبته في الزاوية به ، والتشجيع عليه ، الى جانب الاحتفاظ له بالامتياز والتفوق ، والمزية والسبق ، وكأنه وهو يقول فيه ما يقول يسك بالعصا من الوسط لا ينحاز الى جانب الاطراف ولا التفريط فقال : سحر يفرق بين الانسان واخيه ، والرء وذويه ، والرجل وبنيه ، وحينئذ نزلت فيه الآيات : (نرني ومن خلقت وحيدا . . . وجعلت له ممالا ممدودا . . . وبنين شهودا . . . ومهدت له تمهيدا . . . ثم يطعم ان ازيد . . . كلا إنه كان لايانا عنيدا . . . سارقه صغودا . . . إنه فكر وقدر . . . فقتل كيف قدر . . . ثم قتل كيف قدر . . . ثم نظر . . . ثم عبس وبسر . . . ثم ادبر واستكبر . . . فقال إن هذا إلا سحر يؤثر) (المذخر / ١١ - ٢٤) وتذكر كتب السيرة ان ابا بكر رضي الله عنه كان يقرأ القرآن امام بيته فيلطف الناس حوله في خشوع العابد وضراعة المحب ، واقبال الملتف ، ولما رأت قريش ان ذلك يبلبل عقول رجالها ونسائها وصبياتها وسينتهي بها لا محالة الى غزو فكري لا تستطيع مقاومتها ربما غض من دينها وحصول الوجوه عنه ، حملته حملا على ان يترك مكة ، حتى لا يفك الاسر ،

المشهوره (والله يا عمي لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أرجع من هذا الأمر ما رجعت حتى أهلك دنه) اجتمعوا أمرهم على أن يرسلوا إليه عتية فقال له : « يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من المكائنة في العشرة ، والمكان في النسب ، وأنت قد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لمالك تقبل مني بعضها .. يا ابن أخي ان كنت أنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعناه لك نحن أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرأ دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذي يأتيك رفيا لا تستطيع رده عن نفسك ، طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فأنساه ربنا غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه » والذي صح بعد ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد في تعميده على ذلك كله بأكثر من أن يقرأ عليه شيئا من القرآن من أول سورة « فصلت » (حم تنزيل من الرحمن الرحيم - كتاب فصلت آياته قرآننا عريبا لقوم يعلمون - بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون - وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون - قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليكم إله واحد

فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين) فصلت / ١ - ٦ . ولم يستطع عتية أن يتابع الإصفياء ، ويستمر في استماعه للنبي صلى الله عليه وسلم لانه شعر أن رجله لا تحمله ، وأنه سوف تخطله الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق . وان الحصافة تقتضيه ان يطلب النجاة لنفسه ، وأن يبحث عن طريق الخلاص من هذا التهديد الذي يهز كيانه ، ويزلزل بنيانه ، ويملا نفسه بالرعب والفرع ، وبحركة لا شعورية وضع يده على قم النبي صلى الله عليه وسلم ليكشف عن الاسترسال قائلا له : كفى كفى يا محمد ثم ذهب الى هؤلاء الذين أوفدوه لينصح لهم : ان يفتحوا قلوبهم ، ويتقبروا أمرهم ، ويصيخوا الى نداء الحق ، والى دعوة الواجب ، من رجل يبلغ رسالة ربه لا أكثر ولا أقل .. ولا يعني ان تكون هذه الوفاة قد أدت الى نتيجة ام لم تؤد ، إنما الذي يعني ان نقوله : ان هذا القرآن كان لدويه صدى من الروعة ، واثر من اليقين ، ومعنى من الجلال عظيم ، وحركة من الانتباه والالتفات ، كان الباعث عليها أولا وقبل كل شيء أنه يخاطب قومها هيأهم البيان واللسان أن يدركوا تمام الإدراك أنهم أمام امر خارق لا محالة قد تجاوز قدرتهم المحدودة ، وعقولهم القاصرة ، وعلى الرغم من أنهم حذقوا البلاغة ، واجادوا القول ، وبرعوا في صنوف الكلام ، فأنهم دهشوا لوقوفهم منه هذا الموقف الذي تكشف فيه عجزهم ، وظهر ضعفهم ، وهو من جنس كلامهم ، وعلى نسق

نطاق العقل أو يخرج عنه ، واعتقدوا في كثير من الأحوال على ما لا يقبله الذوق ولا المنطق ، وربما خلطوا بين ما هو دليل علم الله سبحانه وتعالى أو كمال قدرته وبين ما هو من صميم اشياء أخرى تتصل بأحكام الخلق ، ودقة الصنع . ووضع الأمور في نصابها الصحيح . . . ولذلك فإن محول العلماء ممن كتبوا في الإعجاز لم يعرضوا لمثل هذه التواحي إلا على أنها لون من الأقوال ، ونمط من المذاهب ، لخلوها من المنطق ، وبعدها عن العقل ، كالقول بالصرفة المنسوب إلى النظام زعيم المعتزلة ، الذي يعنون به أن الله جل وعلا قد صرف العرب عن معارضته ، والإتيان بمثله مع قدرتهم على المعارضة ، وكفايتهم للتحدي ، واستعدادهم للسرد وتأهيبهم للحرب ، وهو من الدماوى التي تموزها الحجة ، وينقصها الدليل ، ولا يؤمن بها الرأي السليم ، ولنا بعد ذلك تفصيل لهذا الحديث نرجو أن يتسع له صدر المجلة أن شاء الله .

نظمهم ، وطريقة تأليفهم ، إلا أن بينهم وبينه مسافة لا يمكن طيها ، ولا استطاع قطعها ، ولا يتأتى لحيلتهم أن تنقلب عليها ، وسيظلون وأقصى جهودهم أن يدركوا أنها بعيدة ، أما اقتحامهم لها ، وتناولهم عليها ، أو نيلهم منها ، فإن دونه خراط القتاد وسوف تتعاقب الأجيال والأمكنة والأزمنة والقوى والقدر ثم لا يسمعا إلا أن تؤمن أنه فوق الأوهام وأطراف الأحلام . . . لكن هذا الإعجاز الذي تضمنه القرآن الكريم وكان له حصانة من الابتذال ، وصونا من العبث ، ومنعاً من الاختلاق ، ورداً للعدوان ، وسبوا هكذا إلى سماء ما طاولتها سماء : ما هو ، أو ما هي حقيقته ؟ . والواقع أن الكلام على هذا الجانب من كتاب الله العزيز غياض المعين ، واسع الأقباء والإنحاء ، وقد جعله علماء المسلمين مادة خصبة في الدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ، وبرهانا صامقا على اصطفاء الله له ، وتأيينه إياه ، ورضاه عنه ، إلا أنهم أكثروا فيها ، وحملوها ما تطيق وما لا تطيق ، من كل ما يدخل في



الاعتكاف

حكمه .. وحكمته

للككتور محمد محمد الشرقاوي

بالاعتكاف مكانا لممتلكه ، ولا مجتمعا
لفكره وتلبه ، وعقله ووجدانه ..
والاعتكاف من شرائط صحته المسجد
.. فلا يصح في المنزل ، ولا في المتجر
.. الا للمرأة اذا عينت في بيتها مكانا
لصلاتها في رأي أبي حنيفة .
وقد عرف الفقهاء الاعتكاف بأنه
اقامة التمتع في مسجد بنية الاعتكاف
.. متجردا الى ربه ، ذاكر له ..
منتظرا لاداء الصلوات فيه على
وجهها الاكمل ، وصورتها التامة
كلما اتميت جماعة شارك فيها ، وكثر
سوادها ، وأدرك جزيل عطائها ؛
(صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ
بخمسة وعشرين درجة كل درجة كما
بين السماء والأرض) وفي رواية
« بسبع وعشرين درجة » متفق عليه
.. بل ان وقته كله يصير كأنه
مستغرق بالصلاة ، متواصل بالعبادة
.. ما دام منتظرا للصلاة ، متطلما
الى اداؤها في أوقاتها المحددة وفي
الحديث الشريف : « ما يزال المرء
في صلاة ما دام ينتظر الصلاة » رواه
مسلم « ومثله في هذه الحال — كما قال
عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه —

من أقوال الرسول صلى الله
عليه وسلم المأثورة : « عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من
بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ » رواه
الترمذي ، وان من سنن الاسلام الاكيدة
وتقاليد الحميدة .. الاعتكاف في
مسجد من المساجد قدرا من الزمان
بقصد العبادة والذكر .. حيث يجتمع
على المكتف قلبه ، وتردحم على
خاطره أفكاره .. بعيدا عن مشاغل
الحياة ولاوائها ، ومطالبها وطلابها
.. فينأجي ربه ، ويذكر نفسه ،
ويجدد توبته ، ويصل في بيت الله
نفسه ، ويتخفف به من اتصال
المسئوليات الدنيوية ، ويعيد الى
روحه صفاء الذي كدرته الشهوات ،
وهذوء السذي أزعجته الحوادث
والأحداث .. ولا تكاد تجد اليوم
من يحيي هذه السنة المهجورة ، أو
يحاول بعثها من مرقدتها المنسي ..
لا في رمضان .. ولا في غير رمضان
.. فكل المساجد تخلي روادها بعد
العشاء الأخيرة ، وتغلق أبوابها اثر
هذه الصلاة في سرعة عاجلة ، ولهفة
ظاهرة ، فلا يجد من تحدثه نفسه

السلام وقال له : « آن الذي تطلب أمالك » يعني آن ما ترجوه وتوقعه من مصادفة ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر في قيامها وعبادتها وأحيائها هو في العشر الأواخر لا في العشر الأوسط .. فأعاد الرسول صلى الله عليه وسلم اعتكافه في العشر الأواخر بمعد أن اعتكف العشر الأوسط وبذلك يكون في هذه السنة بالذات قد اعتكف عشرين ليلة في رمضان متواصلة .. شد فيها مؤزره ، وأيقظ أهله ، وأحيا ليله .. كما هو ديدنه في كل اعتكاف تلبيسيه في مسجده الشريف .. وهذا الحديث الشريف يرجع كفة الراي القائل بأن ليلة القدر هي إحدى ليالي العشر الأواخر في أوتارها كما في حديث آخر ، وهو راي جياهير الفقهاء والمحدثين وفي الحديث : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان » رواه البخاري . وهذا هو الاعتكاف المستنون سنة مؤكدة على سبيل الكفاية .. أما الاعتكاف الواجب فهو الاعتكاف المنذور الذي التزم به صاحبه بلفظ يدل على النذر مثل : لله علي نذر ، أو نذرت .. أو على اعتكاف كذا .. وبهذا الالتزام ترتقي بمسئولية الاعتكاف من مستوى السنة التي تبنى على الاختيار .. إلى درجة الواجب اللازم أداؤه .. بحيث إذا أخل المسرء بنذره عوقب بالنار يوم القيامة عقابا أخف من عقوبة الغرض .. ولذا يصير الاعتكاف ديناً على صاحبه لا يسقط إلا بالاداء ويكتسب صفة الخطورة والمسئولية .. وهذا النذر الواجب أقله يوم ليلة عند من يشترط فيه الصوم

كمثل رجل يختلف على باب عظيم حاجة ، فالمعتكف يقول بلسان الحال : لا أبرح قائماً بباب مولاي حتى يغفر لي . وقد تحدث القرآن الكريم عن الاعتكاف في محكم آياته فقال تعالى « ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد » .. قال قتادة في تفسير هذه الآية : « كان الرجل إذا اعتكف خرج فبأشهر أمراته ، ثم رجع إلى المسجد .. فنهاهم الله تعالى عن ذلك » وفي الآية الكريمة دليل على أنه لا يصح الاعتكاف إلا في مسجد من المساجد ، وأنه لا تختص شريعته ولا صفته بمسجد دون مسجد ، وقد حفلت السنة الصحيحة بالكثير من الاعتكاف والمعتكفين .. بل والمعتكفات أيضاً .. فقد روي أبو هريرة وعائشة رضي الله عنهما : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمتك العشر الأواخر من رمضان حتى تولاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده » وفي ذلك يقول الزهري « مجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل الشيء ويتركه ، وما ترك الاعتكاف حتى قبض » .. وليس الاعتكاف كله سنة .. بل قد يكون واجبا .. كما قد يكون مستحباً .. فهو سنة كفاية مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظن على الاعتكاف في هذا القدر من رمضان بصفة دائمة إلى أن لحق بالرفيق الأعلى .. ثم اعتكف أزواجه بعده .. وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأوسط من رمضان التماساً لليلة القدر ، وتحرياً لوقتها .. فأتاه جبريل عليه

للمعتكف أن يبيع ويشترى وهو في المسجد من غير أن يحضر سلمته فيه .. ويرى الشافعي أن له ذلك إذا كان شيئاً خفيفاً ، وعند مالك أن له أن يفعل ذلك في الاعتكاف التطوع لا المنذور بشرط أن يكون يسيراً ، وله رواية أخرى بالمنع ، وعند أحمد : لا يفعل ذلك مطلقاً .. أما الاعتكاف المستحب - ويسمى مجاورة عند مالك - فيجوز في المسجد غير مقيد بزمن معين .. فيصح بالكثير وبالييسر ، وبدون صوم ، وهو يحصل بالنية وبمجرد المكث فيه .. حتى ولو كان ماراً من باب إلى باب وهذا هو الصحيح المفتى به عند أبي حنيفة والشافعي وغيرهم .

٧ - ولو أذن رجل لزوجه بالخروج إلى المعتكف فخرجت واعتكفت في مسجد ، ثم بدا له فمنعها فعند أبي حنيفة ومالك ليس له ذلك ويأثم ، وعند الشافعي وأحمد له منعها من الإتيان في المسجد ..

.. وسواء كان الاعتكاف سنة مؤكدة .. أو واجباً ، أو مستحباً فإن من الخير أن يلتزم فيه صاحبه بجدية العبادة ، والاخلاص في الطاعة .. فلا يتكلم مع غيره إلا في خير .. إذ لا يجوز الكلام بغير الخير لا في الاعتكاف ولا في غيره .. وقد ذكر الفقهاء أن الكلام المباح الذي لا خير فيه مكروه في المساجد بصفة عامة .. إذ أن المساجد لم تشرع لمثل هذا اللغو الفارغ بل شرعت للذكر والعبادة كما قال تعالى : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والإصباح . رجال لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والإبصار)

وهم : أبو حنيفة ومالك وأحمد في إحدى الروايتين .. فلا يصح الاعتكاف المنذور بدون الصيام ولا أقل من يوم وليلة ، وعند الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى المشهورة يصح بغيره .. وهنا نذكر أهم المسائل التي اختلف فيها الفقهاء :

١ - المسجد : يصح الاعتكاف في كل مسجد عند الثلاثة ، وعند أحمد لا يصح إلا في مسجد جماعة إذا كانت مدة الاعتكاف يتخللها فرض تجب فيه الجماعة .. والا .. صح في أي مسجد .

٢ - المرأة : لا يصح اعتكافها إلا في مسجد ، ولا يصح في بيتها .. وعند أبي حنيفة يصح في بيتها إذا عينت لنفسها فيه مكاناً للصلاة .. ولا شك أن هذا رأي شديد ، واجتهاد بعيد النظر .. لأن المرأة ينبغي أن تتحوط في أمور نفسها ، ولو في العبادة .. والمسجد بدون شك محل تجوز فيه الخلوة أحياناً .. ولذا كان بيتها هو المكان المناسب لاعتكافها ..

٣ - الجماع : يبطل الاعتكاف بكراهة ، وعند أحمد في إحدى روايته: تجب به كفارة يمين وتلزمه إعادة ما أسدده .

٤ - القبلة واللمس بشهوة لزوجه: فيهما إساءة للمعتكف عند أبي حنيفة وأحمد ، ولا يبطل بهما الاعتكاف ، وعند مالك : يفسدان الاعتكاف ، وعن الشافعي قولان :

٥ - الموت : من فطر اعتكاف شهر مثلاً ثم مات قبل انقضاء الشهر لا يقضي عنه عند الثلاثة ، وعند أحمد يقضيه عنه وليه .

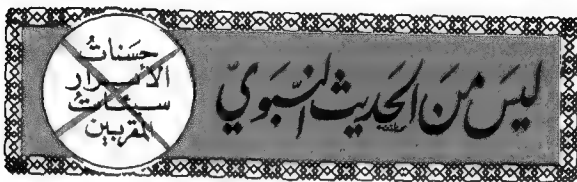
٦ - البیسع : يرى أبو حنيفة أن

النور / ٣٦ و ٣٧

وقد صح أن الصلاة يفضل بعضها بعضا بفضل المكان الذي تؤدي فيه .. وقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرجال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » والمراد من المسجد الحرام الحرم كله لما رواه أبو داود الطيالسي عن طريق عطاء : انه قيل له : هذا الفضل في المسجد الحرام وحده أم في الحرم ؟ .. قال : « بل في الحرم كله » .. وفي مرآتي الفلاح : « ولا يختص هذا بالبقعة التي كانت مسجدا في زمنه صلى الله عليه وسلم لانه قال « صلاة في مسجدي هذا ولو مد الى صنعاء بألف صلاة فيها سواء من المساجد الا المسجد الحرام » قاله النسائي في اخبار المدينة ، وجاء مظه في ترتيب المقاصد الحسنة للسفاري ، وأخرج البزار بإسناد حسن من حديث أبي الدرداء مرفوعا : « الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة في مسجدي بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس » بخصمائة صلاة » رواه البخاري . وفي رواية أخرى : « وشهر رمضان في مسجدي هذا افضل من ألف شهر رمضان فيها سواء الا المسجد الحرام » رواه البيهقي ، والحديث دليل على أن افضل المساجد الثلاثة هو المسجد الحرام لتقديره في الفكر ولوقوع الاستثناء بالنسبة له حين يذكر فضل غيره ، ثم مسجد المدينة ، ثم المسجد الأقصى تبعا لمقادير الثواب المنوطة بكل واحد منها وهذا هو الذي عليه

جهاير السلف والخلف ألا مالكا رضي الله عنه فإنه يرى أن مسجد المدينة أولا ثم مسجد مكة ثم مسجد بيت المقدس .

وبعد .. فإن شعيرة الاعتكاف في المساجد كانت في مطلع الاسلام مظهرا رائعا من مظاهر العبودية .. لتزيد الناس تقربا الى الله ، وأملا في رضوانه مع انهم كانوا خير القرون وأفضل الناس ، وكان حظهم من الذنوب أقل من حظ هذا الزمان وأهله ، وحصيلتهم من الطاعة اولى من أمثالها عند المعاصرين .. ومع ذلك كانوا يمتلكون في المسجد وكان المسجد مفتوح الأبواب للعائدين والقائمين والركع والسجود ، وذلك لان روحانية المسجد ، وإحياءاته المفعمة بالايان والتقوى أجتع للقلب وأنشط للروح ، وادعى الى الاستكثار من الركوع والسجود ، والتفكير والتأمل وهذا كله طيبة الى جنة عرضها السموات والأرض أصعدت للقيتين .. سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيعة بن مالك الأسلمي عما يتنهاه فقال : أسألك برأيتك في الجنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أو غير ذلك ؟ فقال : هو ذلك .. فقال له : « أفني على نفسك بكثرة السجود » رواه مسلم .. ولذلك نأمل أن تعود المساجد الى رسلاتها الأولى ، وأن يهيئ القائمون بها أمرها للقيام بتهاتها على أحسن وجه وإكماله وذلك باتاحة بعض المساجد لمن يريد الاعتكاف في أي وقت ويرغب فيه مع الدعابة اللازمة لذلك والترويج لأحياء هذه السنة المكيبة التي نسيت أو أنسيت .. لست أدري ؟



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) .

وقد تسرب الى تبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، او عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معاليه ، او لامور سياسية او مذهبية كاصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيها رواء مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيها ينقل عنه ووعد من يتصدي لهذا العمل الجليل بحسن الثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرأ سبغ منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .
والمجلة يسرها ان تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا ان ننقل استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

انبيوا طعناكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتفسد قلوبكم

حديث باطل لا اصل له .

اخرجه العقيلي في الضعفاء ، وابن عدي في الكامل ، من طريق « بزيع ابي خليل » .

وقال العقيلي عن بزيع : لا يتابع .

وقال ابن عدي : منكر الحديث .

وقال الذهبي عنه : انه متهم ، وقال ابن حيان : يأتي عن الثقات بأشياء موضوعات كسانه المتعمد لها .
وقال البرقاني نقلا عن الدارقطني : انه متروك الحديث وكل شيء له باطل .
وقال الحاكم : يروي الاحاديث الموضوعة عن الثقات .
وقد اورد هذا الحديث ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ، وقد اكد انه موضوع فمعقب السيوطي له في الآلية .
بعد هذا العرض لآراء العلماء حول الحديث يتلخص لنا ان هذا الحديث موضوع ، ولا اصل له لضعف أحد رواته ، واتهامه بالكذب ، وذلك يقدح في اصل نسبة الحديث ، الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإذا ثبت هذا ، يبطل الأخذ بالحديث ، وبالتالي يثبت كذبه .

حسنت الأبرار سيئات المقربين

ليس حديثا وهو من كلام أبي سعيد الخراز ، كما رواه ابن عساکر في ترجمته .
وعزاه الزركشي للحنيد .
وقد أورده الفزالي في الأحياء بلفظ :
قال القائل الصادق : (حسنت الأبرار سيئات المقربين) .
ولم يذكره الفزالي على أنه حديث ، ولذلك لم يخرجها الحافظ العراقي عندما خرج أحاديث الأحياء .
وقد أشار الفزالي أيضا الى انه من قول أبي سعيد الخراز ، وقد أخرجه عنه ابن الجوزي في صفوة الصفوة .
ومعناه لا يستقيم ، لان الحسنة تظل حسنة ، ولا تتحول الى سيئة بسبب منزلة صاحبها مهما كانت منزلته ، والله سبحانه يقول (إن الحسنة يذهب السيئات)

خذوا شطر دينكم عن الحميراء

قال الحافظ ابن حجر في تخریج أحاديث ابن الحاجب : من أملائه لا أعرف له إسنادا ، ولا رأيت في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ، ولم يذكر من خرجها ، ورأيت في الفردوس بغير لفظه ، وذكره عن انس بغير إسناد بلفظ : (خذوا شطر دينكم من بيت الحميراء) .
وذكر ابن كثير انه سأل الحافظ المزي ، والحافظ الذهبي عنه فلم يعرفاه .
وقال السيوطي في الدرر لم اتف عليه ، لكن في الفردوس عن انس قال : (خذوا شطر دينكم من بيت عائشة) .
وقال الحافظ عماد الدين في تخریج أحاديث مختصر ابن الحاجب هو حديث غريب جدا ، بل هو منكر سألت عنه شيخنا المزي فلم يعرفه ، وقال : لم اتف له على سند .
وقال الذهبي هو من الاحاديث الواهية التي لا يعرف لها اسناد .
وذكره صاحب سند الفردوس فلم يخرج له اسنادا .
وقال ابن الفرس رأيت في الاجوبة على الأسئلة الطرابلسية لابن قيم الجوزية أن كل حديث فيه يا حميراء ، أو ذكر الحميراء كذب مخلوق .

مسؤولية المفسر

ان مسؤولية تفسير القرآن الكريم
مسئولية خطيرة دينيا وعلميا، فمفسر
القرآن متصد لبيان مراد الله تعالى
من كلامه حسب طاقته البشرية ،
وتلك مرتبة خلافة رسول الله في
بيان كتاب الله كما قال تعالى: (وانزلنا
إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)
النحل/ ٤٤ . وقال عز من قائل: (وما
انزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي
اختلفوا فيه) النحل/ ٦٤ .

ولا تنال تلك المرتبة الا باعداد
خلقي وعلمي يهيئ العالم لما انتدب
نفسه له من هذا التفسير « ان التكلم
في تفسير القرآن ليس بالأمر السهل
وربما كان من أصعب الأمور وأهمها،
ووجوه الصعوبة كثيرة ، أهمها أن
القرآن كلام سماوي تنزل من حضرة
الربوبية ، وهو يشتمل على معارف
عالية ، ومطالب سامية لا يشرف
عليهما الا أصحاب النفوس الزاكية،
والمعتول الصافية وان الطالب ليجد
امامه من الهيبة والجلال
ما يأخذ بتبليبه ويحسول
دون مطلوبه ، ولكن الله تعالى خلف

للشيخ ابو الوفا المراغي



وسائل التفسير

للمفسر الكاشف عنها من ثقافة واسعة متخصصة يستعين بها على إبراز ما تضمنه الكتاب الكريم من كل ذلك تصريحاً أو إشارة .

وتسد لخص العلامة الراغب الأصفهاني هذه الثقافة في عشرة علوم ، وهي علم اللغة والأستقاق والنحو والقراءات والسير والحديث وأصول الفقه وعلم الأحكام وعلم الكلام وعلم الموهبة وبين الحاجة الداعية الى كل منها للمفسر فقال :
والواجب أن نبين أولاً ما ينطوي عليه القرآن وما يحتاج اليه المفسر من العلوم فنقول : أن جميع شرائط الايمان والاسلام التي دعينا اليها واشتمل القرآن عليها ضربان : علم غايته الاعتقاد ، وهو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وعلم غايته العمل وهو معرفة احكام الدين والعمل به ، والعلم مبداً ، والعمل تمام لا يتم العلم من دون العمل . ولا يخلص العمل من دون العلم ، ولذلك لم يفرد تعالى احدهما من الآخر في عامة القرآن ، نحو

لينا الامر بان امرنا بالفهم والتعلقل لآله لانه انما انزل الكتاب نورا هدى مبينا للناس شرائعه واحكامه لا يكونون كذلك الا اذا كانوا بهيونه .

وقد كتب العلماء قديما وحديثا فيما جب توافره من الاخلاق والعلوم ن يتصدى لتفسير القرآن الكريم ، قل من كتب في علوم القرآن او تصدى تفسيره دون أن يشير اليهما في تفصيل و اجمال . ذلك أن القرآن انزل لغة العرب ، وضم بين دفتيه اصول الملة الاسلامية اعتقاداً و عملاً ، وانطوى على كثير من اخبار الامم الماضية وطرائق حياتهم وما كانوا يقابلون به الرسل ، وما نالوه من جزاء قصدا الى العبرة والعظة ، ولفت النظر الى ما في الكون من ظواهر في الانفس والآفاق وفي السماء والارض ، وفي البر والبحر ، وفي النبات والحيوان استشهادا على عظمة الله وقدرته وخلقه وتدبيره ، وبسبيل ذلك اثار الى انواع من العلوم والمعارف ، وتلك امور لا بد

وهو علم الفقه والزهد ، والتاسع معرفة الأدلة العقلية والبراهين الحقيقية والتقسيم والتحديد ، والفرق بين المعقول والمظنونات وغير ذلك ، وهو علم الكلام ، والعاشر ، علم الموهبة ، وذلك علم يورثه الله من عمل بما علم .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : قالت الحكمة : من أرادني فليعمل بأحسن ما علم ثم تلا قوله تعالى : **(الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)** الزمر/ ١٨ .

تلك جملة العلوم التي هي كالآلة للمفسر ولا يتم صناعته إلا بها . هذا ومن حق من تصدى للتفسير أن يكون مستشعرا لتقوى الله مستعيذاً من شرور نفسه والاعجاب بها ، فالاعجاب بالنفس أساس كل فساد ، وأن يكون اتهامه لفهمه أكثر من اتهامه لفهم أسلافه الذين عاشروا الرسول وشاهدوا التنزيل . هذه هي الشروط الخلقية والعلمية التي يجب توافرها للمتصدي لتفسير القرآن الكريم ، وتن تصدى لتفسيره دون توافرها له ، كان تفسيره حذسا وتخميناً ، وتفسيرا بالرأي الذي ذمه النبي صلى الله عليه وسلم وأومد المتحسين فيه ولو أصابوا ، لأنها أصابة دون قصد ، ودون علم . فمن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال في القرآن برأيه غلبتوا مقتضاه من النار) رواه الترمذي .

ومن المنطق الخاطيء ، أن يقول قائل : أن القرآن كلام عربي ، ويژه ان لكل انسان الحق في أن يخوض في تفسيره ، ولو صح هذا المنطق لكان لكل قارئ للعربية أن يخوض

توله تعالى : **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ)** الطلاق/ ١١ . وتوله تعالى : **(وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ غَاوِلُكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ)** غافر/ ٤٠ .

ولا يمكن تحصيل هذين الا بعلوم لغوية وعقلية وموهبة .

فالأول ، معرفة الألفاظ ، وهو علم اللغة ، والثاني في مناسبة بعض الألفاظ الى بعض ، وهو الاشتقاق . والثالث ، معرفة ما يعرض للألفاظ من الأبنية والتصاريح والأصراب وهو النحو . والرابع : ما يتعلق بذات التنزيل وهو معرفة القراءات ، والخامس : ما يتعلق بالأسباب التي نزلت عندها الآيات ، وشرح الأناصيص التي تطوي عليها السور من ذكر الأنبياء عليهم الصلاوة والسلام والقرون الماضية ، وهو علم الآثار والأخبار . والسادس : ذكر السنن المنقولة عن النبي عليه الصلاوة والسلام ومن شهد الوحي بما اتفقوا عليه ، وما اختلفوا فيه مما هو بيان لجمل أو تفسير ليهي المنبأ عنه بقوله تعالى :

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) النحل/ ٤٤ . ويقول تعالى :

(أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمِ افْتَدَهُ) الانعام/ ٩٠ . وذلك علم

السنن . والسابع معرفة الناسخ والمنسوخ ، والمعموم والخصوص ، والإجماع والاختلاف ، والمجمل والمفسر ، والقياسات الشرعية ، والمواضع التي يصح فيها القياس والتي لا يصح ، وهو علم أصول الفقه . والثامن أحكام الدين وآدابه ، وآداب السياسات الثلاث التي هي سياسة النفس والأقارب والرعية مع التمسك بالعدالة فيها ،

قالوا في القرآن ، وفسروه بغير علم .
من قال في القرآن برأيه فقد تكلف
ما لا علم له به وسلك غير ما أمر به .
حقاً ، ان القرآن كلام عربي يمكن
ان يفسر ويفهم ، الا انه كلام من
طراز رفيع متعدد الوان الثقافة يجيب
ان يكون مفسره من طراز رفيع بثقافته
ومواهبه ليكون على مستوى مسؤولية
تفسير الكتاب الكريم ، وما دام
مفسره من هذا الطراز فما علينا
ان يكون عربياً أو أعجمياً ،
فلقد تصدى لتفسيره
أعجم من هذا الطراز فأحسنوا
العمل وتركوا في الثقافة العربية
تراثاً يباهون به الأجيال ، ومن تتبع
ما بين أيدينا من التفسير وجد أن
أكثرها لهؤلاء الأعلام الأعاجم الذين
تأهلوا بثقافتهم العربية والدينية
لما تصدوا له ونهضوا بما لم ينهض
به كثير من العرب .

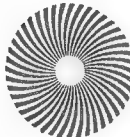
وأخيراً ليس تفسير القرآن احتكاراً
لطائفة دون طائفة ولا لجنس دون
جنس ولكنه احتكار لمن تأهل له
بثقافته وخلقه وشعر بمسئوليته نحوه
من حذر وحيطه فهو كتاب عقائد
المسلمين وشريعتهم وأخلاقهم قبل
ان يكون كتاب أدب يقول فيه من شاء
ما شاء ورحم الله أبا بكر أذ يقول :
« أي سماء تظلني ، وأي أرض تغلني
إذا قلت في كتاب الله براءتي » .

في تفسير القوانين أو النظريات
الطبية ، أو الهندسية وهذا أبعد
ما يكون من منطق العلماء بل العقلاء
هذا الى ان القرآن الكريم في أعلى
درجات البلاغة العربية كما تشهد
الآيات بلغاء العرب وفصحائهم .

ن الآن أبعد ما نكون عن درك
أر العربية ، ونحن من طول ما
مارسنا التخاطب بالعامية كذا نشبه
الأعاجم وحظ أكثرنا ثقافة حظ
ضئيل .

يقول العلامة الشيخ محمد عبده :
مثل الناطقين بالعربية الآن من
العراق الى نهاية بلاد مراكش بالنسبة
الى العرب كمثل قوم من الأعاجم
مخالطين للعرب وجد في كلامهم بسبب
المخالطة مفردات كثيرة من العربية ،
ولا يصح احتجاج مدمي التفسير
في هذا العصر - دون ان يتأهلوا له -
بمن تصدى للتفسير في الصدر الأول
دون ان يكون لهم زاد من الثقافة التي
ذكرنا كما يقولون ، لان هؤلاء كانوا
على ميراث من العلم بأسرار العربية ،
ولم تكن اللسنة قد استعجمت بعد ،
وكان لهم من آثار الصحابة والتابعين
خير معين على ما تصدوا له ، ولم
يكونوا يفسرون بآرائهم .

قال العلامة ابن تيمية :
وأما الذي روى عن مجاهد وقتادة
وغيرهما من أهل العلم ، أنهم
فسروا القرآن فليس الظن بهم أنهم



مائدة القارئ

الطاعة

قال تعالى :
(يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا) .

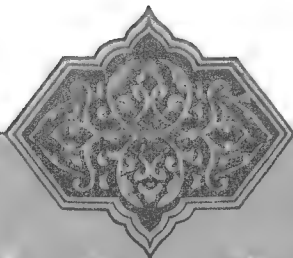
... الآية ٥٩ من سورة ...

ابدا بنفسك

قال رجل لآخر : ابي اريد ان امر بالمعروف وانهي عن المنكر .. فقال له :
ان لم تحسن ان توضح ثلاث آيات من كتاب الله فافعل .. قال : وما هن ؟
قال : قوله تعالى : (يا ايها الناس اتقوا الله ويسيئون انفسكم) . وقوله
تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون) . وقوله تعالى حكاية عن سعيب عليه السلام :
(وما اريد ان احالكم الى ما ايهلكم عنه) .
فهل احكى هذه الآيات ؟ ..
قال : لا . قال : فابدا بنفسك أولا .

دلو بيمرة

يقول علي كرم الله وجهه : لم يكر في شئ شيء آكله . ولو كان من بيت
النفس شيء لبلغني . فانطلقت الى يهودى في سبيل له . فبعض بواحيى
المدينة . وادخلت عنده من بيمرة في حذاره فقال : ما لك ما اعرس : هل
لك في ذنب بيمرة ؟ قلت : امحني السيل . فدخلت محميت ابرغ الدلو
وبعطني بيمرة . حتى ملأت كفي .



أشهر رمضان

في تربية المسلم

للاستاذ علي القاضي

الإنسان واكثرها اثرا في حياته ، وفي شموه بالسعادة ولذلك فان الله تعالى طلب من المسلم أن يكون دائم الاتصال به ... والشعائر في حقيقتها ما هي الا محطات للتزود من الطاقة الروحية التي تؤثر في المسلم وفي سلوكه وفي عاداته وفي مساعده ... ومن هنا يطلب القرآن من المسلمين جميعا أن يتقوا الله ما استطاعوا الى ذلك سبيلا (فاتقوا الله ما استطعتم) التفاضل ١٦ ولكي يوثق هذه الصلة جعل الأعمال بالنيات « انها الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى » رواه الشيخان . ولم يقبل من

الاسلام دين واقمي يفهم الانسان على حقيقته ويأخذه كما هو ، ولذلك فانه لم يهمل الروح ولا الجسد بل اعنى بهما عناية كاملة واستخدام هذه الطاقات كلها يحدث توازنا كاملا في النفس يجعلها تعيش في أمن واطمئنان يدفعها الى اداء رسالتها في هذه الحياة .. ولصوم رمضان أثر واضح في كل طاقة من طاقات الانسان اذا صامه على الاساس الذي رسمه الاسلام .

الناحية الروحية :

الطاقة الروحية اتوى طاقات

البقرة/ ١٨٣ .

فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي التي تؤدي هذه الفريضة طاعة لله وإيثارا لرضاه وتحرس القلوب من افساد الصوم بالمعصية .

ومعنى التقوى مراقبة الله سبحانه وتعالى في كل عمل يعمله فلا يعمل الا كل ما يأمره الله به ويجتنب كل ما نهاه عنه وبالتقوى يصبح الانسان ربانيا .

وفي رمضان تقوى مراقبة الله تعالى بالصوم وبقراءة القرآن وبصلاة القيام والصائم يجد الجزاء القريب في اللقطة القرائية التي تأتي بين آيتي الصوم وهي قوله تعالى (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) البقرة/ ١٨٦ هذه اللقطة موجهة الى أعماق نفس المسلم الصائم اذ يجد في هذه الآية الجزاء الاوفى من الله سبحانه وتعالى الذي تصوره الآية الكريمة في الفاظ رفيقة فهو جزاء واف على استجابة الصائمين وتعويض كامل على طاعة الله وخيط يجذب الارواح الى الله تعالى في يسر وسهولة وطواعية .

الصبر وتقوية الإرادة :

ومن أهداف الصيام تربية نفس المسلم على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة فهو بذلك يتحرر من ذاته ويتربى على ضبط اعصابه فلا يثور لاول مؤثر بل يقيم الاعتدال في طبيعته وحرركته والصوم يساعد على تربية المسلمين ومساعدتهم على اقامة مجتمع سليم منظم له قيادة يرجع اليها في كل

المعمل الا ما كان خالصا لوجه الله الكريم وفي الحديث الشريف أن رجلا سأل النبي الكريم عن الرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل لحماية والرجل يقاتل للمغنم أي ذلك في سبيل الله؟ فقال عليه السلام : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » رواه الشيخان .

والعبادة في الاسلام لا تقتصر على الشعائر كما هو معروف في الاديان الاخرى وانما هي تتسع لتشمل كل عمل تتحقق فيه مراقبة الله تعالى ، ويقصد به وجه الله تعالى في هذه الحياة . . . كما تشمل مراعاة حقوق الجار والاقارب والوالدين والحكم بين الناس بالعدل والجهاد في سبيل الله وبكل ما يمكن الانسان من تحقيق الخلافة في الارض بل اكثر من هذا فان الرسول الكريم يقول « وفي بضع احدكم صدقة » رواه مسلم وابو داود واحمد وحسين يعجب احد الصحابة من ذلك ويسأله : آياتي احدنا شهوته وله في ذلك اجر يقول له الرسول الكريم « ارايت لو وضعها في محرم اكان عليه وزر ؟ مكنك اذا وضعها في حلال فله عليها اجر » نفس الرواية السابقة .

والصوم من الناحية الروحية صلة وثيقة بين العبد وربّه ، صلة بعيدة عن الرياء وفي ذلك يقول الله تعالى في حديثه القدسي « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به » رواه الشيخان .

والقرآن الكريم يبين أن الفرض من فريضة الصيام التقوى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)

كلها واحتمال ضغطها وثقلها اثارا لما عند الله ... وهذه عناصر لازمة لاعداد النفوس لاحتمال مشكلات الطريق المفروش بالعقبات والاشواك والذي تحف بالسالكين غيبه المغريات .

ونحن نعلم أن الشاب المدلل لا يستطيع أن يقف على قدميه فسي هذه الحياة لأنه نشأ طفلاً رخواً لينا تتقاذفه الرياح من كل جانب ثم هو في العادة الذي يصاب بالأمراض والعقد النفسية وبصدمات الحياة . والفرق الخاصة في الجيوش تدرب تدريباً عالياً يؤهلها للقيام بالمهام الخطيرة التي تحتاج إليها الأمة في لمباتها .

أن الجندي الذي يؤخذ الى ميدان المعركة بدون أعداد نفسي وعقلي وجسمي لهو جندي فاشل - وأن الشاب الذي يقابل الحياة وصعوباتها بدون أعداد لهو شاب فاشل - والصوم يسهم في تربية النفوس وترويضها وتعيدها الصبر على المكراه .

والصوم ليس حرماناً وحداً من حرية الإنسان بل هو يطهر النفس ويوجه عقل الصائم كي يسترد حريته ، حرية إرادته وحرية تفكيره فإذا استردها استطاع السمو الى عليا المراتب : الإيمان بالله الحق .

والتفكير الحديث افسد في اذهاننا معنى الحرية حين هدم حدودها الروحية والنفسية ثم استبقى حدودها المادية فالإنسان ليس حراً في التفكير الحديث في أن يعتدى على مال غيره أو على شخصه ولكنه حر في أمر نفسه وأن جاوز ذلك حدود العقل

أمر من أمور حياته - وتكون تصرفاته كلها منسجمة مع تعاليم الاسلام مهما تكن مخالفة لمألوفه وعاداته سواء اكانت في الطعام والشراب أم في سلوك الإنسان في أي وقت وفي أي مكان يححر نفسه بالمران والمزمم الصادق وبذلك يعلم الإنسان نفسه من أهوائها .

والصائم المحتسب لا يجد في نفسه اضطراباً ولا انزعاجاً بل يكسوزن راضياً محتسباً مطمئناً هادئاً والذي يغضب في رمضان لانته الأسباب هو الذي لم يفهم معنى الصوم ولم يتأثر به وإذا كان الكثيرون من لا يستفيدون من رمضان الفائدة المطلوبة فإن العيب ليس في الطبيب ولكن في المريض الذي لا يطيع أوامر الطبيب ... ومن هنا ندرك أن حجر الأساس في اعداد شخصية المسلم

أن تكون تصرفاته كلها منسجمة مع تعاليم الاسلام .

والمسلم قبل أن ينطلق الى الجهاد في المعركة يكون قد خاض معركة الجهاد الأكبر مع نفسه - مع الشيطان - مع هواه وشهواته - مع مطامعه ورغباته - مع مصالحه ومضالجه غيره .. مع كل واقع وهو محتفظ بعبوديته لله - فالاسلام جاء ليكون اعلاناً عاماً لتحرير الإنسان في الأرض من العبودية للعباد ومن العبودية للهوى .

ولم يكن من المصادفة أن يفرض الصوم في العام الذي فرض فيه القتال لرد العدوان ونشر الاسلام .. فالصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد - ومجال الاستعلاء على ضرورات الجسد

ينتج انتاجا ضخما . والله سبحانه وتعالى يمن على عباده بالمقل فيقول: **(وجعل لكم السمع والابصار والافئدة)** النحل/٧٨ وجعل الانسان مسئولا عن هذه النعم **(ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/٣٦ . ونمى على الكفار الذين يلفون عقولهم ويقولون: **(انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون)** الزخرف/٢٣ .

وقد وضع الاسلام المنهج الصحيح للاستدلال العقلي وطلب من عباده ان ينظروا ويفكروا **(قل انظروا ماذا في السموات والارض)** يونس /١٠١ ولعل هذا هو السبب الذي جعل العلماء المسلمين ينطبع تفكيرهم بالدقة العلمية المتناهية التي ادهشت علماء الغرب وجعلت عالما مثل «جب» يقول في كتابه الاتجاهات الحديثة في الاسلام «اعتقد انهم المنفق عليه ان الملاحظات الدقيقة التي قام بها الباحثون المسلمون قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية بمساعدة مادية ملموسة وأنه عن طريق الملاحظات وصل المنهج التجريبي الى أوروبا في العصور الوسطى» .

والصوم من الناحية الفكرية يجلو صفا الذهن فيكون الانسان اقدر على الفهم والادراك والتفكير ولذلك فان العلماء القدامى كانوا يستفيدون من صيام رمضان في تأليفهم . وكان انتاجهم في هذا الشهر مضاعفا ولئن كنا على غير هذا المنهج فان السبب يرجع الى أننا لا نسير في صيام رمضان على المنهج الطبيعي بل نتبع طريقة ترهق اجسامنا ونفوسنا ومالتنا . طريقة هي الى المظهر اقرب ، وما احوجنا الى ان نسير

او قواعد الخلق .
والواقع ان الانسان عبد العادة وتغيير العادة فيها حرية للانسان ، وعبودية العادة مفسدة للارادة ومفسدة للفكرة الصحيحة عن الحرية في صورتها الصادقة ومفسدة لسلامة التفكير لانها تخضعه للتأثر بضرورات الجسم المادية التي طبعها العادة . ولقد كان اختبار الارادة والاستملاء على المفريات هو اول اختبار وجه من قبل الى آدم وحواء — ثم ظل هذا الاختبار الذي لا بد ان تجتازه كل جماعة قبل ان ياذن الله لها بامانة الاستخلاف في الارض : قد يختلف شكل الابتلاء ولكن لا يختلف نحواه .

وبنو اسرائيل لم يصمدوا للابتلاء الذي كتبه الله عليهم ومن ذلك اختيارهم ليوم السبت وهو محرم عليهم ان يسطادوا فيه ماذا جماعة منهم لا تستطيع ان تقف امام هذا الاغراء — اغراء الحبتان التي تاتي ظاهرة امامهم لا تحتاج الى مجهود في صيدها فتتهاوى عزائمهم وينسون عهدهم مع ربهم وميثاقهم فيحتالون على طريقة اليهود للصيد في يوم السبت — وما اكثر الحيل التي تستخدم عندما تلتوي القلوب وتقل التقوى ويصبح التعامل مع مجرد النصوص — معان القانون لا تحرسه نصوصه ولكن تحرسه القلوب التقية التي تستشعر تقوى الله فيها وخشيته .

الناحية العقلية :

المقل طائفة هائلة اذا احسن الانسان استخدامها استطاع ان

ما يكون في رمضان - وجعل الاسلام من تمام الصيام : صدقة الفطر تقول الدكتور «لورا ماجليري» « احساس المؤمن بالجوع والله يستثير الشفقة ويحضره على الصدقة ويشعره ببقية ما اناؤه الله من نعم لم يتعمق شكره له » ثم تقول « وهو بادائه لهذا الواجب الديني يحقق معنى عميقا من معاني الانسانية ويوتى شح نفسه - ويحق له عندئذ ان يامل في الجزء الاوفى الالهي » .

وهذا هو الذي جعل المستشرق «ليبودروس» يقول : « لقد وجد في الاسلام حل المشكلتين اللتين تشغلان العالم طرا الاولى قول القرآن الكريم (**إنما المؤمنون اخوة**) الحجرات/١ . فهذا اجل ما قدم للبشرية والثانية فرض الزكاة على كل ذي مال » .

والصوم يعالج الانسان من بعض الامراض الاجتماعية التي تنخر في عظام الامة حتى تستمر الامة سليمة والا فان الصوم لن ينتج نتيجة ويصبح قاصرا على ترك الطعام والشراب والله سبحانه وتعالى في غنى عن مثل هذا الصوم يقول الرسول الكريم « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يسدع طعامه وشرابه » رواه البخاري ... ومعنى هذا سمو الصيام عن ان يكون قاصرا على ترك الطعام والشراب ويؤكد هذا الحديث الشريف « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والمعتش » ومعنى هذا ان الصائم لا يكون مثاليا في صومه .. ليس له ثواب الصيام ويؤكد هذا الحديث الشريف مرة ثالثة بأسلوب القصر حيث يقول « ليس الصيام من الاكل

على النظام الذي كان يسير عليه الرسول الكريم فمستفيد من رمضان الفائدة الكاملة .

الناحية الاجتماعية :

وصوم رمضان فرصة لتربية المسلم عن طريق القدوة حين يقتدي الصغير بالكبير وحين يقتدي المسلمون بسلك النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وعن طريق الموعظة التي تأتي عن طريق دراسة القرآن والحديث وسماع دروس الاذاعة والمحاضرات والمساجد وعن طريق تكوين العادة التي يهتم الاسلام بتدريب المسلمين عليها - وهكذا يقين لنا ان الصوم في حقيقته عملية تربية للامة الاسلامية وتدريب على احتمال مشقات الحياة . وفي رمضان عمليات تربية اخرى : فيه المساواة الكاملة بين المسلمين جميعا لانهم يصومون في وقت واحد ويفطرون في وقت واحد ، الكل سواسية في الصوم - تلك المساواة التي يهدف الاسلام الى اظهارها دائما والى تثبيتها في النفوس حتى لا يكون هناك طغيان ولا كبر ولا استعلاء وحسب يتجلى المقياس الحقيقي الذي يقول الله فيه (**إن أكرمكم عند الله اتقاكم**) الحجرات/١٣ وصيام رمضان يعطي فرصة للتعاطف بين الفقير والغني ، حيث يحسن الغني على الفقير لانه شعر بقسوة الجوع .

والاسلام حث على التعاطف في كل وقت ولكنه حث عليه في رمضان اكثر والتاريخ يحدثنا ان النبي عليه الصلاة والسلام كان أجود من الريح المرسلة وكان أجود

والجوع لا يعرض الانسان للمرض ولكن الامتلاء المستمر يعرضه للأمراض المختلفة ولذلك فان الأطباء كثيرا ما يوصون المرضى بالصوم حتى يخف مرضهم وتتقدم صحتهم . والجسم الضعيف لا يمكن صاحبه من العمل وقد يكون سببا مباشرا في البعد عن الكفاح المطلوب فيهرب من العمل اخفاء لضعفه . والحيوية الجسمية من طبيعتها أن تبعث في صاحبها التفاؤل والتحمس للعمل كما أنها تعين صاحبه على احتمال المشاق وهي بعد هذا كله مسبيل الى الرجولة واليقظة الفكرية ومن الحكم الماثورة في هذا المجال « العقل السليم في الجسم السليم » . والصوم علاج لكثير من الامراض الباطنية لا سيما أمراض الجهاز الهضمي وهو يعالج الامراض الجلدية وأمراض القلب وضغط الدم وغيرها . فقال تعالى (وكفوا واشربوا ولا تسرفوا) الاعراف/ ٣١ .

ولاهمية الصوم في حياة اي كائن لم يكن مختصا بالانسان فالثبات يصوم فترة كل عام والحيوان كذلك له فترة صوم تسمى فترة البيات الشتوي وهذه الفترة لا يتغذى فيها النبات ولا يأكل فيها الحيوان رغم توافر الغذاء ومناسبة كافة الظروف للتغذية . وقد وصل العلم في دراسته الى نتيجة أن الثبات بعد فترة صيامه يتابع حياته بنمو أسرع وأن الحيوان يخرج من بيانه الشتوي أكثر نشاطا وأوفر حركة .

ظاهرة التكيف :

ان العلم الحديث قد اثبت ظاهرة

والشرب انما الصيام من اللغو والرفث » ويتدرج النبي الكريم في هذه الناحية فيقول : « خمس يخطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة » . ويرسم النبي صورة للصائم الذي يحافظ على صومه رغم ما يقابله من اثاره وذلك في قوله عليه السلام « اذا أصبح احكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه او قاتله فليقل اني صائم اني صائم » .

الناحية الجسمية :

ويعني الاسلام بالجسم حتى يكون قويا فيستطيع صاحبه أن ينتج لامته ووطنه ولذلك يقول الرسول الكريم « ان لبدنك عليك حقا » الترمذي ويقول عليه الصلاة والسلام : « حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرماية » البيهقي وكان الرسول عليه السلام يشجع الصنارة والسابقة في الجري وألرمي بالسهم .

وهيام رمضان من الناحية الجسمية يفيد في تخليص الجسم من فضلات الطعام التي تراكمت طوال العام وفيه تقوية للجسم على تحمل صعوبات الحياة وتعويد له على احتمال المشقات حتى يكون الانسان مستعدا للطوارئ التي تحدث له في كثير من الاحيان ، ومن ناحية أخرى فان للامة الاسلامية رسالة تعمل على نشرها فلا بد وأن تكون مستعدة لها الاستعداد الكامل ويكون عن طريق التدريب المستمر .

والصوم ايضا ينفي الاخلاط الضارة التي تتراكم على مر الاعوام ويشفي امراض الامتلاء ، فالمعدة بيت الداء

الناس في الزمن الغابر يلتزمون الصوم في بعض الاوقات وكانوا اذا لم ترغهم المجاعة على ذلك يفرضونه على انفسهم فرضا بارادتهم . ان كافة الاديان لا تقف تدعو الناس الى وجوب الصوم . يحدث في الانسان الحرمان من الطعام في اول الامر الشعور بالجوع ، ويحدث احيانا بعض التهيج العصبي ثم يعقب ذلك الشعور بالضعف بعد ان يحدث ذلك ظواهر خفية اهم من ذلك بكثير فان سكر الكبد يتحرك ويتحرك معه ايضا الدهن المختزن تحت الجلد وبروتينات العضل والغدد وخلايا الكبد وتضحي كافة الاعضاء بمادتها الخاصة للإبقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة القلب . ان الصوم ينظف ويبدل انسجتنا وان نمو الحياة الذي استحدثته الحضارة العلمية عطل عمليات ظلت ذاتية النشاط الالف السنين لدى الكائنات البشرية .

خاتمة :

ورمضان بهذا مدرسة اسلامية كبرى تؤدي واجبها وتظهر اثرها في تربية المسلم على اكمل الوجوه وافضلها ومن حق رمضان على المسلم ان يستفيد منه الفائدة الكاملة فيقوي ارادته ويتقي الله ويصبح الانسان سويا وتوجه الجهود كلها الى البناء وبهذا يحس الصائم باثر رمضان في تربية المسلم الاثر الذي يجعله ينتج ويبنى ويعيش سعيدا .

في الجسم تسمى ظاهرة التكيف - فعندما يصاب اي جزء في الجسم بعطل يسرع باقي الجسم الى التكيف على الظروف الصعبة التي اصبح فيها - فيزداد نشاط الاجهزة كلها بحيث يعوض اي نقص قد حدث في الجسم فقد ثبت ان القلب قد يتضخم الى اكثر من ثلاثة اضعاف حجمه لمواجهة ازمة في الجسم وانه اذا توقفت كلية عن العمل سارعت الكلية الاخرى الى عمل مضاعف حتى تصل الى عمل الكليتين ، ولذلك فان الانسان عندما يجوع تماما فان هذا الجوع يحرك كافة الاجهزة الداخلية ويدفعها الى العمل فيكتسب قوة عن طريق عملها السريع القوي وتنعكس هذه القوة على الجسم كله .

ولا يقتصر التكيف على الاكل والشرب بل ان التكيف يشمل كافة الوظائف العضوية والاجهزة الهضمية او العصبية او النفسية . لذلك فان الأشخاص الناتمين من المرض او الضعاف بلا سبب تتحسن احوالهم عندما يبذلون الجهد لبعض الوقت وهو ما ينصح به الطبيب .

وفي هذه الظاهرة يقول الدكتور « الكسيس كاريل » الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة في كتابه الانسان ذلك المجهول ما نصه « ان كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرته تعطل وظيفة لعبست دورا عظيما في بناء الاجناس البشرية وهي وظيفة التكيف على قلة الطعام . كان



بسم الله الرحمن الرحيم
واعلموا بعيل الله جميعا ولا تعرفوا

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي - مكة المكرمة جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اضلعا منها باهمية هذا المؤتمر . . وابيانيا
باهدافها النبيلة . وبمشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه . .
وتقديرها لجهودهم المبسوة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية
المطلبة منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة
بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لاحسن
بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طاعة البحث الفائز بالجائزة الاولى على
نظمتها وستوزع الجوائز على النحو التالي

- الجائزة الاولى : خمسون الف ريال
- الجائزة الثانية : اربعون الف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون الف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

الشروط المطلوبة

- ١) ان يكون البحث متكامل مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
 - ٢) ان يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .
 - ٣) ان يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .
 - ٤) ان يكتب الباحث ترجمة كاملة وبفصلة عن حياته مع ذكر مؤلفاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .
 - ٥) ان يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الآلة الكاتبة .
 - ٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .
 - ٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٤١٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٤٢٧هـ .
 - ٨) تسلم البحوث الى امانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مغتم وتضع الامانة عليه رقبا مسددا .
 - ٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :
- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالملكة العربية السعودية .
 - الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
 - الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
 - الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
 - الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
 - الشيخ ابو الحسن الندوي عضو المجلس التأسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
 - الشيخ ابو الاعلى المودودي عضو المجلس التأسيسي للرابطة وامر الجماعة الاسلامية بالباكستان .
- ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليسب سوى تقدير
رمزي منها لا تقاس بالجهود العلمي الذي سيبدل من قبل الباحثين في هذا
المجال تهيب بهم جميعا ان يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها
اعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .



رمضان

في الكويت

الاحتفال برمضان تقليد كريم من
تقاليد المجتمع الاسلامي منذ كان
رمضان ، وهذا الاحتفال تختلف
مظاهره باختلاف العصور واختلاف
التسويبات ، والكويت دولة اسلامية
عريقة متمسكة بدينها . حريصة على
تقاليدها الفاضلة ، ولرمضان فيها
منزلة الكبرى وفرحته العظيمة ،
وبدا هذه الفرحة رسميا باعلان
ثبوت رمضان عقب رؤية الهلال او
استكمال شعبان ثلاثين يوما طبقا لما
جاء به الشرع الحنيف ، قال صلى





● درس في الوسط .

والسرور على الجماهير المحتشدة التي تتوافد على ساحات القصر الرحبية ، وفي كل وجه فرحة وعلى كل فم ابتسامة وعبارات التهنية على جميع الألسنة « شهر مبارك مبارك عليك الشهر . كل عام وأنتم بخير » . وتبادل التهاني بحلول هذا الشهر العظيم أمر محبوب مشروع ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان فيقول : (قد جاءكم شهر

الله عليه وسلم :) صوموا لرؤيته « هلال رمضان » وافطروا لرؤيته « هلال شوال » فإن غم عليكم « هلال رمضان » فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً .

ويعقب البشرى بثبوت رمضان ، احتفال رسمي كبير على أعلى المستويات حيث يستقبل سمو أمير البلاد المعظم المهنيين بحلول رمضان في قصر السيف الفاخر . وأنه لقاء مبارك ترتسم فيه أمارات الفبطة



● سحر أجبر البلاد المسلم يلهي الغاني بطول الشهر الكريم .

الشرع الحكيم والاستهانة بأوامره .
كما أن الشرطة توقف كل من تسول
له نفسه الخروج على التقاليد
الاسلامية بالتدخين أو الاضرار في
الطريق والامكن العامة .. وليس
في هذا الاجراء تدخل في الحرية
الشخصية أو تقييد لها ، بل فيه
رعاية للدين ومحافظة على الآداب
العامة واحترام للرأي العام المسلم
والمحافظة على اسلامية الدولة
وسمعتها الدينية وليس في هذا

رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم
صيامه ، فيه تفتح ابواب الجنان ،
وتغلق فيه ابواب الجحيم وتقل فيه
الشياطين . فيه ليلة خير من ألف
شهر من حرم خيرها فقد حرم) .
ومراعاة لحرمة هذا الشهر الكريم
تصدر وزارة الداخلية امرا الى جميع
المطاعم والمقاهي باغلاق ابوابها من
الفجر الى ما قبل الغروب حتى لا
تشجع المجترئين المظفرين على
المجاهرة بفسادهم والخروج على



● ساحة مسجد عبد الله العتيان .

والثقافة الإسلامية والتقرب من الله تعالى بطاعته والعمل على مرضاته .
وهذه الصورة المشرقة لكويتنا الحبيب نجدها في المساجد الموجودة في كل منطقة وكل قطعة وكل ضاحية .
.. نجد هذه المساجد عامرة بالراكعين والساجدين والقارئین والذاكرين ..
نجد الشباب والشيب وهم يتوافدون على المساجد في أوقات الصلاة حتى ليخيل للناظر من كثرتهم انه لا يوجد احد خارج المسجد وقت الصلاة ..

التصرف من قبل الدولة اكراه على الصيام ولا اضرار بأصعب الاعذار الذين عذرهم الله ورخص لهم في الاططار فان من الميسور لهم ان يتناول المفطرون من المعذورين طعامهم وشرابهم بعيداً عن الناس احتراماً لهذا الشهر الكريم .
وفي هذا الشهر الكريم تبدو الكويت بلداً مسلماً أصيلاً يحترم دينه ويحرس على شعائره ، ويقبل على تركيبة روحه وتطهر نفسه والتزود من العلم



● منع رمضان

المسلمين بالثقافات الاسلامية المتنوعة
ويجب على اسئلتهم التي تعينهم على
حل مشاكلهم .

وتستضيف الوزارة في تسهر
رمضان عددا كبيرا من كبار العلماء
والفكرين في العالم الاسلامي ، للاقاء
المحاضرات وعقد الندوات الدينية
وتتولى اجهزة الاعلام المختلفة نقلها
على الهواء مباشرة .

كما تستقدم عددا اخر من مشاهير
القراء الذين يتنقلون في المساجد بعد

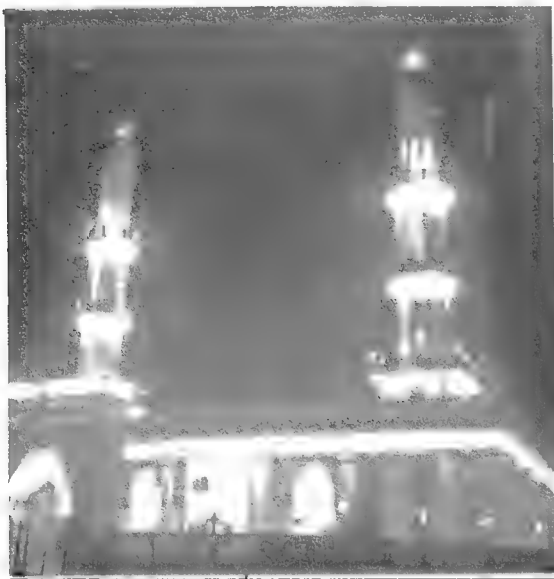
تجد المساجد ولها دوي كنوي النحل
من الذين يتلون كتاب الله في المساجد
.. تجد الدعاء والوعاظ والمرشدين
عقب صلاة العصر كل يوم يحفلون
الناس ويفقهونهم في دينهم ويرشدونهم
الى ما فيه نفعهم وخيرهم ، وتبذل
الوزارة في شهر رمضان مزيدا من مفاعلا
من النشاط في نشر الثقافة الاسلامية
وتزويد المسلمين بما ينفعهم في دينهم
ودنياهم . فلا يوجد مسجد من
المساجد الا وفيه واعظ يروي قلما



● « أبو طيلة » بعيد ذكريات الشهر الفضيل

المشر الاواخر من رمضان تظل بيوت الله مفتحة الابواب طوال الليل حيث تقام صلاة القيام في النصف الاخير من الليل ويتلى في هذه الصلاة القرآن الكريم من اوله الى آخره .. هذا بالإضافة الى الاحاديث والبرامج والندوات الدينية التي تبثها الاذاعة والتلفزيون طوال هذا الشهر الكريم يتحدث فيها كبار العلماء المتخصصون ورجال الفكر واستاذة الجامعات ، وتخصص الصحف اليومية والمجلات

صلاة العصر الى جانب القراءة المداومة بعد صلاة التراويح من المساجد الكبيرة في الدولة ، وفي المساء تشاهد المآذن مضادة ترشد الضال وتهدي الحائر وتدعو الناس الى الصلاة . ليسارعوا اليها ، ثم ليشهدوا صلاة التراويح عقب صلاة المشاء ، وللمسيدات في المساجد في هذا الشهر مكان رحب حيث تتاح لهن الفرصة في شهود صلاة الجماعة والتراويح والاستماع الى دروس الوعظ . وفي



● الانوار تنير مساجد الكويت طوال ايام شهر رمضان •

الاجتماعية المشرفة وتتجلى في اجمل صورها ومظاهرها في الديوانيات المفتحة الابواب طوال الشهر حيث يتلاقى على الحب والاخاء الاهل والاصنقاء والجيران والحاكم والمحكوم والرئيس والمرعوس والفني والفقر يتلاقون ويسمرون الى وقت متأخر من الليل ، وفي هذه اللقاءات الديوانية يتحاذى الناس اطراف الحديث في مذاكرة العلم وفيما ينفع الناس في دينهم وديناهم وتقضي الحوائج

الاسبوعية مكانا فيها للتوعية الدينية والثقافة الاسلامية والاداب الاجتماعية ، ويعتبر هذا الشهر الكريم موسما ثقافيا شعبيا لكل المستويات اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام يلقي جبريل كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن الكريم •

ومن مزايا الكويت الاجتماعية انها تبدو دائما اسرة واحدة ، وفي هذا الشهر العظيم تتأكد هذه الصورة



● واجهة مسجد جابر بن عبد الله المبارك



● تنظم مساجد الكويت في رمضان الجماعات المؤلفة بطون كتاب الله عقب كل صلاة .

بلدنا الحبيب ينفقون في هذا الشهر عن طيب خاطر ورشاً نفس ويتقربون الى الله تعالى بعون اليائس ومساعدة المحتاج ويخرجون زكاة اموالهم في هذه الايام المباركة ، وقل ان تجد بيتاً من بيوت الكويت فقيراً او غنياً لا يقدم الاغطار للفقراء والمفقرين اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام اكرم الناس واسخاهم ، وكان كرمه وسخاؤه يعظم ويتكاثر في رمضان فمرسول الله

وتتقارب النفوس والقلوب وتحقق معاني الاخوة الرحمة الفاضلة التي يسعد بها المجتمع .

وهذا الشهر عرف بانه شهر الجود والكرم ، وللكويت في رمضان مجال رحب في هذا الخلق الانساني الكريم ، وقد عرف الكويت بن قديم بانه بلد مضياف ولذا نجد كثيراً من الناس يتوافدون على الكويت في هذا الموسم العظيم التماساً للعون والمساعدة .. والموسرون من أبناء



● الاخواء على المآلن والقباب



● المأذن في محراب المسجد .

بها حتى لا تحول بينهم وبينها التقاليد
الواحدة الغربية عن أخلاقنا وديننا .
مرحبا بـرمضان ومرحبا بالصيام
والقيام ، ومرحبا بشهر القرآن ،
ومرحبا بشهر السخاء والعطاء ،
ومرحبا بشهر الإنسانية الرقيقة
الرحيمة ، ومريدا من نعم الله للكويت
الحبيب .

وكل عام وانتم بخير

اجود بالخير فيه من الريح المرسلة .
وذلك حين يلقاه جبريل فيدارسه
القرآن ، وكان يلقاه في كل ليلة .
ان الحديث عن رمضان في الكويت
حديث عن المجتمع المسلم الذي
يستمسك بدينه وفي هذا تسجيل
للأجيال الجيدة من أبناء وطننا حتى
يحرصوا على هذه التقاليد الإسلامية
العريقة ويشبوا عليها ، ويستمسكوا

في ذكرى غزوة الفتح

للاستاذ : ابراهيم توني مصطفى

وارو غني لكل فجر جديد
لتهز الوجود بالتفريد
اي مجد قد صاغ فجر الوجود
عبقري الرؤى ندى القصيد
وهيبه الاخلاص عبر المهود
واسحقى بالصباح ليل الركود
اي رزء احالنا كالجليد !
بددتها معاول التشريد
سادة الكون رغم نل القيود
واقيلبي عثارنا واعيدبي
كل مجد من الزمان البعيد
انت زحف الاسلام في كل بيد
انت لحن مؤمن الترديد
فتداعى البغي خائسعا في سجود
غفاضت انسامه في الوجود

يا ضمير الزمان ردد نشيدي
واجمع الامجاد حثدا محشدا
اي نور قد شمع في بستاني
فجري يا حروف شعري صباحا
واهتفي للحق في كل آن
واغيثي ارواحنا من ظلام
اي خطب يا امتي قد دهانا
ان في الماضي يقظة لنفوس
فتعالى « غزوة الفتح » انا
اقبلي بالضياء يحو دجانا
كل نور قد تاه عن دنيانا
انت نصر من الاله اتانا
انت مجد مسطر في صلبنا
قد وقاك الاله من كل قهر
ونفخت الضياء في جسد الحق

«النصر المبين»

ليزوروا بيت الصفاء العتيق
والتقى والصلاح ثوب الجنود
وسرى العزم في دماء الصمود
وانحنى الأفق راكعاً للخلود
راجياً منه عودة المفقود
لم يبال الدهاء عند المهود
يتولى بخييلة المطرود
سوف يمضي الى العدو اللدود
وطباع اللثام أقسى القيود
بشياطينهم لبذر الصدود
كالمضاء العنيد بل كالرعود
سحقته عواصف التوحيد
سلها النور في رقاب الجود
واستضاءوا بنور رب الوجود
الذي يقتدي بفعل الجودود

يومها قد دعا النبي صحبا
فمضوا والزمان يصفى اليهم
وتبدى الاسلام في كل وجه
روحهم قد توشحت بالسجايا
ثم جاء الظلام يعقد صلحا
فأجاز النبي دعوة سلم
فالذي جاء مؤمناً في نقاء
والذي عن دين التقى قد تجانى
غير أن النكوص فيهم خلاق
قد تهادوا في ظلمهم واستعانوا
فدهاهم نبينا بجيوش
فواروا من خزيهم كجراد
وتهاوت أصنامهم بسيفوف
واستظلوا بعفو خير نبي
أمي : هذي الفتوح ضياء



لِغَوِيَّاتُ



أعداد : الشيخ محمود وهبة

من غرائب اللغة العربية

من غرائب اللغة العربية وجود بعض المبررات والأبيات التي يستطيع القارئ قراءتها من اليمين إلى الشمال ، ومن الشمال إلى اليمين ومنها : —

١ — ركب القاضي الفاضل فرسه بقصد السفر .. فقال له العماد الإصفهاني :

سر فلا كبا بك الفرس .. فقال له القاضي الفاضل : دام علاء العماد ..

٢ — كمالك تحت كلامك ..

٣ — عرّب تحت برقع ..

٤ — مودته تدوم لكل هول — وهل كُلُّ مودته تدوم

يقولون

يقولون : « اجتمع خالد مع أحمد » والصواب . اجتمع خالد وأحمد .. لان الفعل المذكور يقتضي وقوع الاجتماع من أكثر من واحد . ومتى أسند إلى أحد الفاعلين تعين أن يعطف عليه غيره بالواو لا غير ، ولم يجز استعمال لفظة « مع » لأنها تقع في المواضع التي يجوز أن يقع الفعل فيها من فاعل واحد مثل جاء زيد مع محمد .. فإن فاعل جاء يجوز أن يكون واحدا فقط .. أما الفعل . اجتمع . فلا بد أن يكون له أكثر من واحد من الفاعلين .

النحت في اللغة العربية

النحت تركيب كلمة من كلمتين أو أكثر ، والقصد منه إيراد اللغة العربية بكلمات جديدة ومن الكلمات المنحوتة : سَبَحَلْ : منحوتة من سبحان الله ، حَسْبَلْ : منحوتة من حسبي الله ، مَشَكَنْ : منحوتة من ما شاء الله كان ، رَمَمَة « الذي لا رأي له » منحوتة من إني معك ، دَمَمَرْ : منحوتة من أدام الله عزك ، حَيْمَلْ المؤمن : قال : حي على الصلاة . حي على الفلاح .

عن تراغما الأدبي

السهمكة

تحت هذا العنوان ، أدار الأديب الكبير مصطفى
صادق الراغبي (رحمه الله) قصة حدثت للعالم
الراهد الفقيه البغدادي أحمد بن مسكين قال :

قصتي اني امةحت بالفقر في سنة تسع عشرة ومائتين ، وانحسبت مادني ، وقحط
منزلي تحطاً شديداً ، جيع علي الحاجة والضر والمسكة ، فلو انكشيت الصحراء
المجدبة ، فصبرت ثم صغرت حتى ترجع اذرها في اذرع ، لكانت هي داري يومئذ
في محلة باب البصرة من بغداد .

وجاء يوم سحراوي ، كانما طلعت شمس من بين الرمل ، لا من بين
السحب ، ومرت الشمس على داري في بغداد ، مرورها على هذه الورقة الجافة
المعلقة في الشجرة الخضراء ، فلم يكن عندنا شيء يسيفه خلق آدمي ، اذ لم يكن
في الدار الا نرايبها وحجارتها واجذاعها ، ولي امرأة ولي منها طفل صغير ، وقد
طويانا على جوع يخسف بالجوف خسفاً كما تهبط الأرض ، فلتعنيت حينئذ لو كنا
جرذاناً فنقرض الخشب ! وكان جوع الصبي يزيد المرأة الما الى جوعها ، وكنت
بهما كالجائع بثلاثة بطون خاوية !!

فقلت في نفسي : اذا لم نأكل الخشب والحجارة فلنأكل بشنيا ، وجيعت
نيتي على بيع الدار والتحول عنها ، وان كان خروجي منها كالخروج من جلدي ،
لا يسمى الا سلقاً وموتاً ، وبت ليلتي وأنا كالمخنخ حمل من معركة ، فما يتقلب
الا على جراح تعمل فيه عمل السيوف والاسنة التي عملت فيها .
ثم خرجت بغلس لصلاة الصبح ، والمسجد يكون في الأرض ، ولكن السماء

تكون فيه ، فرائطني عند نفسي كاني خرجت من الارض ساعة . ولما قضيت الصلاة رفع الناس اكلهم يدعون الله تعالى ا وجرى لساني بهذا الدعاء : « اللهم بك اعوذ أن يكون فقري في ديني، أسالك النفع الذي يصلحني بطاعتك ، وأسالك بركة الرضى بقضائك ، وأسالك القوة على الطاعة والرضا ، يا أرحم الراحمين ! »

ثم جلست أتأمل شائي ، وأطلت الجلوس في المسجد ، كاني لم أعد من أهل الزمن ، فلا تجري علي أحكامه ، حتى إذا ارتفع الضحى ، وأبيضت الشمس ، جاءت حقيقة الحياة ، فخرجت أتسبب لبيع الدار ، وإنبعثت وما أدري أين أذهب ! فما سرمت غير بعيد حتى لتقيني (أبو نصر الصياد) وكنت أعرفه قديما ، فقلت : يا أبا نصر ! أنا علي بيع الدار ، فقد ساءت الحال ، وأحوجت الخصاصة فأترضني شيئا يسكني على يومي هذا بالقوام من العيش ، حتى أبيع الدار وأوفيك .

فقال : يا سيدي ! نخذ هذا المنديل الى عيالك ، وأنا على اثرك لاحق بك الى المنزل . ثم ناولني مندिला فيه رقائقتان بينهما علوى ، وقال : انهما والله بركة الشيخ .
قلت : من الشيخ ؟ وما القصة ؟

قال : وقفت أمس على باب هذا المسجد ، وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة ، فمر بي أبو نصر بشر الحامي (١) فقال : مالي أراك في هذا الوقت ؟ قلت : ما لي البيت دقيق ، ولا خبز ، ولا درهم ، ولا شيء يباع . فقال : الله المستعان . أحمل شبكتك وتعال الى الخندق ، فحملتها وذهبت معه ، فلبينا انتهينا الى الخندق قال لي : توشأ وصل ركعتين ، ففعلت : فقال : سم الله تعالى والى الشبكة ، فسميت والقيتها ، فوقع فيها شيء ثقیل ، فجعلت أجره فشق علي ، فقلت له : ساعدني أفاني أخاف أن تنقطع الشبكة ، فجاء وجرها يمي ، فخرجت سكة عظيمة ، لم أر مثلاً سبنا وعظماً وفراة ، فقال : خذها وبمها ، واشتر بثمنها ما يصلح عيالك ، فاستقبلني رجل فاشترأها ، فابتعت لأهلي ما يحتاجون اليه ، فلما أكلت وأكلوا ، ذكرت الشيخ فقلت : أهدي له شيئاً ! فآخذت هاتين الرقائقتين ، وجعلت بينهما هذه العلوى ، وأتيت اليه ، فطهرت الباب ، فقال : من ؟ قلت : أبو نصر ! قال : افتح وضع ما ملك في الدهليز وأدخل . فدخلت وحديثه بها صنعت ، فقال : الحمد لله على ذلك . فقلت : اني هيات للبيت شيئاً ، وقد أكلوا واكلت ، ومعي رقائقتان فيهما حلوى .

قال : يا أبا نصر ! لو أطعنا أنفسنا هذا ، ما خرجت السكة ! اذهب كله أنت وعيالك .

قال أحمد بن مسكين : وآخذت الرقائقتين وأنا أقول في نفسي : لعن الله هذه الدنيا ! ان من هوانها على الله ، ان الإنسان فيها يلبس وجهه كما يلبس

نملها فلو ان انسانا كانت له سرقة ملائكية ، ثم اعترض الخلق بنظر في وجوههم ، لراى عليها وحولا واقذارا كالتي في اعمالهم او اتذر او اتقيح ، ولملح كان لا يرى اجمل الوجوه التي تستهيم الناس وتقصباها من الرجال والنساء ، الا كالأخذية العتيقة ..

ولكني احسست ان في هاتين الرافقتين سر الشيخ ، ورأيتها في يدي كالوثيقتين بخير كثير ، فقلت : على بركة الله ! ومضيت الى داري ، فلما كنت في الطريق لقيتني امرأة معها صبي ، فنظرت الى المندبل وقالت : يا سيدي ، هذا طفل يتيم جائع ، ولا صبر له على الجوع ، فاطممه شيئا يرحك الله ! ونظر الى الطفل نظرة لا انسانها ، حسبت فيها خشوع الف عابد يعبدون الله تعالى منقطعين عن الدنيا ، بل ما اظن الف عابد يستطيعون ان يروا الناس نظرة واحدة كالتي تكون في عين صبي يتيم جائع يسأل الرحمة . ان شدة الهم ، لتجعل وجوه الاطفال كوجوه القديسين ، في عين من يراها من الآباء والأمهات ، لعجز هؤلاء الصغار عن الشر الآدمي ، وانقطاعه الا من الله والقلب الانساني ، فيظهر وجه أحدهم وكأنه يصرخ بمعانيه يقول : يا رباه ؟ يا رباه !

قال احمد بن مسكين : وخيل الي حينئذ ، ان الجنة نزلت الى الأرض تعرض نفسها على من يشبع هذا الطفل وأبه ، والناس عبي لا يبصرونها ، وكأنهم يهرون بها في هذا الوطن ، مرور الحمر بقصر الملك ! لو سئلت فسلت عليه الاصطبل الذي هي فيه ..

وذكرت امراتي وابنها وهما جائعان مذ أمس ، غير اني لم اجد لهما في قلبي معنى الزوجة والولد ، بل معنى هذه المرأة المحتاجة وطفلها ، فاستطعتها من قلبي ، ودفعت ما في يدي للمرأة ، وقلت لها : خذي وأطعمي ابنك ، والله ما أملك بيضاء ولا صفراء ، وان في داري لمن هو أحوج الى هذا الطعام ، ولو لا هذه الخلة بي لتقدمت فيها يصلحك . فدمعت عيناها ، واشرق وجه الصبي ، ولكن طم على قلبي ما أنا فيه ، فلم اجد للدمعة معنى الدمعة ، ولا للبسعة يعني البسعة . وقلت في نفسي : اما انسا فاطوي ان لم اصب طعاما ، فقد كان أبوك الصديق يطوي ستة أيام . وكان ابن عمري طوي ، وكان فلان وفلان ، ومن حفظنا اسبائهم وروينا اخبارهم ، ولكن من للمرأة وابنها ببذل عقدي ونيتي ؟ وكيف لي بهما ؟

ومشيت وأنا منكسر متقبض ، وكأنني كنت نسيت كلمة الشيخ (لو اطعمينا انفسنا هذا ، ما خرجت السكة) فذكرتها وصرفت خاطري اليها ، وشغلت نفسي بتدبرها ، وقلت لو اني اشبعمت ثلاثة بجوع اثنين لحربت خيس فئاضل (٢) . وهذه الدنيا محتاجة الى الفضيلة ، وهذه الفضيلة محتاجة الى مثل هذا العمل ، وهذا العمل يحتاج الى ان يكون هكذا ، فما يستقيم الامر الا كما صنعت .

وكانت الشمس قد انبسطت في السماء ، وذلك وقت الضحى الأعلى ، ميلت ناحية ، وجلست الى حائط أفكر في بيع الدار ومن يبتاعها ، فانا كذلك اذ يسر أبو نصر الصياد وكأنه مستطار فرحا ، فقال : يا أبا محمد ، ما يجلسك ههنا وفي دارك الخير والغنى ؟ قلت : سبحان الله ! من أين خرجت السبكة يا أبا نصر ؟ قال : اني لفي الطريق الى منزلك ، وبمعي ضرورة من القوت اخذتها لعيالك ، ودراهم استدفنتها لك ، واذا رجل يستدل الناس على أبيك أو أحسد من أهله ، ومعه أثقال واحمال ، فقلت له : وأنا أدلك . ومشيت معه أسأله عن خبره وشأنه عند أبيك . فقال : انه تاجر من البصرة ، وقد كان أبوك أودعه مالا من ثلاثين سنة ، فافلس وانكسر المال ، ثم ترك البصرة الى خراسان ، ففصلح أمره على التجارة هناك ، وأيسر بعد المحنة ، واستظهر بعد الخذلان ، واتصل جده بالثراء والغنى ، فعاد الى البصرة ، واراد أن يحتل ، فجاك بالمال وعليه ما كان يريحه في هذه الثلاثين سنة ، والى ذلك طرائف وهدايا !

قال أحمد بن مسكين : وانقلب الى داري ، فإذا مال جم وحال جبيلة ! فقلت : صدق الشيخ : « لو أطعمنا أنفسنا هذا ، خرجت السبكة ! » فلو أن هذا الرجل ، لم يلق في وجهه أبا نصر ، في هذه المريق ، في هذا اليوم ، في هذه الساعة ، لما اهتدى الي ، فقد كان أبي مغمورا لا يعرفه أحد وهو حي فكيف به ميتا من وراء عشرين سنة ؟

وآليت ليعلمن الله شكري هذه النعمة ، فلم تكن لي هبة الا البحث عن المرأة المحتاجة وابنها ، فكفيتها وأجريت عليهما رزقا ، ثم اتجرت في المال ، وجعلت أربه بالمعروف والصنيعة والاحسان وهو مقبل يزداد ولا ينقص ، حتى تهولت وتائلت .

وكانني قد أعجبتني نفسي ، وسرني أن قد ملأت سجلات الملائكة بحسناتي ، ورجوت أن أكون قد كتبت عند الله في الصالحين ، فميت ليلة فرأيتني في يوم القيامة والخلق يموج بعضهم في بعض ، والهول هول الكون الأعظم على الانسان الضعيف ، يسأل عن كل ما مسه من هذا الكون . وسمعت الصائح يقول : يا معشر بني آدم ! سجدت البهائم تشكرا لله انه لم يجعلها من آدم ! ورأيت الناس وقد وسعت ابدانهم فهم يحملون أوزارهم على ظهورهم مخلوقة مجسمة ، حتى لكان الفاسق على ظهره مدينة كلها مخزيات .

وقيل : وضعت الموازين ، وحيء بي لوزن أعمالي فجعلت سيئاتي في كفة ، والقيت سجلات حسناتي في الأخرى . فطاشت السجلات ورجحت السيئات ، كأنها وزنوا الجبل الصخري العظيم الضخم ، بلغافة من القطن !..

ثم جعلوا يلقون الحسنة بعد الحسنة مما كنت أصنعه ، فإذا تحت كل حسنة شهوة خفية من شهوات النفس : كالرياء والغرور ، وحب المحبة عند

الناس وغيرها ، فلم يسلم لي شيء ، وهلكت عني حجتى ، آذ الحجة بما يبينه الميزان ، والميزان لم يدل الا على اني فارغ .
وسمعت الصوت : ألم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا .

وانظر لارى ما هذا الذي بقي ؟ فاذا الرقاقتان اللتان احسنت بهما علسى المرأة وابنها ! فابتنت انسى هالك ، فلقد كنت احسن بمائة دينار ضربة واحدة فما اغنت عني ، ورايتها في الميزان مع غيرها شيئا معلقا ، كالغمام حين يكون ساقطا بين السماء والارض : لا هو في هذه ولا هو في تلك .

ووضعت الرقاقتان ، وسمعت القائل : لقد طار نصف ثوابهما في ميزان ابى نصر الصياد ، فانخذلت انخدالا شديدا ، حتى لو كسرت نصفين لكان اخف علي واهون ! بيد اني نظرت فرايت كفة الحسنات قد نزلت منزلة ورجحت ببعض الرجحان .

وسمعت الصوت : ألم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا . .
وانظر ما هذا الذي بقي ؟ فاذا جوع امرائي وولدي في ذلك اليوم ، واذا هو شيء يوضع في الميزان ، واذا هو ينزل بكفة ، ويرتفع بالآخرى ، حتى امتدلتا بالسوية ، وثبت الميزان على ذلك ، فكنت بين الهلاك والنجاة .
واسمع الصوت : ألم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا .

ونظرت فاذا دموع تلك المرأة المسكينة ، حين بكت من اثر المعروف في نفسها ، ومن ايثارى اياها وابنها على اهلي ، ووضعت غرفة عينيها في الميزان ، فقارت قطبت ، كأنها لجة ، من تحت اللجة بحر ، واذا سمكة هائلة قد خرجت من اللجة ، وقع في نفسي انها روح تلك الذنوع ، فجعلت تمطر ولا تزال تمظم ، والكفة ترجع ، حتى سمعت الصوت يقول قد نجا .

وصحبت صيحة انتبهت لها ، فاذا انا اتول : « لو اطمعنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة ! »

-
- (١) بشر الحافي : هو الزاهد العظيم ، بشر بن العارث المعروف بالحافي ، توفي سنة ٢٢٧ للهجرة ، وكان واحد الدنيا في ورعه وتقواه ، وقيل له - الحافي - لانه كان في هدائه يمشي الى نقيب العلم حافيا ، اجلالا لعديته النبي صلى الله عليه وسلم .
- (٢) يزيد : جوده وجوع امرائه ، وجوع ابنه ، ثم شبع هذه المرأة ، وشبع ابنها ، فهذه خمس فضائل .

رمضان

والعادات الضارة

روحه ، ويعيش عيشة هادئة كلها محبة ووثام وتعاون وسلام ، وما أجملها حياة لو اتسمت بهذا الطابع وبذلك المثل العليا والخلال الحميدة . ولكنني في الوقت نفسه سأخذ من هذه الحكمة الروحية قوة دافعة لتساعد من له رغبة في الاقتلاع عن عاداته الضارة بجسمه ، أذ أن الإنسان في هذه الروحانيات والنفحات الالهية يجد من نفسه الاستعداد للتغلب على هذه العادات .

ونعرف نحن الأطباء أننا إذا أردنا أن نبعد مريضاً ، من دواء اعتاده ، أو مخدر أدمن عليه نجد صعوبة بالغة في ذلك — ومنا من يتبع طريقة المنع بالتقليل أولاً ، ثم بالمنع بعد ذلك وهذه طريقة كثيراً ما تفشل ، ويعود المريض الى ما كان عليه بعد أيام تلائل . والطريقة الأخرى هي المنع الصارم الحاد — مع قوة العزيمة والإرادة وعدم العودة — وهذه الطريقة رغم ما يكتنفها من صعوبات والم الحرام ، إلا أنها هي الوسيلة التي تجدي في معظم الأحيان . وفي شهر رمضان — شهر الصبر والعزيمة . شهر الإرادة القوية

يهل علينا شهر رمضان الكريم ، بخيراته التي لا تعد ولا تحصى ، وبفضائله الجبسة التي لو عاها المسلمون ، وحرصوا عليها لحيات لهم سبلا من الحياة سعيدة . والصوم ليس كما يظن البعض مجرد إمساك من طعام أو شراب ، وإنما هو الإمساك من كل ما ينافي الإيمان ، ومن وراء حكمة الحرام من الطعام والشراب ، تكن حكمته الحقيقية ، وهي غرس خلق الصبر ، وتحمل المشاق والتحمل بالعزيمة القوية ، لبثت المسلم وتحمل ويتسلح بسلاح الاستعانة بالله والرجوع اليه ، والامتناد عليه في دنيا كلها مصاعب ومشاق ، ومن هنا كانت للإنسان الفرصة التي لا تعوز ، للتغلب على عادات ضارة بل ومهلكة في بعض الأحيان عادات لو تجنبها لأنت له بالخير كل الخير على يده — وعلى أسرته . ولن أخوض في الحكمة الروحية — لا قليلاً من عظم شأنها ، ولكني كطبيب لست أهلاً لإفاها حقها ، فهي حكمة لا تدانيها حكمة ، ويكني أن الإنسان تصفو نفسه ، وتشرق

وماذا على امتحان البسنة المفرطة لو صاموا رمضان - صوما صحيا - أي يتعدون عن الأكلات بين المسحور والطور - ولا يملأون معدتهم بما لذ وطاب من طعام وشراب بل عليهم أن يتناولوا طعاما غنيا بالفيتامينات ، يتناول الفواكه والخضروات الطازجة ، ويقللوا من أكل الدهون والنشويات، ويعودوا أنفسهم على تناول أقل ما يمكن من طعام - وبذلك يقل وزنه مع عدم التعرض لأضرار قلة التغذية - ولو بدأوا بشهر رمضان لتعود جسمهم طوال هذا الشهر ولا يمكن مواصلة هذا « للرجيم » بعد رمضان فيمكنهم بذلك أن يتغلبوا على عتبة الإحساس بالجوع. وليس هناك ما هو أحسن من هذا « الرجيم الرباني » الذي وهبنا الله إياه في رمضان بعيدا عن تناول الحبوب التي يقال أنها تقلل من الشهية ، ومن مضاعفات هذه الحبوب اضطرابات في الأعصاب ، ورجفة باليدين ، وعدم النوم ، وغير ذلك ، فإلى من يشكون السمنة نقول : هذا رمضان - أجمعوه بداية شهر « الرجيم الخاص » والتزموا بالقناعة في الأكل تحسوا براحة الجسم مع نقص الوزن وذهاب المضاعفات التي تشكون منها إلى غير رجعة .

والى من تعودوا الانراط في الأكل - والشكوى من الشكوى من بطونهم - نقول : هذا رمضان الذي تحسون فيه براحة أمعائكم وازدياد

والتخلق بالمبادئ القوية الفاضلة لا أجد فرصة مواتية مثل هذا الشهر يمكن لمن يريد أن يقلع عن هذه العادات الضارة أن يفتتها . ولكي لا ادع الملل يتسرب إلى القارىء - أرى لزما علي أن أتعرض إلى ثلاث عادات - اعتبرها كطبیب من العادات التي من الممكن التغلب عليها .

أولا : عادة الانراط في الطعام

يقول المولى مز وجل: (وكثروا واشربوا ولا تسرفوا) الأعراف/ ٣١ ويقول صلوات الله عليه وسلامه « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن فان كان لا محالة مثلث لطعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه » رواه الترمذي . وفي شهر رمضان شهر الإمساك عن الطعام ، والإحساس برارة الجوع والمه جدير بمن يعانون من السمنة المفرطة - أو الذين يسرفون في تناول طعامهم وما يسببه لهم من تلبك محوي ، وانتفاخ البطن وغيرها من اضطرابات عديدة ، تصيب الجهاز الهضمي ان يعرفوا ان الانراط في الأكل يؤدي في النهاية إلى السمنة المفرطة والتي تجر وراءها طائفة كثيرة من المضاعفات من آلام في الظهر والمفاصل المختلفة، وارتفاع في ضغط الدم ، وانسداد بشرايين القلب والمخ - والدوالي، والفتوق المختلفة ، ومرض البول السكري، والتهاب المرارة، والنزلات الصدرية وغيرها .

نشاطكم ، خذوا منه العبرة ،
وابتعدوا عن الاسراف في الطعام
والشراب ، قال حكيم العرب :
« المعدة بيت الداء والحمية رأس
الدواء » .

ثانيا : عادة التدخين :

وكلنا يعلم ما للتدخين من مضار .
على الفم والاسنان والتهابات الفم
ثم التهاب الشعب الهوائية ، وضيق
النفس والنزلات الشعبية وما تؤول
اليه في النهاية من سعال مزمن
والتهابات في الرئتين ربما أدت في
النهاية الى ما يسمى بتمدد الرئتين
وهبوط القلب في النهاية .

ثم تأثر شرايين القلب مما يساعد
على حدوث نوبات الذبحة الصدرية
أو انسداد الشريان التاجي للقلب .
ثم تأثر المعدة بالتدخين ، وكثرة
حدوث قرحة المعدة والاثني عشر
من جراء ذلك .

ولقد لوحظ أن نسبة حدوث
سرطان الرئة تكون أعلى في الذين
يدخنون ، وكذلك نسبة حدوث
الضغط المرتفع ، وتأثر العينين من
الافراط في التدخين وغير ذلك من
تأثيرات بالجسم .

وفوق ذلك فقدان الشهية وما
يترتب على ذلك من ضعف عام ،
واستعداد للأمراض التي تصيب
الجسم لفقره في المناعة ضد هذه
الأمراض .

وفي شهر رمضان الذي يمتنع
فيه الصائم عن التدخين طوال
النهار ماذا عليه لو كان عنده الإرادة
والعزيمة أن يكمل اليوم كله ثم يكمل
الشهر دون تدخين، وبمدها يقلع عن
هذه العادة الضارة ليقى جسمه

عواقبها الوخيمة .

أعرف مريضا كان يعاني من
ارتفاع شديد في ضغط الدم ، مع
ازدياد في ضربات قلبه ، واضطراب
في أعصابه ، وكان يدخن في يومه
ما لا يقل عن ثمانين سيجارة ،
فنصحته بأن يقلل من التدخين ولكن
دون جدوى ، ثم قلت له : أن علاجك
هو أن تقلع تماما عن التدخين فامثل
لهذا النصح . وتوقف عن التدخين
مرة واحدة رغم ما كان يعانيه في
بداية الأمر ، وما زال الى يومنا
هذا وقد مضى عليه خمس سنوات
.. وقد تحسنت صحته ونقص
الضغط عنده ، حتى أنه أصبح
لا يحتاج الا الى قليل من علاج وزالت
اضطرابات القلب . وهذأت نفسه
وحسن حاله صحيا واجتماعيا .

ولعل قائلا يقول : أن هذا صعب،
بل ومن المحال — خصوصا لو كان
الانسان يدخن من سنونات —
وتحضرني حادثة لا أنساهما ، كتبت
أعمل مع طبيبة انجليزية في مستشفى
للأمراض الصدرية في إنجلترا ،
وكانت تدخن بشراهة مائة ، وذلك
لدة ثلاثين عاما ، مما اثر على
صدرها . وجعلها تظهر عندما كنا
نمر على المرضى بل وكانت تشتابها

نوبات سعال شديدة توقفها عن
الكلام — وتعرضها للصرع أمام
مرضى الصدر السذيين تعالجهم .

وسمعت ذات يوم نقد أحد المرضى
لها ، وأحسنت بغضاضة لا تدانيها
غضاضة ، وأبلغتني هذا وأنا أصي
كل التأثير البادي عليها . وفي صبيحة
اليوم التالي رايتها تضع بعض الطوى
في قمها ، فقلت « ما هذا ؟ » قالت
« حلوى بدل السجائر » وبقيت معها

في الاطراف خصوصا اثناء الليل ..
ورجفة باليدين - واضطرابا في
الذاكرة - ثم في التركيز على الفكر
والعمل مما يجعل المدمن في النهاية
يقوم باعمال تنافي المعرفة والقانون.
وانرها في الجهاز الهضمي يكون في
التهاب الفم والمعدة وقرحة المعدة
والاثني عشر ، وتليف الكبد ، وما
يسبب من مضاعفات ربما اودت
بحياة المدمن .

كما يتعرض المدمنون لفقدان
الشهية، وكثرة الامراض التي يعانون
منها ، للنقص في مناعتهم تجاه
الامراض التي يصابون بها ، مثل
السل والالتهاب الرئوي وتكون
الكارثة لو تعاطى خمرًا يحتوي على
الكحول الميثيلي فنهايتها العبى أو
الغيبوبة ثم الموت .

هذا عدا صرف المبالغ الطائلة ،
والتي تهز كيان الاسرة الاجتماعية ،
وما مشكلة الملايين من مدمني الخمر
في أوروبا وأمريكا عنا ببعيدة .

وما يقال من الخمر والمسكرات
يقال عن الذين يدمنون في مصاطبي
المخدرات والحبوب المنبهة والمخدرة
كل هذه يمكن الافلاج عنها - وفرصة
شهر دون تعاطيها يجعل من السهل
تجنبها والابتعاد عنها حفاظا على
الجسم من أضرارها وما تجسره
وراءها من مصائب نحن في غنى
عنها .

هذه بعض العادات الضارة التي
أحببت أن أضعها امام القارئ في
هذا الشهر الكريم ، لتكون الفائدة
أتم واكمل ، ويكون هذا الشهر شهر
بركة عليه ، وعلى اولاده وعلى
مجتمعه .. (ونكر فإن الذكرى تنفع
المؤمنين) .

سنة بكاملها الى أن فارقتها وهي
لا تمد يدها على سيجارة بعد أن
كانت تدخن ما يقرب من ستين
سيجارة يوميا ، ولدة ثلاثين سنة .

ثالثا : عادة تعاطي المشروبات الروحية والادمان عليها .

ربما يقول قائل وهل يصوم مدمن
خمر . اقول « نعم » أن هنالك
اناسا يمتنعون عن الخمر في رمضان
لنعم عليهم بركاته وينالوا ثوابا من
الله عله يهديهم سواء السبيل .
ومن عجيب أن تتاح مثل هذه الفرصة
لهم طوال شهر كامل ثم يعودوا الى
سالف عهدهم بعد انقضاء رمضان
مع ان شهرا بدون تعاطي هذه
المشروبات يكفي كثيرا لان يعود
الجسم الى حالته الطبيعية وتبهط
نسبة الكحول في الدم ، تلك النسبة
العالية ، التي تسري في المدمنين ،
فتدفعهم الى الشرب عندما تقل
وتنخفض . أما اذا عاد الدم الى
الحالة الطبيعية ، يذهب الدافع
والحافز ويبقى الشخص - اذا كانت
هناك ارادة قوية - بعيدا عن
تعاطي الخمر والمسكرات .

فهل هناك فرصة اعظم من هذه
الفرصة في هذا الشهر الكريم لمن
وقفوا وصاموا أن يقلعوا عن عادتهم
ويحفظوا انفسهم واجسامهم .

وأراني لست في حاجة الى أن
اسرد مضار الخمر تفصيلا ، ويكفي
أن أقول أن كل جهاز في الجسم
يتأثر بالخمر .

ففي الجهاز العصبي مثلا نجدها
تؤثر على الاعصاب مما يسبب آلاما

نموذج معاصر للدعوى الإسلامية:

وحيد الدين خان

فهو واسع الاطلاع على نتائج الفكر المعادي للإسلام والمسلمين ، سواء في العالم الغربي ، أو المسيحي ، أو الشيوعي . أو دنيا الوثنية الحديثة ، كما أنه دائب اللقاء مع الجماهير المسلمة على امتداد الساحة الإسلامية في الهند والباكستان من خلال مجلته المنزلة « الجمعية الإسلامية » ، وتصدر بالانجليزية .

وإذا كانت لفته الإنجليزية التي يكتب بها تقف حائلا بيننا كعرب وبين نتاجه ، فإننا نشكر الظروف والأشخاص الذين هياؤا لنا في السنوات الأخيرة فرصة الاطلاع على كتبه مترجمة سواء في بيروت أم القاهرة . ونود أن نوجه الشكر مرة ثانية إلى مجله « ملفر الإسلام خان » الذي قام بترجمته أهم كتبه « الإسلام يتحدى » « وحكمة الدين » .

- ١ -

يعتبر المفكر الهندي « وحيد الدين خان » من أبرز الدعاة الإسلاميين على النطاق العالمي في الفترة الراهنه ، إذ أنه يقوم بمجهود كبير راسخ ومستتير في سبيل الدعوة الإسلامية محسبا هذا الجهد لدى الحق تبارك وتعالى ، ومتقربا إليه في تواضع شديد وأدب جم ، محاولا أن يكون ما قدمه مقبولا قبولاً حسناً وطيباً .

وهو يخلف عن كثير من الدعاة المعاصرين في ميدان الفكر الإسلامي .

الداعية النموذج

تحقق ما عزمتم عليه ، وإن تذلزل
الصعاب التي تواجه حركة النشر
الاسلامي في مصرنا العزيزة من أزمة
الورق وغلاء الأبحار وارتفاع
اسعار التكلفة الطباعية على وجه
العموم .

— ٢ —

من خلال كتب ورسائل « وخيد
الدين خان » التي استطعنا الاطلاع
عليها ، اتضح لنا ان هذا الكاتب
يعتمد في كل ما يصدر عنه على
« موضوعية علمية » افتقدتها
الدعوة الاسلامية طويلا ، وهذه
الموضوعية ، تسقط من حسابها
بالضرورة كل الانفعالات والتشنجات
والخطابة الجوفاء والانشاد والكلام
الجاف ، وتناول القشور دون اللب
وقد اقتضت هذه الموضوعية العلمية
ان يكون الكاتب متقفا ثقافيا اسلامية
واعية وجيدة ، ويهتم اهتماما بالغا
بتتبع ما يثار حول الفكر الاسلامي
في كل انحاء الارض ، وما يرتبط بهذا
الفكر من ظواهر اجتماعية وثقافية
واقتصادية وسياسية ودينية وغيرها
.. وقد امله (اعني وحيد خان)
ذلك لتناول قضايا الاسلام من طريق
المقارنة والمثال مما اعطى للكتابة
التي يطالعنا بها بعدا هائلا ومؤثرا
وعمما .
وقد اكمل هذه الموضوعية العلمية

وقد ظهر لهذا الفكر الاسلامي
الممتاز مجموعة من الكتب الاسلامية،
من ارثي الكتب التي صدرت عن
الاسلام في ايامنا الراهنة ، ولعل
كثيرا من القراء يذكرون كتابه الشهير
الذي امكننا اليه منذ قليل اعنسي
« الاسلام يتحدى » ومن بعده
« الدين في مواجهة العلم » ثم كتابه
« حكمة الدين » ورسالته « نحو
بعث اسلامي » . ورسالته « الايمان
والحركة الالهية » واعلنت دار
المختار الاسلامي بالقاهرة منذ فترة
غير قصيرة ، عن عزمها على طبع
مجموعة اخرى من كتب هذا الفكر
تحت العناوين الآتية :
« المسلمون بين الماضي والحاضر »
« الماركسية التي رفضها التاريخ »
« الاشتراكية » « الاشتراكية والاسلام »
« الليبرالية في العالم الاسلامي » .
ونرجو لدار المختار الاسلامي ان

الدوافع الى بلورة هذا الفكر والتحكم في مساره ، ثم الخروج منه بنتيجة صادقة ، توضح أساسه ومقدماته .. ولعل أبرز الأمثلة على ذلك ما نراه في كتابه «الدين في مواجهة العلم» لقد ناقش أفكار عديد من الكتاب والفلاسفة الاجانب المشهورين أمثال : برتراند راسل ، وكاريل واينشتاين وغيرهم واستطاع بمنهج اسلامي أن يحدس أفكارهم ونظرياتهم ويضع يده على نقاط الضعف في تلك الأفكار وهذه النظريات .

— ٣ —

انطلاقا من هذا المنهج يقدم «وحيد الدين خان» كتابه — حكمة الدين — ويركز أساسا على ما يمكن تسميته بمناقشة داخلية للمنهج الدعائي في الاسلام ، أو أساليب الدعوة الإسلامية مبينا سماحة الدين وعطاءه الثر ، مسترسلا الى التعمق والبحث عن جوهر الدين .

أنه يعني بالدين هنا .. الاسلام اذ لا دين سواه في العالم بعد مبعث الصادق الامين صلوات الله عليه وسلامه . (أن الدين عند الله الاسلام) آل عمران/ ١٩ .

وقد حاول أن يجيب على سؤال حيوي هام : ما هي العلاقة بين الجانب النفسي للدين والجانب الخارجي ؟ يرى أنه بسبب الحجب الطويلة التي مرت بالمسلمين بين مد وجزر وحكم واستعباد ، قد وقعنا في افراط وتفریط في نظرنا تجاه الدين ، فبعض الناس يطمون الاهمية للجانب الروحي أو النفسي من الاسلام ، بينما البعض يميل الى جانبته الخارجية . إن الميل الى وجهة

بأن نظر الى ما يجري داخل العالم الاسلامي : «حياة المسلمين وواقعهم» «نظام الدعوة الإسلامية» «طريقة الدعاة» — ثم انتقد السلبيات القائمة محاولا أن يبرز تصويره المدعوم بالتجارب عن مستقبل الاسلام والمسلمين ، والدعوة والقائمين عليها فضلا عن هذا ، فإن فهمه العميق للقرآن الكريم والسنة النبوية جعله يرغب في التفسير الجزئي أو المحدود الذي يعتمد بعض النصوص دون بعضها الآخر ، مما يوقع اصحاب هذا التفسير في العجز والقصور .

انه بلا ريب متأثر في منهجه من اجل الدعوة الإسلامية ، بالنماذج الطبية والمشرقة التي ظهرت على مدى التاريخ الاسلامي الحافل ، وأثرت فيه تأثيرا قويا وواضحا وعظيما ، تلك النماذج الوضاعة من السلف الصالح ، العطر السيرة ، الناصع التاريخ .. وقد لاحظنا اهتمام «وحيد الدين خان» ببعض هؤلاء اهتماما واضحا مثل : ابن تيمية — ابن قيم الجوزية — الامام الغزالي ، ولي الله الدهلوي، ويتوده هذا. الاهتمام الى نوع من المحبة التي لا تخفي ، يدل عليها اقتباسه منهم واثناسه بأرائهم .. وحقا لقد كان هؤلاء الائمة من الذين أثروا تأثيرا بالغا في تاريخ الاسلام والدعوة الإسلامية بعلومهم الفزير ، وفكرهم الرحيب . وقوتهم الحسنة .

اما الفكر الاجنبي المعادي للاسلام والمسلمين ، فإن «وحيد الدين خان» قرأ كثيرا من هذا الفكر ، وهضمه هضمًا جيدا ، محاولا أن يرى

ووجوب الكفاح لأحياء جانب
السياسة وإقامة الحكومة الإلهية ،
نمى أن البرنامج السياسي للمسلمين
ليس قضية العقيدة في حقيقته ، بل
هو رهن الظروف والأحوال ، لأن
السياسة - ليست لعبة من طرف
واحد ، بل هي لعبة مزدوجة ،
ويجب الا نزل الجماعة الى الساحة
الا حين نتق في أنها أصبحت تبادر
على معاملة الأطراف القوية ، أما
النزول الى الساحة قبل هذه المرحلة
فهو مرادف للانتحار لا غير . وهو
ما حدث مع تلك الأحزاب والحركات
السياسية العزيزة علينا . لقد
رأى رجالها أن الاكتفاء بشيء دون
السياسة بمثابة خيانة لرسالتهم
ولذلك فقد غزوا نهر السياسة
بدون تزييب كلف ، وبدون مراس
ضروري . فحققت عليهم سسنة
الطبيعة ، وأصبحوا ضحايا زوايع
السياسة « ص ١٤ » .

أن الأستاذ وحيد الدين خان
يرى في الوجود الإنساني أكبر مثال
نموذجي لفهم الربط الجامع بين
مختلف عناصر الدين . ودين الله
جامع لعنصرين ههنا : الروح
والجسد ، ولكن الجسد الذي لا بد
منه للوجود الإنساني ، ليس بديلا
للأصل المطلوب وهو الروح .

أن عقولنا ليست وآسحة ،
بالرغم من أن كين الله وأصح تمام
الوضوح ، فيمكن تقديم مئات من
التفسيرات لدين الله ، وكل تفسير
منها يكفي لضلال مئات الألوف من
البشر ، وأساس هذا يكمن في
اختلاف النظرة أو الزاوية التي ينظر
منها المشاهد أو المفسر . ولقد وقع
كثير من المفسرين في أخطاء لأنهم لم

النظر الاولي يذهب بأصحابه الى
تصور ديني حيث لا يميز الاسلام
شيء من الأديان الروحانية الأخرى .
وعلى النقيض من ذلك تطرف البعض
الأخر فاعدوا في تفسيرهم للدين
خارطة سياسية حتى يبدو للانسان
أن الاسلام نظام سياسي مثل سائر
النظم السياسية الأخرى .

وفي هذه الحالة من الأخطاء
والتفريط في تصور الجانبين الروحي
والسياسي - من الاسلام - يجب
علينا أن نبحث عن التفسير الصحيح
والمترن للدين حتى لا تقع في محذور
هو تحريف الدين وحتى يحتفظ
الاسلام بجوهره وأصله « ص ٥
- المقدمة » .

والبحت عن تفسير صحيح للدين
يجب أن يعتمد كل عناصر الدين ،
لأن التركيز على عنصر بذاته سوف
يذهب ببنية العناصر جميعا ، ومن
ثم فإن التفسير الخاطيء سيقود
حتما وبالضرورة الى عمل خاطيء
يضر بالاسلام أكثر مما يفيده وقد
رأى « وحيد الدين خان » أن التركيز
على عنصر معين أمر لا بد منه ،
لأنه لا يمكن خلق الحركة والنشاط
الثوري بين الجماهير بدون استخدام
ذلك الأسلوب . ولكن حين تقتصر
قضية المعاش الهامة صورة
الماركسية ، بسبب ذلك التأكيد ،
وحين يخرج « حزب الخدام الإلهيين »
من بطن الروح العسكرية ، فإن
الأمر لا يكون أكثر من تفسير خاطيء
لدامع حقيقي وعلى هذا الأساس
نفسه نقرر بطلان ذلك التفسير
« ص ١٣ » .

ويرد وحيد الدين خان على من
يرون في الاسلام ديناً وسياسة ،

عرفها لهم) محمد/٦ . (كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل وأتوا به متشابها)
البقرة/٢٥ .

ج - الا تصاب حياتك بالجمود
والتعطيل والانحطاط : (والذين اهتموا
زادهم هدى) محمد/١٧ .

— ٤ —

والمفهوم الحقيقي للعبادة هو
الخضوع والتسليم التام لله تعالى .
وهذا التسليم له درجتان الاولى أن
تبدا جوارح الانسان واعماله
الخارجية تعيش حياة الطاعة الكاملة
لله في كل المجالات وثانيهما أن يسلم
قلبه لله ، وينضم في عاله الداخلي
الى ملكوت الله ، ويمكن فهم هاتين
الدرجتين للعبادة في قوله تعالى :

(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
ونذكر الله اكبر) العنكبوت/٥٥ .

وفي الحديث عن الرسول صلى الله
عليه وسلم « .. الاحسان أن تعبد
الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه
فانه يراك » ويمكن ترتيب مقتضيات
الدين نفويا في العناوين الرئيسية

التالية : القيام بالمعاش

(ولا تؤثروا السفهاء أموالكم

التي جعل الله لكم قايما) النساء/٥٥

الحصول على القوة المرهبة : (واعدوا

لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط

الخيال ترهبون به عدو الله وعدوك)

الانفال/٦٠ ، التمكن في الأرض

(وعد الله الذين آمنوا و عملوا

الصالحات ليستخلفنهم في الأرض

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن

لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم

من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون

بى شيئا) النور/٥٥ .

ان الهدف الحقيقي للمسلم نسي

يهتموا الا بنوع معين من الآيات ،

اما الاجزاء الاخرى من كتاب الله ،

فتظل جزءا من ايمانهم ، ولكنها لا

تكون ابدا جزءا من عقولهم وبرامجهم

فيغلب على تفسيرهم الطابع الذاتي

او الشخصي . وهنا يطرا سؤال :

كيف يهتدي الانسان الى حكمة

الدين ؟ او بمعنى اخر كيف يعرف

انه ظفر بالدين ؟

ان الشروط العملية التي يضعها

الاسلام هي خير مقياس لتحديد ما

اذا كنت مسلما او من غير المسلمين

واهم هذه الشروط لدى وحيد

خان :

١ - يحرص الاسلام على تحقيق

الايان الذي يليك لباس التقوى

(يا بني آدم قد انزلنا عليك لباسا

يواري سوءاتكم وريسا ولباس

التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله

لعلهم يذكرون . يا بني آدم لا يفتنكم

الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة

ينزع عنهما لباسهما لييهما سوءاتهما

انه يراكم هو وقبيله من حيث

لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء

للذين لا يؤمنون) الاعراف/٢٦ و٢٧

ب - ان الشهادة الاخرى على

تمتع بنعمة الله ان يسلك (رزق

الله) وهذا هو الرزق الذي وجده

نبي العصر لدى مريم عليها السلام ،

فسالها (يا مريم اني لك هذا)

فردت عليه تائلة : (هو من عند الله

ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)

آل عمران/٣٧ . وذلك لان الله لم

يجعل انعامه مؤجلا بل جعله

معجلا . وهو مقدمة للنعيم الآخروي

وقبس من عطر الجنة يجده المؤمن

في قلبه ووجدانه : (ويدخلهم الجنة

السلام :

« قد أمرنا الله بالجهاد في سبيله
لنصرة دينه ، إلا أن سلاح العالم
علمه ولسانه ، كما أن سلاح الملك
سيفه وسنانه ، فكما لا يجوز
للملوك اغماد سيوفهم عن المحدين
والمشركين ، لا يجوز للعلماء اغماد
السنتهم عن الزائئين والبتدعيين » .
ان بداية عملنا هو التمسك بأصل
الدين وهو ما فعله الانبياء ، ثم نصل
الى بقية اجزاء الدين طبقا للآحوال
كما فعل الانبياء ايضا حين اتيت
لهم الظروف الملائمة .

— ٥ —

والحق ان نظرة « وحيد السدين
خان » الموضوعية تفسح لنفسها
مكانا عظيما داخل الفكر المعاصر
الذي يرى المصلحة بعين شاملة
وواعية ، وليست جزئية وانفعالية:
فقد خسر المسلمون كثيرا من الجهود
والدماء حين واجهوا القوى الشرسة
وهم في حالة من الضعف والوهن
لا تصمد امام اتفه هزة من هزات
السياسة وزوايعها .. وعلينا ان
نعي جيدا ماحدث لكثير من الجماعات
التي تبذرت في داخل هذا الإطار ،
وكان يجب ان يظلوا بيننا يمارسون
حياتهم الاسلامية المنتجة مضيئين
بها قوة الى قوة حتى يقضي الله
امرا كان مفعولا ..

ان وحيد الدين خان داعية من
الطراز المستثير حين ينظر السي
مصلحة الاسلام والمسلمين بالدرجة
الاولى وقبل ذلك يفهم الاسلام مهما
عميقا وجيدا ، وليس سطحيًا
هكذا تكون الدعوة ، ويكون الدعاة .
وبالله التوثيق .

دنياه ولاجل الفوز في اخراها هو
المجاهدة للحصول على الصلة القلبية
والروحانية مع ربه ، وهو الشيء
الذي تد اصطلح له القرآن الكريم
كلمات : الذكر والشكر والخشعية
والانابة ، والاخبات ، والتفرغ
وغيرها . والذي وجد ربه في دنياه
سوف يجده في اخراها والذي حرم
من لقاء ربه في دنياه سيظل محروما
منه في الآخرة . لا بد إذن من السير
قدما الى الامام وتكوين علاقة مباشرة
مع الله : (ياايها الناس اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم
تتقون) البقرة/ ٢١ ومتنضيات هذه
العبادة كما يتصورها وحيد خان —
اربعة :

١ - الطاعة (الفردية والجماعية):
(وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضي
الله ورسوله امرا ان يكون لهم
الخيرة من امرهم ومن يعص
الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)
الاحزاب/ ٣٦ وتكون الطاعة
الجماعية ، عندما يكون اهل الايمان
قد تمكنوا من اقامة نظام سياسي
بينهم واصبحوا قادرين على ادارة
الشئون السياسية وتنفيذ الاحكام
الاجتماعية بانفسهم .. وقد كانت
تائمة في المجتمع الاسلامي في يوم
ما .

ب - الشهادة : (رسلا مبشرين
ومنذرين ثلثا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل) النساء/ ١٦٥ .
ج - الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر على المستوى الفردي
والاجتماعي ايضا .. الدين النصيحة
(وتواصوا بالحق) العصر/ ٣ .

د - نصره الدين : وتعني اعلاء
كلمة الله . يقول العز بن عبد

الاشواق

للشيخ عطيه صقر

صوم النسي

السؤال : لي صبي يبلغ من العمر تسع سنوات ، وصحته ضعيفة ، ويريد ان يصوم ، فهل علي حرج ان منعه من الصيام خوفاً عليه من الضر ؟

الجواب : الصوم كسائر التكاليف لا يجب على المسلم الا عند البلوغ ، وذلك لحديث « رفع القلم عن ثلاثة ، عن الصبي حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق » رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه . ولكن بعض العلماء أوجب على الصبي اذا بلغ عشرة ان يصوم ، وذلك لحديث « اذا أطاق الغلام صيام ثلاثة أيام وجب عليه صيام شهر رمضان » رواه ابن جريج — (المغني ج ٣ ص ١٦١) .

وتياساً على الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب الغلام عليها . اذا بلغ عشرة . والرأي الأول هو الصحيح ، وهو عدم وجوب الصوم الا بالبلوغ . أما من هو دون العشر فليس هناك خلاف في عدم وجوب شيء عليه من صلاة أو صيام أو غيرها . ولكن مع ذلك يستحب ان يبرن على العبادات ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا ان نأمر أولادنا بالصلاة لسبع سنين كما رواه أبو داود بإسناد حسن .

وكان الصحابة يبرنون أولادهم على الصيام ايضاً ، فقد روى البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ ابن عفراء انهم كانوا يصومون عاشوراء ، ويصومون صبياتهم الصغار ، ويذهبون بهم الى المسجد ، ويجعلون لهم اللعبة من الصوف ، فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه إياها .

وكل هذا في الغلام الذي يطيق الصيام ، أما من به مرض كموضوع السؤال فان الأولى ان يترك الصبي ليحرب الصوم بنفسه ، فان أطلق استمر ، والا فإنه سيتركه بنفسه . وعلى الوالد ان يمدح فيه قوة إرادته ، ويبين له حكم الشرع بلباقة وكياسة ، وهو أدري بنفسه في هذه التجربة ، وسنكون استمراره فيها أو عدوله عنها باقتناع ، وهذا منهج تربوي سليم .

السؤال : صحوت من النوم فظننت ان الفجر لم يطلع ، فأكلت او شربت ، ثم تبين لي ان النهار قد طلع ، فما الحكم في ذلك ؟

الجواب : ذكر صاحب المغني في فقه الحنابلة أن من أكل يظن أن الفجر لم يطلع ، وقد كان طلع ، أو انظر يظن أن الشمس قد غابت ، ولم تغب أن عليه القضاء ، وقال : أن هذا قول أكثر أهل العلم . ثم حكى عن بعض التابعين أنه لا قضاء عليه ، وذكر في ذلك أثرا عن عمر رضي الله عنه . ولكن الرأي الأول هو الصحيح ، وذلك لحديث البخاري أنهم أمرؤا بالقضاء في انظارهم في يوم غيم ، ثم طلعت الشمس .

هذا في الظن . أما الشك فقد قال فيه ابن قدامة أيضا : وإن أكل تشاكا في طلوع الفجر ولم يتبين الأمر فليس عليه قضاء ، لأن المدار على تيقن طلوع الفجر ، كما في قوله تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود من الفجر) البقرة/١٨٧ . وقال : أن هذا هو رأي الشافعي وأصحاب الرأي . ولكن ما لا أوجب القضاء ، لأن الأصل بقاء الصوم في ذمته فلا يسقط بالشك .

وذكر أن الأكل عند الشك في غروب الشمس ولم يتبين الأمر يوجب الغفصاء .

هذه هي خلاصة اقوال العلماء في ذلك . ويعلم منها جواب السؤال ، وهو : أن من ظن أن الفجر لم يطلع فأكّل أو شرب ثم بان طلوعه عليه أن يسك بقية يومه ، ويقضي هذا اليوم ، وهو الرأي المختار .

صوم الجنب

السؤال : حصلت مني جنابة ولم اغتسل طول النهار ، فهل يصح صومي ؟

الجواب : الصوم صحيح إذا كان الإنسان جنباً ولم يتطهر من جنابته بعض اليوم أو طول اليوم ، ذلك أن الطهارة من الحدث الأكبر شرط لصحة الصلاة وقراءة القرآن والطواف ومس المصحف وحمله .

وهي ليست شرطا لصحة الصوم . روى البخاري ومسلم عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنباً من جماع غير احتلام ، ثم يصوم في رمضان .

صيام المريض

السؤال : بسبب مرضي لا اصوم رمضان منذ أربع سنوات ، ومصروف منزلنا للأكل جنبه واحد في اليوم ، ونحن أربعة أشخاص ، وادفع كل شهر ثلاثين قرشا لأمراة محتاجة ، وذلك على مدار السنة . فهل هذا المبلغ يكفي لكفارة

الصيام ، وهل الواجب دفعه كله مرة واحدة في رمضان ، أو ينفع على مدار السنة ؟

الجواب : المريض إذا كان لا يرجى شفاؤه فله الفطر وليس عليه قضاء ، ولكن عليه أن يطعم عن كل يوم مسكينا . وقدر ذلك بنحو صاع ، أي قدح وثلاث أو قدحين على رأي بعض العلماء ، أو نصف صاع ، أو مد ، على خلاف في ذلك . ولم يأت في السنة ما يدل على التقدير ، فيرجع إلى العرف والوسط ، قياسا على كفارة اليمين .

واستدل العلماء على ذلك بقوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) البقرة ١٨٤ . قال ابن عباس : ليست منسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما ، فيطعمان مكان كل يوم مسكينا . والمريض الذي لا يرجى شفاؤه ويجهد الصوم مثل الشيخ الكبير ولا ترق بينهما . وفي مذهب الإمام مالك وابن حزم أنه لا قضاء ولا فدية . أما المريض الذي يرجى برؤه أي شفاؤه فيفطر ويجب عليه القضاء . ودليله قوله تعالى (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) البقرة/ ١٨٥ .

والمريض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم ، أو يخشى تأخر الشفاء منه . وحكى عن بعض السلف أنه أباح الفطر بكل مرض ، حتى من وجع الضرس والأصبع ، وذلك لعدم الآلة التي لم تخصص نوعا من المرضى .

وعلى هذا فصاحبة السؤال إن كانت من النوع الأول فلها الفطر وعليها إخراج الفدية عن الأيام التي أفطرتها ، ولا يجب عليها أن تدفعها مرة واحدة في رمضان ، ويجوز لها أن تدفعها على مدار السنة ، وإن كان التمتع أفضل . أما إن كانت من النوع الثاني فلها الفطر وعليها القضاء ، ولا تغني عنه الكفارة . والذي يقرر نوع المرض هو الطبيب المختص الموثوق به .

كتاب الصيام ، ج ١ ، ص ١٠٠

السؤال : هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم أو الخلفاء الراشدون يأتون بالدعاء بعد كل أربع ركعات في صلاة التراويح جهرا ، أو هو بدعة ؟

الجواب : ليس هناك دعاء مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن خلفائه الراشدين بين ركعات التراويح ، وإنما هو شيء مستحدث يراد به عد الركعات وضبطها بمثل هذا الذكر . أو لعله يفعل تقربا إلى الله في انشاء أدائها ، كما كان يفعل أهل مكة بالطواف سيما .

وأرى أنه لا بأس به ، وذلك لدخوله تحت عموم الأمر بالذكر ، ومصدق ورود ما ينهي عنه . وهو ينشط المصلين ويذكرهم بما يصلون ، والناس في كل الجهات مختلفون في هذا الأسلوب من التنظيم والذكر والدعاء . وذلك أمر متروك لهم ، والعبرة بالنية فيما يقولون وما يفعلون .

السؤال : لم اتعلم احكام قراءة القرآن ، فانا اقرا مع مراعاة ضبط الحروف كما هي في المصحف ، ولكني لا اعرف القواعد الاخرى لقراءته فما حكم ذلك ؟

الجواب : قال علماء التجويد : تجويد القرآن الكريم واجب وجوبا شرعيا يثلب الغاريء على فعله ويمتنب على تركه ، وهو فرض عين على من يريد قراءة القرآن ، لانه نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم مجودا ، ووصل اليها كذلك بالتواتر . وقد اخرج ابن خزيمة في صحيحه عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب ان يقرأ القرآن كما انزل » .
قال تعالى (**ورتل القرآن توتيلا**) الزمل/٤ . وقال (**ورتلناه توتيلا**) الفرقان/٣٢ . والترتيل مأخوذ من قولهم : رتل فلان كلامه اذا اتبع بعضه بعضا على مكث وتلفهم من غير عجلة ، وقد سئل الامام علي رضي الله عنه عن معنى الترتيل فقال : هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف . وقال ابن عباس في تفسير الآية الاولى : معنى (رتل القرآن) بينه . وقال مجاهد تأن فيه . وقال الضحاك : انبذه حرفا حرفا وتليث في قراءته وتبهل فيها وافصل الحرف من الحرف الذي بعده . وقال الامام الغزالي في كتابه « الاحياء » : تسلاوة القرآن حق ثلاثته هو ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب . فحفظ للسان تصحيح الحروف بالترتيل ، وحظ العقل تفسير المعاني ، وحظ القلب الاتعاض والتأثر . وقال ابن الجزري :

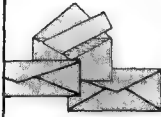
والاخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن اكس
لانه به الله انزل وهكذا منه اليسا وصلا

قال صاحب النشر في تفسير ما قاله الامام علي في معنى الترتيل : التجويد هو حلية القراءة ، ويكون باعطاء كل حرف من حروف الهجاء حقه ومستحقته ، اي انه يجب ان تكون حروفه مرتبة ، ويرد كل حرف الى مخرجه وأصله ، وبألف النطق على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ، ولا افراط ولا تكلف . والوقف هو قطع الصوت على آخر كلمة زمنا يتنفس فيه القاري . اهـ
وهذا التجويد يتناهى مع اللحن ، الذي هو الميل عن الصواب ، وهو تسهان : لحن جلي واضح اذا كان فيه ابدال حرف بحرف أو حركة بحركة بحيث يكون هناك اخلال بالمعنى ، كالذي ينطق التاء في (يفتت) طاء (يقط) وكالذي يضم تاء (انعمت عليهم) .

والتجويد وبخاصة ما يراعى فيه اعطاء المدود والغنات حقا وما ييسأل والقسم الثاني من اللحن لحن خفي لا يدركه الا المختصون من العارفين بأحكام القراءة ، وهو يخل بالاداء ولا يخل بالمعنى ، كقصر المدود واطهار المدغم وتفخيم المرقق وهكذا .

والتجويد الذي يحفظ من هذا اللحن الخفي مستحب ، ولا يائم تاركة ، وقيل يائم عند تمعد هذا اللحن .

والتجويد وبخاصة ما يراعى فيه اعطاء للسود والغنات حقا وما ييسأل ذلك يصعب او يتعذر الاستقلال بمعرفته من الكتب ، بل لابد له من التلقين والمشافهة من العارفين به .



بريد الوعد الاسلامي



اعداد : عبد الحميد رياض

الاخوة الاسلاميه

المؤاخاة بين المهاجرين والانصار ، هل كان يترتب عليها توارث ؟ وهل كان لها نتائج بالنسبة لمجتمع المدينة وما اهدافها ؟ وهل اقتضت على التأخي بين المهاجرين والانصار ، او شملت المهاجرين بعضهم مع بعض ، والانصار بعضهم مع بعض ؟
محمد عبد المعطي سالم — الاسكندرية

ان اصدق دليل على نجاح التأخي في الاسلام ، وسمو هدفه ، وبلوغه غاياته المرجوة منه من اول يوم ، هو تحقيقه لمجتمع ذهبت عنه وحشة الغربة للمهاجرين ، واستأنسوا فيه بعد مفارقة الأهل والوطن ، وشعروا فيسه بالاستقرار ، وخشي بأسهم من جاورهم ، ولقد جاء القرآن الكريم مؤكداً ذلك قال الله تعالى في شأن الانصار مبتدحا تفانيهم : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) . ولم تقتصر هذه الاخوة على نوع معين من التعاون ، بل كانت اخوة يترتب عليها توارث وكان المهاجري يرث اخاه الانصاري ، وكذلك يرث الانصاري اخاه المهاجري ، وظل هذا هو حالهم رضوان الله عليهم حتى نزل قول الله سبحانه : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) . وكانت هذه الآية بمثابة الالفاء للتوارث بعقد الاخاء ، وبقي بين الأرحام فقط .

وقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بعضهم مع بعض ليؤكد بهذا التأخي رابطة الاسلام بين قلوبهم ، اذ الواقع انهم كانوا من بطون مختلفة لا يجمعهم نسب ، ولا تشدهم رابطة ، متقاتلين متنافرين حتى جاء الاسلام ، وأزال ذلك من نفوسهم . وكذلك الحال بين الانصار ، فالحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، والتي قضت قديها على كل اواصر التلاحم والتلاقي ، وأحلت الفجوة ، ووسعت الشغرة لم تكن خافية على أحد .

وقد كان تأخيرهم في الاسلام حكمة عالية ، وسياسة موفقة صائبة ، وعملا هاما من الرسول صلى الله عليه وسلم .
ولا شك ، ان لهذه الاخوة اثرا واضحا وجليلا ، فقد تمكنت بها الصحبة بين المؤمنين ، فلا يتعالى مؤمن على اخيه المؤمن ، وكان دافعا للتعاون .
ولم يكن التأخرى تاصرا على عهد النبوة في الحقيقة ، ولكنه كان دستوراً للمسلمين عليهم ان يقتفوا أثره ، ويسيروا وفقه ، ولقد شدد الاسلام دائماً على الاخوة في الله والوحدة والالفة ، واعتبر الوحدة تحت راية القرآن نعمة يقول الله سبحانه : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وأنكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .
وما أحرانا ونحن على مفترق الطرق ان نقدر سيرة سلفنا ، وان نعي نهج نبينا ، ففي ذلك خلاصنا وهدايتنا لأتوم طريق ، وما ضعف شأننا الا بعد أن تفرقت كلمتنا ، وتفتتت وحدتنا ، فهل لنا من عودة ، وهل لأمتنا من صحوة ؟

غزوات الرسول وسرايه

ما الفرق بين الغزوة والسرية ؟ وهل يمكن معرفة عدد الغزوات والسرايا ؟
محمد سعيد احمد — القاهرة

تطلق الغزوة على كل جيش قاده الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه سواء وقع قتال ام لا وذلك على الأغلب ، اذ هناك غزوة مؤتة لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم حاضرها ولم يكن قائد الجيش فيها .
والغزوات مثل غزوة بدر الكبرى وغزوة أحد وخيبر
ويقول ابن هشام : ان عدد الغزوات سبع وعشرون غزوة ، ويرى آخرون أنها دون ذلك .
اما السرية فهي المقطعة من الجيش ما بين خمسة الى ثلاثمائة رجل ، وسهيت سرية لأنها تسري ليلا حتى لا يعلم بها أحد من الأعداء فيحذروها ، أو هي سرية لان أفرادها هم أفضل الجنود مأخوذ من الشيء السري النفيس .
ويرى مؤرخو السيرة ان عدد السرايا التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته كان سبعا وأربعين .
وهي مثل السرية التي قاده حمزة بن عبد المطلب ، وكان على رأس ثلاثين رجلا من المهاجرين ، وقد ذهبوا يعترضون تجارة قريش القادمة من الشام ، وكان يقود انعيم أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة رجل ، وكاد يحدث قتال فيها رغم قلة عدد المسلمين .
هذا وما كان الهدف من الغزوة أو السرية كما روت كتب السير الاحكامية المسلمين أو الدفاع عن النفس ، وما كان الغرض أبدا البدء بالقتال ، والمتبع للغزوات يرى ذلك بوضوح لا يحتاج الى بيان .

بأقلامهم

للاستاذ : مصطفى الشهابي

في شهر رمضان المعظم تشتد رغبة بعض الصائمين في زيادة التقرب الى الله سبحانه وذلك بمضاعفة نواحي التعمد في ذلك الشهر المبارك فيلجأ بعضهم الى التسبيح ولا يجد وسيلة لاحصاء الاسماء والدعوات التي يرددوها سوى « المسبحة » يقلبها بين أصابعه وتحس أصابعه حباتها في تقديس وحنان .

التسبيح في اللغة : سبّح : قال سبحانه الله ، سبّح الله وله : نزهه وقدهسه .
وفي التنزيل العزيز : (سبّح لله ما في السموات والأرض) الحديد/ ١ . و (كي نسبحك كثيرا) طه/ ٣٢ .
والتسبيح : الصلاة . قال تعالى : (خلوا عنه من المسيحين) الصافات

١٤٣/
والتسبيح ايضا : التزويه وسبحان الله معناه التزويه عن المصاحبة والولد .
زيادة التسبيح في القرآن الكريم : مادة التسبيح في القرآن الكريم وردت في آيات كثيرة ومن شاء الرجوع اليها فليرجع الى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للفيثوري له الأستاذ محمد عبد الباقي مادة (سبّح) .
السبّاحة والمسبحة والسبابة : السبّاحة : ذلك الاصبع الذي يلي الإبهام ، تسمى السبّاحة « بتشديد السين والباء وفتحهما » لأنها تسند السبحة ليأخذ منها الإبهام حبة بعد حبة . وفي الحديث الشريف عن الوضوء : « فأدخل أصبعيه السبّاحتين في أفنيه » .

والمسبابة تسمى ايضا المسبحة (بضم الميم وفتح السين وكسر الباء مع التشديد) .

أصل كلمة مسبحة : كلمة مسبحة على وزن مفعلة مشتقة من الفعل سبّح ومصدره السبّح « لا السبّاحة التي هي العمود في الماء » والسبّح هو التحريك والتقليب والتصرف ، قال تعالى : (إن لك في النهار سبّحا طويلا) الزمل/ ٧ .
والمسبحة : هي الخزرات المستعملة في التسبيح .

متى ظهرت المسبحة ؟ : ظهرت المسبحة منذ عصور ما قبل التاريخ وقد كان استعمالها يختلف تماما عما هو عليه اليوم فقد استعملت في تلك العصور للزينة او كتعميدة تمنع الشر . وقد كشفت كثير من الآثار القديمة أن المسبحة استعملت في « المقايضة » بين الناس في تلك الفترة البعيدة من التاريخ .
وقد ثبت تاريخيا أن المسبحة ظهرت في الهند اذ عثر في جنوب هضبة التبت

على عدد غير قليل من الخيوط يحوي كل منها حبات كثيرة مصنوعة من الخشب أو الصدف وبعضها مصنوع من الجواهر ، وكان عددها في الغالب مائة وثمانسي حبات ، ويستعملها الهند والهندوكيون في الصلاة حتى اليوم .
والمسبحة دخيلة على الأديان السبائية إذ لم يرد لها ذكر في الفؤارة ولا الانجيل ولا في القرآن .

التسبيح في الإسلام : روى عن بسيرة ، وكانت من المهاجرات أنها قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليك بالتسبيح والتلهيل والتقديس ولا تغفلن فتتسبن التوحيد واعتدن بالأنامل فانهن مسئولات ومستطقات) رواه أحمد وأبو داود والترمذي .

وسائل التسبيحات في الإسلام : يظهر من الحديث السابق أن التسبيح بمقد اليد كان الطريقة التي يتبعها النبي صلى الله عليه وسلم واتبعه في ذلك الكثيرون . غير أن بعض المسلمين استعملوا وسائل أخرى لعد التسبيحات منها : استعمال النوى أو الحصى . واستعمل أبو الدرداء خطا فيه ألف عقدة .

المسبحة في الإسلام : ذكر السيوطي في « الحاوي للفتاوى » أن بعض العلماء قال : عقد التسبيح بالأنامل أفضل من المسبحة . ولكن يقال أن المسيح أن ابن من الغلط كان عقده بالأنامل أفضل والا فالمسبحة أوفى .

أسباب انتشار المسبحة : يرجع انتشار المسبحة في بعض البلاد الإسلامية الى استخدام الصوفية لها إذ يعتبرونها أصلا من الأصول المرعية في طرائقهم وعوائدهم لاستخدامها في حلقات الذكر ويحفظونها في صندوق خاص بها ولها قوم يقومون على استخدامها في الأوراد والاذكار ويعرفون بشيوخ « السبحة » ، وبعض طوائف الصوفية ترى ضرورة وضع المسبحة في العنق لأن هذا عندهم أحفظ وأثوب وهذا التقليد واجب عند بعض طوائف الصوفية وبعض الطوائف تنكر هذا التقليد .

مم تصنع حبات المسبحة ؟ : حبات المسبحة صنعت على مدى التاريخ من مواد مختلفة كالحصى أو الحجر الصغير الحجم أو القواقع والأصداف أو الخرز أو من حب أسود يسمى « يسره » يعتقدون أنه يبسر الأمور أو من الأبنوس أو من حجر يسمى « البنزاهر » ويجلب من بعض جبال الأفغان ، أو من البذور أو الخزف أو عظام بعض الحيوانات وسن الفيل أو الزجاج أو المعادن وتصنع بعض المسابح من خشب الصندل وهو خشب تنفوح منه رائحة زكية عند فركه ولعل أئمن المسابح ما يصنع من الكهرمان أو تراب الكهرمان أو من الذهب أو اللؤلؤ أو المرجان وهذا في حكم النادر في عصرنا هذا .

عدد حبات المسبحة : مسبحة المسلمين ثلاثة أنواع :

الأول : عدد حباته ٩٩ حبة وهو نفس عدد أسماء الله الحسنى المعروفة .

والثاني : وهو النوع الشائع المعروف باسم « الثلث » وعدد حباته ثلاث وثلاثون حبة . يذهب المفسر له الأستاذ أحمد أمين في كتابه « قاموس العادات والتعابير المصرية » الى أنها قسمت هذا التقسيم ليقال عليها إحدى عشرة مرة أو ثلاثا وثلاثين : سبحان الله وفي القسم الثاني الحمد لله وفي الثالث : الله أكبر ويختتمونها بلاء الله إلا الله .

ومستعملو النوع الأول أقرب الى النسك والتدين من اصحاب النوع الثاني الذين يغلب عليهم التائق .

وهناك نوع ثالث غير انه نادر وهو المسبحة الالفية ذات الالف حبة .
من أشهر المسابح التاريخية : أشهر مسبحة في تاريخ الاسلام : مسبحة ابن زروق
العالم المغربي الذي حضر منذ نحو ٥٠٠ عام لتلقي العلم . ثم تخرج من الأزهر
وأقام مع مسبحته الشهيرة التي ضمت ١٠٠٠ حبة من الحجم الكبير المصنوع من
خشب الصندل ، وكان يجلس وحوله دائرة من تلاميذه في دائرة تملأ ساحة الأزهر
يذكرون الله !!

وأثمن مسبحة عرفها الاسلام هي مسبحة « زيدان » قهرمانة أم المقتدر
العباسي والأمينة على خزائن جواهر الخلافة ، فقد كان لتلك القهرمانة مسبحة
ضمت ثلاثين درة متشابهة في الوزن واللون وكل واحدة منها كبيضة العصفور ،
مفصلة بعشر بواقيت ، ولم ير مثلهما في عقد ملكة ، ولا خزانة ملك . فصارت مثلاً
في النفائس والذخائر .

البلبلة في رؤية هلال رمضان وشوال ووجوب الانهاء بينهما

للاستاذ : محمد عزة دروزه

رواية الترمذي (لا تصوموا قبل
رمضان ، صوموا لرؤيته وافطروا
لرؤيته ، فان حالت دونه غيابة
فاكملوا ثلاثين يوما) والبخاري (فان
غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما)
وحديث رواه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : (انا امة امية لا نكتب ولا نحسب
الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة
وعشرون ومرة ثلاثون) . وحديث
رواه ابو داود والدارقطني وصححه
عن حسين بن الحارث قال (خطب
امير مكة ثم قال عهد الينا رسول الله
ان نفكك للرؤية فان لم نره وشهد
شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما)
وحديث رواه ابو داود واحمد بسند

قوات ما نشر في المجلة سابقا
عما يقع فيه المسلمون في كل سنة من
بلبله وما يشعرون به من أسى
ومرارة فيما يقعون فيه من خلاف
على بدء الصوم ونهايته . وينسحب
هذا على موعد يوم الحج بطبيعة
الحال .

ولست ارى اي مبرر ديني ولا
عقلي لذلك وبخاصة في زمننا الحاضر
وقد آن له ان ينتهي . فالأصل في
الأمر هو التيقن من دخول الشهر
وانتهائه . والأحاديث تؤيد هذا
الأصل . من ذلك حديث رواه
الخمسة عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : (لا تصوموا
حتى تروا الهلال ولا تفتروا حتى
تروه فان غم عليكم فاقدروا له)

رأيناه ليلة السبت ، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه . فقلت أولاً تكفي برؤية معاوية وصيامه فقال: لا هكذا أمرنا رسول الله . » هذا مع أن في بعض الأحاديث السابقة أن النبي أمر بالصوم والافطار بشهادة أناس قدموا من الخارج على المدينة، ومع ذلك فإن الشراح عللوا قول ابن عباس باختلاف المطالع . وقد صار معلوماً أن هذا بالنسبة للشام والحجاز ليس صحيحاً . فإن اختلاف المطالع بينهما لا يزيد ولا ينقص في ظهور الهلال الأمدّة تصيرة . ويكون صباح ليلة رؤية الهلال في الشام نفس الصباح في الحجاز وبالعكس أن كان صوماً أو فطراً . بل أن هذا ينسحب على معظم البلاد الآسيوية والأفريقية التي يعيش المسلمون فيها . وبكلمة أخرى أن ثبوت الهلال في بلد منها ، ولو بشهادة مسلم واحد يكفي لصيام سائرهما أو افطارهما . وهذا يتحقق اليوم في بضع دقائق . فأي بلد تثبت فيه الرؤية قبل غيرها تبادر إلى إعلان ذلك لسائر البلاد الإسلامية باللاسلكي فيكون الصوم أو الإفطار وكفى الله المؤمنين القتال . والله يريد بالمسلمين اليسر ولا يريد بهم العسر ، وليكفوا العدة كما جاء ذلك في أيام الصيام .

بل وإنه لمن السانغ ما دام القصد الشرعي هو التثبت من دخول الشهر وانتهائه أن يكون ذلك بناء على الحساب الفلكي الرياضي المستند إلى علم وثيق وحساب دقيق أو على الرؤية بواسطة منظار المراقب الفلكية ، وفي التقارير والمبادئ القرآنية ما يبيح للمسلمين الأخذ بما فيه مصلحة وتيسر ، ولم يكن فيه معصية وتعطيل . والله تعالى أعلم .

صحيح عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اختلف الناس في آخر يوم من رمضان ، فقدم اعرابيان فشهدا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالهلال اهلاً (لشاهداً) الهلال أمس عشية فامر رسول الله الناس أن يفطروا وأن يغدوا إلى مصلاهم) . وحديث رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وصححه عن ابن عمر قال: (تراءى الناس الهلال فأكبرت رسول الله أنني رأيته فسام وأمر الناس بصيامه) وحديث رواه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال (جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنني رأيته الهلال فقال أتشهد أن لا إله إلا الله قال نعم . قال أتشهد أن محمداً رسول الله قال نعم . قال يا بلال أذن في الناس فليصوموا . »

فهذه الأحاديث مصبوبة على ذلك القصد . ومحوها وروحها يفيدان رؤية مسلم للهلال كافية لصيام جميع المسلمين وافتطارهم . وليس هذا مشروطاً بأن يكون ذلك في بلد واحد . وليس من الضروري أن يرى كل بلد الهلال فيصبح أن يشهد مسلم برؤيته في بلد فيصوم ويصوم أهل البلد الآخر . بهذا القول قال الإمام أبو حنيفة .

نعم هناك حديث رواه الخمسة إلا البخاري عن كريب أن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام قال : « فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل رمضان علي وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر ، فسألني ابن عباس متى رأيتم الهلال فقلت رأيناه ليلة الجمعة . قال : أنت رأيته ؟ قلت : نعم ورآه الناس ، وصاموا وصام معاوية . فقال : لكننا

قالت صحف العالم



سلطان القرآن على القلوب

نشرت جريدة (الوطن) الكويتية في عددها رقم ٨١٧ الصادر في ١٧ رجب ١٣٩٦ هـ ١٤ يوليو ١٩٧٦م تحت عنوان (يعشقه بدون أن يفهمه) ثم ذكرت أن رجلاً من المتأخيات الغربية اسمه (جيرت باك) سيزور القاهرة للاتفاق مع القارىء الشيخ مصطفى اسماعيل على تسجيل آيات القرآن الكريم على أشرطة (كاسيت) ليتسنى له الاستماع اليها رغم أنه لا يعرف العربية ولكنه لما استمع الى آيات القرآن تعشقتها وأدرك بفطرته حلاوة هذا الكلام العظيم ثم يقول الرجل : (وعلى الرغم من أنني للأسف لم أفهم المعاني التي تحملها الكلمات إلا أنني أحسست بالصدق والقدسية بل أنه لم يخالجنني الشك لحظة واحدة في أنني استمع الى كلمات مقدسة من عند الله ثم أصبح (جيرت باك) من عشاق القرآن الكريم واتصل بالمستشار حسين القنصل العام في فرنكورت لتزويده بمجموعة من أشرطة القرآن كاملة .

(الوعى الاسلامي) صدق الله العظيم حيث يقول : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يفكرون) الآية ٢١ من سورة الحشر .

ذكرت جريدة (الأخبار) القاهرة في عددها رقم ١٦٥٤ الصادر في ١٩ رجب ١٣٩٦ هـ ١٧ يوليو ١٩٧٦م تحت عنوان (كتاب مجهول لرعاية الطهطاوي عن السيرة النبوية) .. الطهطاوي يرد على لثيروموننسيكيو هجومها على الاسلام .. إثبات الاسراء والمعراج بألناهج العلمية الحديثة في البحث .. الطهطاوي يسبق على عبد الرازق ويثير قضية الاسلام حول الحكم ثم قالت الصحيفة : (من أهم الكتب التي صدرت في القاهرة منذ أيام .. الجزء الأول .. والثاني .. من أول سيرة نبوية في العصر الحديث وهو كتاب (محمد صلى الله عليه وسلم) (أو) نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز (الذي) وضعه رفاعة رافع الطهطاوي منذ أكثر من مئة عام .. واكتشفه الدكتور فاروق أبو زيد مقام على دراسته وتحقيقه .. ثم قرر أن يقوم بنشره لأول مرة .. ولطول الكتاب الذي يقرب من ألف صفحة ترر الدكتور فاروق أبو زيد أن ينشره في خمسة أجزاء .. نشر منها اثنتان ومن المقرر أن ينتهي من نشر الأجزاء الثلاثة الباقية حتى أول شهر رمضان القادم .

أنه أول كتاب وضع في السيرة النبوية في العصر الحديث بعد أن انقطع المؤرخون عن كتابة السيرة النبوية ما يقرب من أربعة قرون وكان كتاب

المقريري . (امتاع الاسماع) بما للرسول من خولة وحفدة ومناخ .. هو أخسر ما كتب فيها وكان ذلك في منتصف القرن الخامس عشر .. فلما تصدى الطهطاوي لكتابة هذه السيرة الجديدة .. صارت من بعده تقليدا راسخا من تقاليدنا الفكرية يؤدبها كل كاتب كبير . فلم يطرق مؤرخ من بعده ميدانها حتى كتب الدكتور محمد حسين هيكل وحياة (محمد) في عام ١٩٣٥ .. ثم كتب الدكتور طه حسين (على هامش السيرة) وكتب العقاد (عبقرية محمد) وبذلك كان (نهاية الإيجاز) للطهطاوي فمناخ جديداً في التاريخ للسيرة النبوية وفي كتابه التاريخ الاسلامي على نبط حديث .

(الوعي الاسلامي) : وهكذا ينبغي العناية بالتراث الاسلامي والبحث عن الكنوز الغالية الطمورة تحت تراث الالهال والنسيان وستجد الإنسانية في تراثنا ما يبدها بزد من المعرفة الناضجة والثقافة المثمرة التي لا غنى عنها مما يدل على أن الاسلام دعا الى العلم وفتح امام المسلمين آفاق البحث والدراسة وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم .

نشرت جريدة (الأنباء الكويتية) في عددها رقم ١٨٩ الصادر في ١٥ رجب ١٣٩٦ هـ ، ١٢ يوليو ١٩٧٦ م ان صحيفة (ديلي تلغراف) البريطانية وصفت معرض (المعمار الاسلامي في القدس) بأنه ذو قيمة فريدة وقالت الصحيفة : إن هذا المعرض المقام حالياً بمعهد الآثار البريطاني ضمن مهرجان العالم الاسلامي يسجل تراثاً ميمارياً غنياً ، وأن قبة الصخرة والمسجد الأقصى بالقدس عملاً ميماريان رفيعا المستوى .

وأعربت الصحيفة عن أسفها لأن هذا المعمار يتعرض للتخريب على أيدي السلطات الاسرائيلية ، حيث تقوم بتشييد تلك الأبنية الحديثة والتخطيط الحديث الذي يفتقر الى الذوق الرفيع .. وترى الصحيفة أن القدس هي ثالث أهم المراكز الاسلامية بعد مكة والمدينة المنورة .

(الوعي الاسلامي) لعل المسلمين في انحاء العالم الاسلامي يتنبهون لهذا الخطر فيهبون للجهاد ، دفاعاً عن حرمان الله والأرض المقدسة .

موقف طريف وشجاع يدل على عمق الايمان وأصالته في نفس صاحبه .. وهذا الخبر نشرته جريدة « الوطن » الكويتية الصادرة في ١٩-٦-١٩٧٦ م نقله لقرائنا بنصه ، يقول الخبر :

طررد أحد المسلمين الباكستانيين ويدعي عبد الرشيد ويعمل في أحد المصانع بمدينة نونتهام وذلك بسبب ادائه للصلاة في المصنع . وقد احتج زملاؤه في العمل الذين يعملون بالقطعة بانهم يشعرون بأن عبد الرشيد يعيق العمل ، ويخفض من اجورهم بذلك ، وقد انذر عدة مرات ولكنه لم ياب به بالانذارات الى أن طرد من المصنع فاستأنف حكم الطرد لدى محكمة العمل ، وخلال المناقشة التي دارت بين ممثلي المصنع والمجموعة الاسلامية طلب عبد الرشيد توقيف المحاكمة لأن الوقت قد حان للصلاة فوافق القاضي .

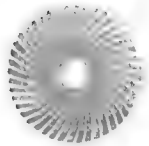
كانت في العهد الجاهلي شاعرة تقول البيتين أو الثلاثة من الشعر وملاّت الدنيا شعرا في رثاء أخيها « صخر » .. وبكته كثيرا في شعرها فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالدين الجديد .. قدمت مع قومها فدخلت فيه .. وكانت صانعة أبطال .. حملوا أرواحهم على أكفهم فداء للدين الإسلامي .. وإعلاء لكلمة الله .. وعندما استشهد أولادها الأربعة في معركة القادسية .. لم تملأ الدنيا بكاء ورثاء من أجلهم بل لم تزد على قولها : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته .

اسمها : خنساء بنت عمرو بن الشريد بن رياح .. من بني سليم
إسلامها : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فأعلنت إسلامها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منها أن تقول الشعر ...
فيعجبه شعرها ويقول : (هيه يا خنساء) .
هي وأخوها : كان أخوها صخر رجلا حليها جوادا محبوبا في عشيرته .. فلما مات أكثر من الشعر وأجادت . وكانت قبل ذلك لا تقول إلا البيتين أو الثلاثة . ومما قالت في رثاء أخيها صخر :

اعنني جودا ولا تجمدا
الا تكيان الجري الجيـل
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقيها فيسألها عن سبب تلف عينيها .. فتقول : من بكائي على صخر ورثائي له .. فيقول لها : ألا تعلمين أنه فسي النار ؟ .. فنقول : ومن أجل ذلك يزداد بكائي عليه .

درس للرجال : جمعت أبناءها الأربعة وقد حضرت معهم حرب القادسية وتبيل المعركة قالت لهم ما قالت .. وهي بذلك تلقى درسا في الشجاعة والبطولة والثبات على الحق والدفاع عنه على الرجال في كل زمان ومكان .. تقول لابنائها : يا بني انكم أسلمتم طائعين ، وما جرتم مختارين ، والله الذي لا اله الا هو



اعداد : غهمي الامام

انكم لبنو رجل واحد ، كما انكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت اباكم ، ولا غضحت
خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غبرت نسبكم ، وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين
من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار
الفانية ، يقول تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون » .

فان اصبحتم غدا سالين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على
اعدائه مستبصرين ، فاذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطربت لظي
على ساقها ، وحللت نارا على ارواقها ، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها ،
عند احتدام خميسها ، نظفروا بالفنم والكرامة في دار الخلد والمقامة .
ابناؤها : خرج الابناء الاربعة الى ميدان الجهاد في سبيل الله وقد
تشبعوا بصنق ما قاتله والذتهم وانشد اولهم :

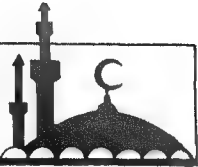
يا اخوتي ان المجوز الناصحة
قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة
وقال الثاني :

ان المجوز ذات حزم وجلد
قد امرتنا بالسداد والرشد
فباكروا الحرب حماة في العدد
او مئة تورثكم عز الأبـد
وقال الثالث :

والله لا نعلمى المجوز حرما
نصحا وبراً صادقاً ولطفـا
وقال الرابع :

لست لخنساء ولا للأخـرم
إن لم أرد في الجيش جيش الأعجم
إمّا للوز عاجل ومغنم
ثم استشهدوا جميعا في سبيل الله .. وبلغها الخبر فقالت : الحمد لله
الذي شرفني بقتلهم وأرجو ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته . أنه الإيمان
الحق يفعل الأعاجيب في نفس صاحبه .. وهكذا كانت الخنساء شاعرة . شجاعة
مؤمنة . صادقة الإيمان .

وفاتها : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطيها أرزاق اولادها الاربعة
حتى ترض رحمته الله وعاشت حتى اول خلافة عثمان رضي الله عنه ، حيث انتقلت
إلى جوار ربها في سنة ٢٤ هجرية . رضي الله عنها وأرضاها .



● صرح السيد الاستاذ عبد الرحمن الفارس وكيل وزارة العدل والاعراف والشئون الاسلامية لندوب جريدة « القبس » الكويتية : ان الوزارة كعادتها في كل عام تقوم بترتيبات خاصة تتناسب مع جلال شهر رمضان المعظم فتوجه الدعوات لكبار مفكري العالم الاسلامي لالقاء المحاضرات والدروس الدينية وعقد الندوات في المساجد وغيرها واضاف السيد الوكيل ان الوزارة تقوم باعداد الجداول الخاصة بالسادة الوعاظ العاملين في الوزارة ، بحيث تتم تغطية جميع مساجد الكويت تقريبا . واكد ان معظم مساجد الكويت مزودة بآنية وخطباء مؤهلين على مستوى عال من الكفاءة والذرية بأمور الدين ، يقومون بإرشاد جماهير المسلمين الذين يترددون على المساجد وشرح مزايا الاسلام عامة وشهر رمضان المبارك خاصة . وأشار في حديثه الى ان المساجد ستفتح طيلة شهر رمضان من صلاة الظهر حتى الانتهاء من صلاة التراويح ليتيسر للناس التواجد في المساجد للتعبد وتلاوة القرآن الكريم . وقال أيضا : أنه في العشر الاواخر من رمضان ستفتح مساجد خاصة في كل منطقة ، بمعدل مسجدين الى ثلاثة ، لتأدية صلاة القيام التي تبدأ عادة من قبل منتصف الليل وحتى قرب الفجر ، وعليه تظل المساجد مفتوحة طوال الاربع والعشرين ساعة تقريبا . وهذا ما لم يحدث في الكويت من قبل .

● تم في مقر الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية التوقيع على اتفاقية قرض لتمويل بعض المشاريع الانمائية في جزر القمر . وقد كان في زيارة البلاد رئيس دولة جزر القمر وبحث مع المسؤولين امكانية التعاون بين البلدين .

● اقامت اللجنة العليا للترويج السياحي بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج بمعاهد التربية الخاصة مهرجانا لترتيل القرآن الكريم تحت رعاية السيد الاستاذ عبدالله ابراهيم الفرج وزير العدل والاعراف والشئون الاسلامية - وزعت فيه الجوائز على الفائزين في حفظ القرآن الكريم وترتيله والفائزون هم : عيد هدروس راشد ، مصطفى احمد الحنجور (من وزارة العدل والاعراف)

ويوسف محمد عبد الله علي واحد عبده صغير (مراكز الشباب) ، وداد الصفار وبدرية المطيري (حدائق الاطفال) وزهيران خلف ضاحي وحاج عمر محمد (جمعية الاصلاح) وتكونت لجنة التحكيم من : الشيخ زين عبد الحلیم عبد المجيد (وزارة العدل والاعراف والشئون الاسلامية) والشيخ يوسف حسب الله والشيخ عبد الروف محمد سالم (دار القرآن الكريم) . وكانت الجوائز عبارة عن مصحف شريف وساعة يد كما تم توزيع ٢١ جائزة ترضية على الذين اشتركوا في المسابقة .

وتصنفيه في اقليم انجوزي بجمهورية بوروندي وقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية من وزير المالية وسفير بوروندي .

مصر

● وافق الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر على تقديم منح دراسية بمعاهد الأزهر لآبناء جزر القمر ، وتزويدها بالمعلماء .

● تقرر انشاء ٣ معاهد ازهرية جديدة لبنات الأزهر في مدينة القاهرة بمناطق العباسية وشبرا والبساتين تبسدا الدراسة فيها اعتبارا من العام الدراسي القادم .

● صرح الدكتور احمد ابو اسماعيل وزير المالية المصري بأن مصر تلقت اثناء اجتماع وزراء مالية السعودية والكويت والامارات العربية وقطر ومصر مشروعا اعدته الدول الأربع يقضي بانشاء هيئة باسم هيئة الخلق للتنمية في جمهورية مصر العربية برأسال قدره ألفا مليون دولار .

● صرح الدكتور عبد المجيد عثمان نائب رئيس جامعة أسيوط بأن حجم المساعدات التي قدمتها جمعية رعاية الطلاب بالجامعة بلغت ٣٠ ألف جنيه وزعت على ٤٤٥١ طالبا وطالبة ، كما تم توفير ٨٥٠ درجة للطلبة بالتقسيم .

السعودية

● صرح وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت أن السلطات المختصة في المملكة العربية السعودية قد أرسلت للسوزارة بالكويت مذكرة تضمن اهتمام السلطات السعودية بالحجج الكويين وغيرهم المسافرين هذ العام من حيث راحتهم وتأمين سلامتهم

ومن الجديد في موضوعات الخطب قال : (خطب الجمعة تتناول عادة الأحداث التي تعيشها الأمة الإسلامية ويراعى في موضوعاتها أن تتجدد دائما بتجدد الأحداث) .

● تشجيعا لحفظ القرآن الكريم قررت وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية زيادة المكافأة التي تصرف للطلاب المنتسبين لمدار القرآن الكريم خلال العام الدراسي القادم بحيث يحصل كل طالب بالصين الأول والثاني على ١٥ دينارا ، ٢٠ دينارا لطلبة الصين الثالث والرابع و ٢٥ دينارا لطلبة الصين الخامس والسادس ، صرح بذلك وكيل وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية الأستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس .

● سيتم خلال الأيام القادمة تشكيل لجنة شئون الحج برئاسة وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية مهمتها تنظيم الإجراءات المتعلقة بسفر حملات الحج ووضع الاشرطاطات اللازمة لضمان اداء المناسك في دقة وراحة ونظام .

● عقد وفد اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا الذي زار الكويت مؤخرا مؤتمرا صحفيا تحدث فيه الدكتور هشام طالبو والدكتور جمال البازنجي حول ما يقوم به الاتحاد من نشاط وأكد أن الاتحاد يحتاج الى دعم مالي ليصبح بإمكانه القيام برسائلته على الوجه الأكمل ثم اشار الى الحملة التشويهية ضد الاسلام في كندا وقال ان الاتحاد قدم شكوى ضد هذه الحملة الى الحكومة الكندية وتلقى وعدا بدحض الافتراءات .

● يقدم الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية قرضا مقداره (٣٦٠) ألف دينار كويتي للاسهام في تمويل مشروع تحسين زراعة البن

مواقيت الصلاة حسب النوقيت المحكي لدولة الكويت .

الوقت	المواقيت بالزمن الفروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
	الوقت	الوقت	الوقت	الوقت	الوقت	الوقت	الوقت	الوقت	الوقت	الوقت
الوقت	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
خميس	١	٢٦	٤٢	٥٩	١١	٣٢	٧	٢١	٥٩	٠٧٣٨
جمعة	٢	٢٧	٤٤	٧	٣٤	٨	٢٠	٢٠	٤٠	٣٦
سبت	٣	٢٨	٤٦	٨	٣٤	٨	٢٠	٢٠	٤٩	٣٥
أحد	٤	٢٩	٤٨	١٠	٣٥	٩	٢٠	٢٠	٤٩	٣٤
الاثنين	٥	٣٠	٥٠	١٢	٣٦	١٠	٢٠	٢٠	٤٩	٣٣
ثلاثاء	٦	٣١	٥٢	١٤	٣٧	١١	٢٠	٢٠	٤٨	٣١
اربعاء	٧	٣٢	٥٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠	٢٠	٤٨	٣٠
خميس	٨	٣٣	٥٥	١٧	٣٩	١٢	٢٠	٢٠	٤٨	٢٩
جمعة	٩	٣٤	٥٧	١٨	٣٩	١٣	١٩	١٩	٤٧	٢٧
سبت	١٠	٣٥	٥٩	٢٠	٤٠	١٣	١٩	١٩	٤٧	٢٦
أحد	١١	٣٦	٦٠	٢٢	٤١	١٤	١٩	١٩	٤٧	٢٥
الاثنين	١٢	٣٧	٦٢	٢٤	٤٢	١٥	١٩	١٩	٤٦	٢٣
ثلاثاء	١٣	٣٨	٦٤	٢٦	٤٣	١٥	١٩	١٩	٤٦	٢٢
اربعاء	١٤	٣٩	٦٦	٢٧	٤٤	١٦	١٩	١٩	٤٦	٢١
خميس	١٥	٤٠	٦٨	٢٩	٤٥	١٦	١٨	١٨	٤٥	١٩
جمعة	١٦	٤١	٦٩	٣١	٤٦	١٧	١٨	١٨	٤٥	١٨
سبت	١٧	٤٢	٧١	٣٣	٤٧	١٨	١٨	١٨	٤٤	١٧
أحد	١٨	٤٣	٧٢	٣٤	٤٨	١٩	١٨	١٨	٤٤	١٥
الاثنين	١٩	٤٤	٧٤	٣٦	٤٩	١٩	١٨	١٨	٤٤	١٤
ثلاثاء	٢٠	٤٥	٧٦	٣٨	٥٠	٢٠	١٨	١٨	٤٣	١٣
اربعاء	٢١	٤٦	٧٨	٤٠	٥١	٢١	١٨	١٨	٤٣	١٢
خميس	٢٢	٤٧	٨٠	٤١	٥٢	٢٢	١٨	١٨	٤٣	١٠
جمعة	٢٣	٤٨	٨٢	٤٢	٥٣	٢٣	١٨	١٨	٤٢	٩
سبت	٢٤	٤٩	٨٤	٤٣	٥٤	٢٤	١٨	١٨	٤٢	٧
أحد	٢٥	٥٠	٨٦	٤٤	٥٥	٢٥	١٨	١٨	٤١	٦
الاثنين	٢٦	٥١	٨٨	٤٥	٥٦	٢٦	١٨	١٨	٤١	٥
ثلاثاء	٢٧	٥٢	٩٠	٤٦	٥٧	٢٧	١٧	١٧	٤١	٣
اربعاء	٢٨	٥٣	٩٢	٤٧	٥٨	٢٨	١٧	١٧	٤٠	٢
الخميس	٢٩	٥٤	٩٤	٤٨	٥٩	٢٩	١٧	١٧	٤٠	١

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَرْسِلَ فِي الْأَرْضِ
رُسُلًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَتُخْذَلُ بِهِ
الْقَوْمُ

وَيُنَادِي وَابْنُ مَرْيَمَ
قُمْ فَأَنْذِرْ قَوْمَكَ يَوْمَ
يَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ
سُيُوفٌ

آية ١٨٥ - المائدة